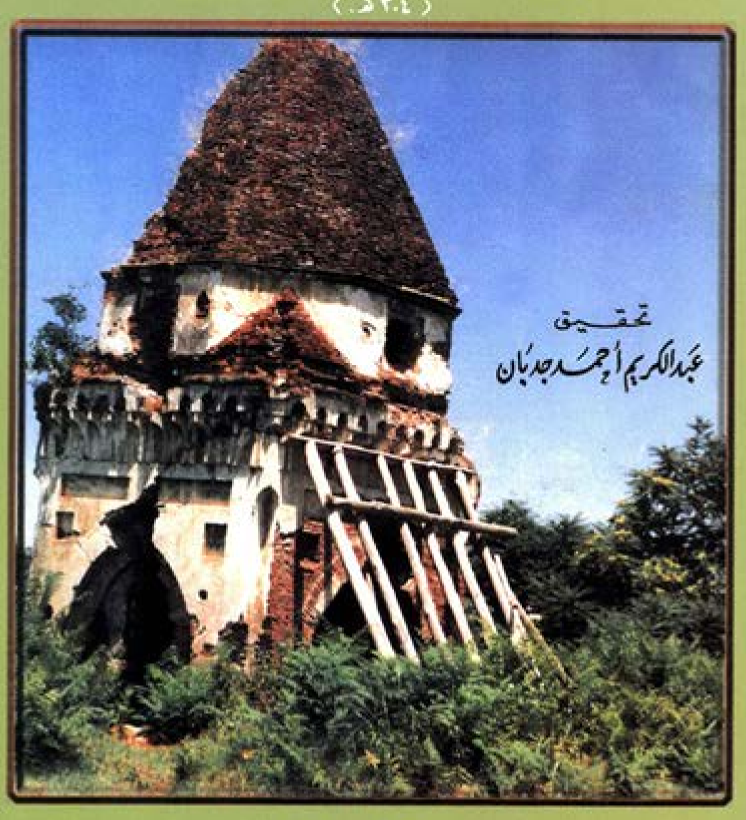
البساط

للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش "ع"

(٣٠٤ هـ.)



تحقيق
عبدالكريم أحمد جدبان

يطلب من
مكتبة التراث الإسلامي

البساط

البساط

للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش "ع"

(٣٠٤) هـ.

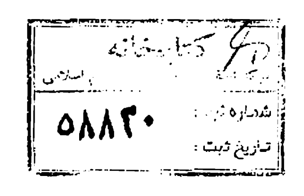
تحقيق

عبدالكريم أحمد جدبان

يطلب من

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صعده



الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

منشورات

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صعده

ت : ٥١٣١٥٠

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيرة هي الكتب التي تدفع بها المطبعة العربية في حقل الدراسات الإسلامية إلى أيدي القراء .. وعظيم ذلك الرواج الذي تلقاه الكتب التي تتصل بمباحث الإسلام بسبب وثيق أوضعيف !.

لكن هذه الظاهرة التي يسعد بها الكثيرون لاتحمل كل الإيجابيات الموضوعية الباعثة على السعادة والسرور ؟!.

فنحن أمة مستهدفة ، تواجه العديد من التحديات التي يفرضها عليها أعداء كثيرون ... وهذه التحديات منها ماهو ذاتي وموروث .. ومنها : ماهو خارجي ، أعد ليلعب دوره المعوق والمدمر على أرضنا ، وضمن المصادر الفكرية الموجهة لأمتنا ، وأيضا ليحرس وينمي القيود التي تكبلنا ، ولانستطيع منها فكاكا ؟!.

وإذا كان الإسلام هو الأيديولوجية الطبيعية لأمتنا الإسلامية ، والحصن الذي تحصنت به وهي تواجه التحديات التي فرضها عليها الأعداء منذ عصر الفتوحات ، وحتى ثوراتها التحررية الحديثة - وعبر تحدياتها مع التتار والصليبين - ... فإن الكثير من المسمى إسلاما مما تحمله المطابع إلى القارئ المعاصر لايمثل ((الفكرية القادرة)) على أن تكون البديل للتشوه المعرفي ، والمسخ الحضاري ، الذي تمارسه معنا الحضارة الغربية العنصرية الإستعلائية .

والكثير من هذا الذي يسمى (إسلاما) عاجز عن أن يمثل (الحصن) الذي يعين الأمة في موقفها الراهن ، على أن تحرز النصر فيما فرض عليها من مواجهات .

إن أمتنا لن تستطيع مواجهة الحضارة الغربية، المادية ، ذات العقلانية المفرطة ، بفكر يغيب دور العقل .. ويدعي أن هذا هو الإسلام ا..

ولن تستطيع أن تواجه قوة التقدم العلمي ، الذي يتسلح به الغرب ، بسيل من الكتب يغرق العقل في تفاصيل التفاصيل عن القَصَصِ الخرافي ، أوالإسرائيلي الذي يروجه البعض باسم الإسلام ا..

فإذا كنا جادين حقا في إعداد القوة المستطاعة ، الكافلة لإرهاب أعداء الله ، وأعداء الأمة ، والضامن حقا استخلاص الحقوق السليبة ، فلا بد لنا من الوعي بعوامل التقدم التي صنعت الإزدهار الحضاري لأمتنا ، وبعوامل الضعف التي كانت سببا للتراجع والإنحطاط .

والوعي كذلك بضرورة التفاعل الحضاري مع الآخرين .. وأهداف هذا التفاعل .. والضوابط والشروط التي تحول بينه وبين التحول إلى التبعية ، أوالإرتداد إلى العزلة والإنغلاق ...

وإذا كان صراع أمتنا ـ بعد ظهور الإسلام ـ مع التيارات الفكرية ، التي مثلت محاولات الإختراق المعادي ، قد تمخض عن صياغة عقلانيتنا العربية الإسلامية المتميزة ، التي تجسدت في علم الكلام ، فلسفة مؤسسة على الدين ، تعاون فيها العقل والنقل ، وتآخت فيها الحكمة والشريعة ... فإن هذه العقلانية المتميزة هي التي صنعت حقبة الإزدهار الحضاري التي أضاءت فيها حضارتنا أرجاء الكوكب الذي نعيش عليه .

كذلك كانت النصوصية الجامدة ، التي أخلت بالتوازن وبالوسطية الإسلامية ، عندما انحازت للنقل ضد العقل ، وتعبدت بظواهر النصوص والمأثورات ـ هي البداية لحقبة الجمود والتراجع ، وتوقف الخلق والإبداع والإجتهاد .

ومما لاريب فيه أنه كان للزيدية الدور الأصيل والبارز في تحرير العقل ، من خلال نظريتهم وتصورهم التنزيهي لتوحيد الخالق ـ جل وعلا ـ من الخرافة ، والشعوذة... ومن العبودية لكل الطواغيت ....

وتحرير إرادة الإنسان من الجبرية والتواكل ، الذي يشل إرادة الأمة لحساب الأعداء الذين يفرضون عليها التحديات من خلال نظريتهم وتصورهم للعدل .

وفي تحرير الأمة من أنظمة الجور ، والفسق ، والضعف ، والفساد : من خلال نظرية الجهاد والثورة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الأمر الذي يحيي الأمة إحياء حقيقيا ويضمن لها استجابة الدعاء

وقبل أن نخلص إلى نص الكتاب لنا وقفة مع الكاتب والكتاب .

ترجمة المؤلف

من الجدير بالذكر أن لخراسان وما جاورها من المناطق صلة وثيقة ، وقديمة بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام عموما ، ولأئمة الزيدية ودعاتها خصوصا ، فالإمام يحي بن زيد بن علي عليه السلام لاذ بخراسان ، وفجر ثورته من هنالك ، وأحبه الناس حتى أنه عام قتل واستشهد لم يولد ولد في خراسان إلا وسمي يحي ، ومشهده على مشارف الجوزجان مشهور مزور .

ومن بعده الإمام يحي بن عبد الله ، و الذي توجه أيضا إلى خراسان ، وكان الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير مع يحي بن عمر حين خرج إبان خلافة المتوكل والمستعين ، ولما قتل يحي ، والذي سبق أن خرج إلى خراسان خرج الحسن هاربا وداعيا مع بعض أصحابه إلى الديلم ، ثم إلى طبرستان حيث نشر دعوته ، فبايعه أهلها عام (٢٥٠) هـ ، ثم غزا بعد ذلك الري ، ثم جرجان إلى أن توفي عام (٢٧٠) هـ .

ثم تولى بعده أخوه الإمام محمد بن زيد ولقب بالداعي الصغير لأن بعض الزيدية لم يعدهما من الأئمة ، بل من الدعاة ولهذا لقبا بالداعيين .

وخرج الإمام الهادي يحي بن الحسين عليه السلام إلى آمل قبل ظهوره في اليمن ، فنزل الإمام الهادي عليه السلام مع أصحابه ومنهم أبوه ، وبعض عمومته فندقا ، فامتلأ الفندق بالناس حتى كاد السطح أن يسقط وعلا صيته في آمل ، حتى خافه محمد بن زيد ، فكتب إليه الحسن بن هشام ، وكان وزيرا لمحمد بن زيد بأن مايجري يوحش ابن عمك . فقال : ماجئنا ننازعكم أمركم ، ولكن ذكر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا ، فقلنا : عسى الله أن يفيدهم منا ، وخرجوا مسرعين ، وثيابهم عند الخياط لم يسترجعوها .

من هنا نرى أن طبرستان والأقاليم المجاورة لها كانت أرضا خصبة لتقبل الفكر الزيدي فليس غريبا أن تنشأ فيها الدولة الزيدية ، والتي استمرت عدة قرون .

وممن هاجر إلى تلك البلاد الإمام الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أبو محمد الناصر للحق الأطروش .

وأبوه علي بن الحسن كان من المعدودين في فضلاء أهل البيت عليهم السلام وحفاظهم وفقهائهم .

قال في مطلع البدور : السيد الإمام الكبير المجتهد الحافظ ، شيخ الشيوخ ، علي بن الحسن - إلى آخر نسبه - والد الناصر الكبير ، شيخ العترة ، كان من المحدثين والفقهاء روى عن أبيه ، وعن ابراهيم بن رجاء الشيباني ، وعلي بن جعفر العريضي ، وابي هاشم الحميدي ، وأنس بن عياض ، ويحي بن هاشم وآخرين .

وعنه : محمد بن منصور المرادي ، وولداه الناصر ، والحسين ، وأحمد بن محمد بن جعفر العلوي

كان شاعرا مجيدا من شعره :

إن الكرام بني النبي محمد　　　خير البرية رائح أوغادي

قوم هدى الله العباد بجدهم　　　والمؤثرون الضيف بالأزواد

كانوا إذا نهل القنا بأكفهم سلبوا السيوف أعالي الأغماد

ولهم بجنب الطف أكرم موقف صبروا على الريب الفظيع العادي

حول الحسين مصرعين كأنما كانت منـاياهـم على ميعاد[1]

خرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

وأمه :

اسمها : حبيب ، أم ولد مجلوبة من خراسان .

ولادته :

ولد الإمام الناصر للحق بالمدينة المنورة سنة (٢٣٠) هـ .

صفته :

كان طويل القامة ، يضرب إلى الأدمة ، به طرش من ضربة أصابت أذنه أثناء جهاده نشأ نشأة سلفه الأكرمين في طلب العلم والمعرفة ، ولم يكتف بما حصل من علوم أهل المدينة حتى رحل إلى الكوفة ، وأخذ عن مشائخها ، وروى عنهم ، كمحمد بن منصور المرادي ولم تحدد المصادر الموجودة بين أيدينا تاريخ رحلته إلى الكوفة ، إلا أننا نقدر أنه رحل ما بين الخمسين إلى الستين ومائتين ليكون عمره في الثلاثينات ، العمر الذي يؤهله للترحال ، والأخذ على مشائخ الكوفة .

وظل في الكوفة فترة لم تحددها المصادر التاريخية ، ثم توجه بعد ذلك إلى طبرستان ، أيام الداعي الحسن بن زيد ، قبل سنة ٢٧٠هـ لأن الداعي توفي سنة ٢٧٠هـ ، وقد أقام الإمام الناصر عنده إلى أن توفي ، وولي أخوه محمد بن زيد ، فأقام معه فترة ، ويبدو أنه لم يكن

---

(١) ـ أعيان الشيعة ١٨٧/٨ .

راضيا عن سيرتهما من كل وجه ، وكان يعتقد أن أمورهما لاتجري على الإستواء والسداد ولا على وجه العدل [1] (فلم يكن يتلبس لهما بعمل ولايلي من جهتهما شيئا) [2] .

حتى أن محمد بن زيد قلده القضاء ، فأبى فأكرهه عليه فتقلده ، فلما جلس أول يومه أبان محمد بن زيد إجلالا له ، وتعظيما لشأنه ، فأمر القائم على رأسه وهو في مجلس الحكم بأن يأخذ محمدا فيقعده بين يديه ، فقال محمد : لم آتك مخاصما ، ولا لأحد قبلي دعوى فما هذا ؟ ! قال : بلى ، عليك دعاوى كثيرة ، فإن كنت قلدتني القضاء ، فإني أبدأ بإنصاف الناس منك ، ثم أقضي بين الناس ، فلما علم محمد منه الجد عزله ، ثم لم يتقلد له عملا بعد ذلك [3]

وكان يرى أنه أولى بالإمامة من محمد بن زيد ، ويتحدث بذلك مع خواصه ، حتى وصل خبره إلى محمد بن زيد فشعر بالفزع منه لمعرفته بعلمه وفضله ، وخاف إن هو دعا إلى نفسه ، وظهر أمره للناس أن يستجيبوا له ، وكان هناك جماعة من العلماء يذبون عن الناصر عند محمد بن زيد ، في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر ، إلا أن الناصر كان مصرا على أمره جادا في تحقيقه غير آبه بما يؤول أمره إليه .

قال محمد بن علي العبدكي ، وهو أحد أعلام الشيعة في جرجان : سمعت أبا القاسم عبد الله بن أحمد البلخي - وهو من أئمة المعتزلة ، ومن مشائخ الإمام الهادي يقول : كنت في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان ، وأبو مسلم بن بحر حاضر - وهو معتزلي أيضا من كبارهم - وكنا جميعا نحن نذب عن الناصر الحسن بن علي في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر ، فدخل [الناصر] والتفت إلى أبي مسلم ، وقال : يا أبا مسلم من القائل :

وفتيان صِدقٍ كالأسِنّة عرّسُوا   على مثلها والليل ترمي غَيَاهِبُه

---

(١) - تتمة المصابيح ١٤٨.

(٢) - الإفادة ١٤٨.

(٣) - المصابيح : ١٤٨.

لأمر عليهم أن تَتِـمَّ صُدُورُه وليس عليهم أن تَتِـمَّ عواقبه

قال : فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاده ذلك ، لأنه يستدل به على أنه معتقد للخروج ، وإظهار الدعوة ، فأطرق كالخجل ، وعلمت أنا مثل ما علمه ، فأطرقت وفطن الناصر أيضا بخطئه فخجل ، وأطرق ساعة وانصرف ، فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبي مسلم فقال : يا أبا مسلم ما الذي أنشده أبو محمد ؟! .

فقال أبو مسلم : أنشد أيها الداعي :

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة أنها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

فقال الداعي محمد بن زيد : أو غير ذلك ؟ إنه تتنسم رائحة الخلافة من جبينه [1].

الإمام المجاهد

لقد رفع الإمام الناصر راية الجهاد ، غير مبال ولا مكترث بما يناله من الأذى ، ذلك لما يعرفه من أجر المجاهد الصابر ، فمما تعرض له من الأذى حين خرج إلى نيسابور ، أوجرجان أيام السجستاني طامعا في أن يتمكن من الدعاء إلى نفسه فأجابه كثير من قواد السجستاني وغيرهم ، ثم سعى به بعض من كان وقف على أمره ، فأخذه واعتقله ، وضربه بالسياط ضربا عظيما ، قيل : الف سوط ، ووقع سوط في أذنه فأصابه منه طرش ، ولذلك سمي الأطروش - واستقصى عليه في أن يعترف بما كان منه ويعرفه أسامي أصحابه ، فثبت على الإنكار وحبسه في بيت فيه خمور ، نكاية به ، وتشديدا عليه حتى قال الناصر : قويت برائحة تلك الخمور ، فقيل له : لو أكرهت على شربها مالذي كنت تصنع ؟ فقال : كنت أنتفع بذلك ، ويكون الوزر على المكره ، وهذا من ملح نوادره ومزاحه .

---

(١) - الإفادة : ١٥١.

الإمام الداعية

كان الإمام الناصر داعية من الطراز الأول ، حدد أهداف دعوته قائلا في كتاب بعثه إلى بعضهم :(ولقد بلغك ، أعزك الله ـ ماأدعوا وأهدي إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إحياء لما أميت من كتاب الله تعالى ، ودفن من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله) [1] .

توجه إلى بلاد الديلم وأهلها مشركون ومجوس ، فدعاهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، فأسلموا على يديه ، حتى بلغ من أسلم على يديه الف الف (مليون) نسمة وتحولوا إلى مجاهدين زهاد عباد .

قال الناصر ـ وقد دخل آمل ، وازدحم عليه طبقات الرعية في مجلسه :(أيها الناس إني دخلت بلاد الديلم وهم مشركون ، يعبدون الشجر والحجر ، ولا يعرفون خالقا ، ولا يدينون دينا ، فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام ، وأتلطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالا ، وأقبلوا إلي إقبالا ، وظهر لهم الحق ، واعترفوا بالتوحيد والعدل ، فهدى الله بي منها زهاء مائتي الف رجل وامرأة ، فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين ، ويناظرون عليهما مجتهدين ، ويدعون اليهما محتسبين ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات ، والفرائض المفروضات ، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه ، وينصبه على رأس مزراقه (رمحه) ينشده في هواي ، واتباع أمري في نصرة الحق وأهله ، لايولي أحد منهم عن عدوه ظهره ، وإنما جراحاتهم في وجوههم وأقدامهم ، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معي كفرا ، والقتل شهادة وغنما)[2]

---

(١) ـ الحدائق : ٢/٣١.

(٢) ـ الحدائق :٢/٣١.

الإمام العالم

لقد كان الإمام الناصر من أوعية العلم ، وجبال المعرفة ، ضرب في كل فن من فنون العلم بسهم وافر ، واشتهر علمه وذاع ، أخذ على آبائه ، وأهل بيته في المدينة في ريعان شبابه ، ثم رحل إلى الكوفة ، وأخذ عن مشائخها وروى عنهم ، وقرأ من كتب الله تعالى المنزلة على رسله ثلاثة عشر كتابا ، وقيل: ستة عشر ، منها التوراة ، والإنجيل ، والزبور والفرقان ، وباقيها من الصحف[1] وكان مختصا بعلم القرآن واللغة ، قال في رسالة له إلى بعض أصحابه : (بعد أن محصت آي التنزيل ، عارفا بها ، منها تفصيل وتوصيل ، ومحكم ومتشابه ، ووعد ووعيد وقصص وأمثال ، آخذا باللغة العربية التي بمعرفتها يكون الكمال مستنبطا للسنة من معادنها ، مستخرجا للكامنات من مكامنها ، منورا لما اذْلَهَمَّ من ظُلَمِهَا معلنا لما كتم من مستورها)[2] .

وكان له مجلس لإملاء الحديث ، يجتمع فيه فقهاء البلد ، وأهل العلم كلهم .(الإفادة ١٦٠- الشافي ١/٣٠٩)

ومن نظر في كتابه هذا وقف على علم غزير في علم القرآن ، واللغة والحديث .

ولايكاد يخلو كتاب من كتب الزيدية من ذكر أقواله في كل فن ، وكتبه ومانقل عنه شاهد بذلك ، وسيأتي ذكرها .

قال فيه الإمام الهادي عليه السلام : الناصر عالم آل محمد كبحر زاخر بعيد القعر .

وقال ابوطالب : كان جامعا لعلم القرآن والكلام والفقه ، والحديث والأدب والأخبار واللغة جيد الشعر ، مليح النوادر ، مفيد المجالس (الإفادة ١٤٧) .

وقال الإمام عبد الله بن حمزة : لم يكن في عصره مثله شجاعة وعلما (الشافي ١/٣٠٨)

---

(١) ـ الشافي ١/٣٠٩ ، الحدائق الوردية ٢/٣٠ ، تتمة المصابيح ١٤٩ .

(٢) ـ الحدائق ٢/٣١ .

وقال مؤرخ الزيدية الشهيد حميد المحلي : وبرز في فنون العلم حتى كـان في كل واحـد منها سابقا لايجارى ، وفاضلا لا يبارى .

وقال خير الله الزركلي : كان شيخ الطالبيين وعالمهم (الأعلام ٢/٢٠٠) .

وكان أبو عبد الله الوليد القاضي يلزم مجلسـه ، ويعلق جميع مـا سمع منـه من أنواع الفوائد في فنون العلم فجمع في ذلك كتابا سماه ألفاظ الناصر .(الشافي ١/٣٠٩) .

وقال المحلي : كان جامعا لفنون العلم من أصول الدين ، وفروعه ، ومعقوله ومسـموعه راوية للآثار ، عارفا بالأخبار ، ضاربا في علم الأدب بأقوى سبب (الحدائق ٢/٣٠) .

وكان محدثا مسندا ، وحسبك دليلا على ذلك أحاديث كتابه هذا المسند .

وكان خبيرا بالمناظرة ، بصيرا بالجدل ، يفحم خصومه مع أدب جم ، وتواضـع ، قـال أبو بكر محمد بن موسى البخاري :(دخلت على الحسين بن علي الآملي المحدث ، وكان في الوقت الذي كان الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام في بـلاد الديلـم ، وقـد [تجهـز] لفتح آمل وورودها ـ والحسين بن علي هذا يفتي العوام بـأنهم يلزمهم قتـال النـاصر للحـق عليه السلام ، ويستنفرهـم لحربه ، ومعاونة الخراسانية على قصده ، وزعم أنه جهاد ، ويأمر بالتجهيز وعقد المراكب كما تفعل الغزاة ، قال: فوجدتـه مغتمـا فقلـت لـه : أيهـا الأستاذ مالي أراك مغتما حزينا ؟ فألقى إلي كتابا ورد عليه ، وقال : اقرأه ، فإذا هو كتـاب النـاصر للحق عليه السلام وفيه : يا أبا علي نحن وإياكم خلف السلف ، ومن سـبيل الخلـف اتبـاع السلف ، والإقتداء بهم ، ومن سلفكم الذين تقتدون بهم من الصحابـة عبـد الله بـن عمر ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وهم لم يقاتلوا معاوية مع علي بـن أبـي طـالب عليـه السلام مع تفضيلهم عليا تأولا منهم أنهم لا يقاتلون أهل الشـهادتين ، فـأنت يـا أبـا علـي سبيلك أن تقتدي بهم ولا تخالفهم ، وتنزلني منزلة معاوية على رأيك ، وتنزل عـدوي هـذا ابن نوح منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام فلا تقاتلني ، كمـا لم يقـاتل سـلفك معاويـة وتخل بيني وبينه كما خلى سلفك بينهما ، فتكف عـن قتـال أهـل الشـهادتين كمـا سـلفك

وتجنب مخالفة المتك الذين تقتدي بهم ، ولا سيما فيما يتعلق بإراقة الدماء ، فافهم يا أبا علي ماذكرت لك فإنه محض الإنصاف) قال : فقلت له : لقد أنصفك الرجل أيها الأستاذ فلم تكرهه ؟! فقال : نكرهه لأنه يحسن أن يورد مثل هذه الحجة ، ولا يرد إلا متقلدا مصحفه وسيفه ، ويقول قال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله :(إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) فهذا كتاب الله أكبر الثقلين ، وأنا عترة رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الثقلين ، ثم يفتي ويناظر ، ولا يحتاج إلى أحد ، أما سمعت ما قاله في قصيدة له قال : وأنشد هذا البيت :

تداعى لقتل بني المصطفى ذووا الحشو منها ومراقها [1]

وقال : فسلوني عن أمر دينكم ، وما يعنيكم من العلم ، وتفسير القرآن ، فإنا نحن تراجمته ، وأولى الخلق به ، وهو الذي قرن بنا ، وقرنا به ، فقال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله :(إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[2]

---

(١) ـ أمالي أبي طالب ص ١٠٣.

(٢) ـ الحدائق ٢/ ٣١ . هذا الحديث ورد بألفاظ متفاوتة ، فممن أخرجه بلفظ (وعترتي) الإمام زيد بن علي في المسند ٤٠٤، والإمام علي بن موسى الرضا ٤٦٤، والدولابي في الذرية الطاهرة ١٦٦/(٢٨٨) والبزار ٣/٨٩ رقم (٨٦٤) عن علي عليه السلام . وأخرجه مسلم ٥/١٧٩، والترمذي ٥/ ٦٢٢، رقم (٣٧٨٨) وابن خزيمة ٤/٦٢ رقم (٢٣٥٧) ، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن ابي شيبة في المصنف ٧/٤١٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥/٣٦٩ (تهذيب التاريخ) والطبري في ذخائر العقبى ١٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٣٠ والطبراني في الكبير ٥/١٦٦، رقم (٤٩٦٩) ، والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم ٢٧٦، والدارمي ٢/٤٣١، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٢٣٤، ٢٣٦، وأحمد في المسند ٤٣٦٧، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/١٢، والحاكم في المستدرك ٣/١٤٨، وصححه وأقره الذهبي عن زيد بن أرقم .

وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧، ١٠٨(المنتخب) وأحمد ٥/١٨٢، ١٨٩، والطبراني في الكبير ٥/ ١٦٦، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٥٧رقم (٢٦٣١) ورمز له بالتحسين ، وهو في كنز العمال ١/١٨٦، رقم ٩٤٥ وعزاه إلى ابن حميد ، وابن الأنباري ، عن زيد بن ثابت .

الإمام المؤلف

لم يكن الإمام الناصر بدعا من أئمة الزيدية ، الذين لم يشغلهم الجهاد ، وتجييش الجيوش والنظر في أمور المسلمين ، والدعوة إلى الله عن التأليف والكتابة ، فرغم الحوادث التي أتت عليهم ، والتي تذهب عندها الألباب ، وتطير معها الحلوم ، فقد خلفوا تراثا ملأ سمع الدنيا وبصرها ، فهذا الإمام الناصر ألف وصنف الكثير من الكتب ، حتى قيل : إن مؤلفاته تزيد على ثلاثمائة (التحف ٧٢) .

فمن كتبه التي ذكرها المؤرخون :ـ

١ـ البساط ، وهو هذا الذي بين يديك .

٢ـ التفسير ، احتج فيه بألف بيت من الشعر من ألف قصيدة .

٣ـ الحجج الواضحة بالدلائل الراجحة في الإمامة .

٤ـ الأمالي في الحديث ، وأكثره في فضائل العترة عليهم السلام .

٥ـ المغني .

٦ـ كتاب في أصول الدين ذكر فيه الإيمان ، لا يعرف اسمه ، ذكره هو ص (٦١) أولعله كتاب من الكتب المذكورة هنا

٧ـ المسفر . (ذكرهما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي ١/٣٠٩) .

وأخرجه ابو يعلى في المسند ٢/١٩٧، ٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/١٧٧، والطبراني في الصغير ١/١٣١،١٣٥، ٢٢٦. وأحمد في المسند ٣/١٧، ٦/٢٦، وهو في كنز العمال ١/١٨٥رقم ٩٤٣، وعزاه إلى الباوردي ، ورقم (٩٤٤) وعزاه إلى ابن ابي شيبة ، وابن سعد ، وأبي يعلى عن أبي سعيد الخدري .

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٨/٤٤٢، وهو في كنز العمال ١/١٨٩، وعزاه إلى الطبراني في الكبير عن حذيفةبن أسيد .

وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٢١، رقم (٣٧٨٦) وذكره في كنز العمال ١/١١٧، رقم (٩٥١) وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، والخطيب في المتفق والمفترق ، عن جابر بن عبد الله .

٨ ـ الصفي .

٩ ـ فدك والخمس .

١٠ـ الشهداء ، وفضل أهل الفضل منهم .

١١ ـ فصاحة أبي طالب .

١٢ ـ معاذير بني هاشم فيما نقم عليهم .

١٣ ـ أنساب الأئمة ومواليدهم .

١٤ ـ الظلامة الفاطمية (الخمسة الأخيرة ذكرها صحاب أعيان الشيعة ٥/١٧٩ـ١٨٤).

وقال : إن ابن النديم ذكر له مجموعة ، وذكر في الحدائق الوردية أن عدة كتبه أربعة عشر كتابا (٢/٣٠) .

وصنف العلماء في حياته ، وبعد وفاته وجمعوا كتبا في فقهه ، وحديثه فمن أولئك :

أبو عبد الله الوليد القاضي ، كان يلزم مجلسه ، ويعلق جميع ما سمع منه من أنواع الفوائد في فنون العلم فجمع في ذلك كتابا سماه :

١٥ ـ ألفاظ الناصر .

١٦ـ الباهر في الفقه ، جمعه أحد علماء عصره .

١٧ـ الحاصر لفقه الناصر ، جمعه الإمام المؤيد با لله .

١٨ـ الناظم ، في فقه الناصر للسيد أبي طالب .

١٩ ـ الموجز في فقهه ، للشيخ أبي القاسم البستي جعفر محمد بن يعقوب

٢٠ ـ الإبانة في فقهه ، مشروحة بأربعة مجلدات كبار ، للشيخ أبي الموسمي .

الإمام الشاعر

لقد كان الإمام الناصر عليه السلام شاعرا رقيقـا ، وحماسيا ، وأديبا فـذا ، متبحرا في علوم اللغة ، مطلعا على أشعار العرب ، يحفظ منها الكثير ، كتب في التفسـير كتابا احتـج فيه بألف بيت من الشعر (الحدائق ٢/٢٩) .

قال الشعر في مواطن عديدة ، و لم يحفظ لنا التاريخ إلا القليل من شعره إلا أنه يدل على شاعرية مطبوعة ، وأدب راق ، فمن شعره في بداية دعوته في مرحلة السر :

عهود الصبا سقيا لكن عـــهودا	وإن كان إسعافي لكن زهيدا
لقد حل مغناكن حـــلم وشـــيبة	نرى هديها من عهدكن بعيدا
فتى غادرت منه الخطوب بجشمها	طبيبا لأدواء الخطوب حليدا
إذا ساورته الغانيات من الهـــوى	تبلج غلابـا لـــهن حـميدا
ترى الناس يخفون الكلام تحفـــظا	إذا ما رأوه أو يكون رشــيدا
تباعد عنه المصلـــحون ذووا التقى	وأصبح بين المـــفسدين فريدا
عجيب لمن كان النبي وصهـــــره	وفاطم آبـــاءاً له وجــــدودا
يرى من خلاف الناس لله ما يـرى	فيغضي عليه أو يطيق قعـودا
محلين لا يرعـــون لله حـــــرمة	صدودا ولايخشون منه صدودا
لقد أسمع الآي المفـــصل من لـــه	مسامع وعدا صـــادقا ووعيدا
أتعترمي ريب المنــــــون و لم أقُدْ	خيولا إلى أعدائـــنا وجنودا
و لم أخضب المران من قاني الكلى	وأترك منه في القلوب قصيدا
بكل فتى بالسيف أعـرف في العدى	وإن كان في ذات الإله مجيدا

يرى الموت حتف الأنف عارا وسبة | وفخرا وأجرا أن يموت شهيدا
إلى أن أرى إثر المحلين قد عفا | وقالم زرع القاسطين حصيدا

(الشافي ١/٢١٢) .

وقال في قصيدة طويلة لم يصلنا إلا هذه المقطوعة منها :

فاجهد لكل الذي يرضي الإله به | وحبل عمرك بالآمال موصول
فأنت من دوحة زيتونة وقدت | فيها لنور إله العرش تمثيل
نور إذا غشي الأبصار مشرقه | أضحى له فيه تغسيق وتأفيل
نور يقل بهذا الناس عارفه | له لدى علماء الحق تأويل
أتى بشعيانه في سفره وأتى | بذكر أوصافه موسى وحزقيل
محمد وعلي والبتول ومن | قد كان يأتيهمو بالوحي جبريل
وعترة المصطفى بالرس عنصرنا | الطاهرين المقاديس البهاليل
أشكو إلى الله أن الحق مُتَّرك | بين العباد وأن الشر مقبول
وأن حكم كتاب الله مطرح | وحكم من خالف القرآن معمول
وأن ذا اليتم والمسكين بينهمو | بزجر الكلب منهور ومقتول
وأن من ينصر الشيطان متبع | وأن من ينصر الرحمن مخذول
وأن أمتنا أبدت عداوتنا | أن خصنا من عطاء الله تفضيل
إذا ذكرنا بعلم أو بعارفة | صاروا كأنهم من غيظهم حول
وأنهم لايعينونا لنصرتنا | للحق حين أعان الديلم الجيل
يحرمون حلالا من تسفههم | وفيهم لحرام الله تحليل

إن يعبدوا العجل فيما قد مضى فلهم معبــودة وثــن منهم عجاجيل

وأنه قل من في النـــــاس مؤمن يبدي النصيحة إلا وهو مدخول

وأن عـــترة خـــير الخلق بينهمو مُبَغَّضُون فـــمطرود ومقتول

في كل قوم لهــــم وتر ومظلمة وسافح من دمــاء الطهر مطلول

وأن طفل رســـــول الله مكتئب كأنه من دمـــوع العين مجدول

وأن طـــفلهم جـــذلان في لعب مرجل الشعر بالأدهان مكحول

وأن بنت رســـول الله مزعجـــة لها من الخـــوف تنزيل وترحيل

وبنت كل كفــور منهـــم فلـــها في الخز والـــقز والترفيل ترفيل

وأن نسوانهـــم فرحى مزوجـــة وأن نسواننــــا ثكلى أراميل

فهل يكون رضـــى للمصطفين بـــذا أم هل يكونن منهـــم فيه تسهيل

حتى يرى منهـــم في كل ناحيـــة داعون للقسط فتـــاك عباهيل

فاجهد وجاهد ولاة الجور محتسبـــا فقد فشى الشر فيهـــم والأباطيل

بكل مضطلع فـــرحان ذي تلـــع تزينه غرة منـــــه وتـــحجيل

وكل أبيض مثـــل النار ملتهبـــــا في غربه من قـــراع الهام تفليل

وكل لدن من الـــخطي معتـــدل كأن عاملـــه بالليـــل قـــنديل

وكل معطـــوفة زوراء عاكـــفـــة لها حنين كما حن المطافيـــــل

بكـــف كل نـــطاســـي بشكته فيه لما اعوج تثقيف وتعديـــــل

وكـــل ذي غضـــــب لله ملتهب في روضه للعصاة الشُّمْسِ تذليل

في فتـــية قد شـــروا لله أنفـــسهم وكلما حملوا لله محمـــــول

رأوا بعين الهدى ما قد يكون غـــدا | فهمهم بوعيد الله مشغـــول
وأيقنوا أن من يعصـــي الإلـــه له | في حاحـم النار تخليد وتغليل
فولوا السيف والقرآن حكمهـــم | فما أتاهم به القرآن معمـــول
حتى يرى الحق قد قامت قوائمــه | لأهله فيه تكبـــير وتهلـــيل

وقال متغزلا في سيفه وترسه ، وآلة حربه ، وممتدحا بمكارم الأخلاق التي جبل عليها:

حسبي من البيض الملاح | عناق سيفي واحتضانه
عضب إذا عدم الكميـــ | ـــيُّ الرفيقَ ينفعني أمانه
وكأن جرى في جسمه | من بعد تصفية دخانه
لدن يهز الكف مثـــ | ـل النون أسلمه مكانه
من غير ماخـــفر ولـــ | ـكن الشَّرَى هذا أوانه
فبمثله يأبى الكريـــ | ـم الشهم ما فيه هوانه
وأنا أمرؤ عنـــد احتد | ام الموت ينحيني جرانه
وإذا تداين معـــشر | يجـــدونه وهما دِيَانُه
وإذا تكلم واخـــطا | فكفاك من غـلطة بيانه
يلقي غواشـــيه إذا | طرقوه مترعـــة جفانه
ما إن يفارق خيـــمه | في كل ما أبلـــى زمانه
شهدت له أفعـــاله | أن لم يقل كذبا لسانه
ذو منصب ناء عـــن الأ | دناس يغنيني صـــيانه

ومؤمل ذي نخـــوة — في الحرب جم عنزوانه

من شأنه قطع الكـما — ة لدى الوغى رعف سنانه

غـادرته متجــــدلا — ودماء مفرقه دهانـــه

بـا لله ربي ما استغـثـ — ـت وما أنا لولا حنانــه

وقال مرثيا محمد بن زيد بعد مقتله :

الدين والدنيا تظـــل تفـــجــع — أمَ انْتَ على الداعي تبكي وتجزع

فقم فانعه للشرق والغـرب معلنـا — فقد وقع الخطب الذي يتوقـــع

فلا رزء إلا رزؤه مـــنه أفــــظع — ولا يوم إلا يومه منه أشنــــع

أصيب به الإسلام فانـــهد عرشه — وأضحت له أركانه تتضعضــــع

عفت سبل المعروف بعـــد محمد — وغادر وهنا في العلى ليس يرفـع

ومات فمات الحزم والبأس والندى — ومن كان في الدنيا يضر وينفـع

وكانا به حيين طول حيـاتــــه — فقد أصبحوا ماتوا جميعا وودعوا

فإن أبك لا أبكي عليه تكـــلفـا — وإن أصطبر عنه فللصبر أوجــع

ففقدانه أنســـى فؤادي عـــزاءه — وعلمني من بعده كيف أجـــزع

لقد أمنت نفسي الـرزايا فلا أرى — وإن حل خطب بعده أتوجـــع

وزال لمثواه عــن أمــة جـــده — وعزته طود من العـــز أمنــع

تحوطهمو كف عـليهـــم شفيقة — وعين له إن يهجعوا ليس تهجع

تفرق من بعد التآلـــف شملهم — وكان به شمل النبوة يـــجمع

تساوى الورى في هلكه بعد ملكه فكلهمو فيه معزى مفجع

فلم أر إلا ضاحكا في حياته ومذ مات إلا باكيا يتوجع

فلا عذر إذ لم يدفع الموت دونه وكنا به ريب الحوادث ندفع

على أنه لو شاء نجاه سيفه وطرفٌ كلمح البرق أوهو أسرع

ولكن أبى إلا التأسي بعصبة لآل رسول الله بالطف صرع

ولما رأى أن الفرار خزاية وأن سبيل الموت للحر أوسع

فأرسى جنانا لايهال إلى الردى ولا هو مما يفزع الناس يفزع

فما زال يحمي عرضه وذماره ويشرع في خوض المنايا ويكرع

تناهبه زرق الظبي حشاشة لماسائق منه إلى الموت أسرع

ولو لم يخنه سيفه بانقطاعه لظلت به أعداؤه تتقطع

فخر و لم يدنس من العار وجهه كما لاح برق في دجى الليل يلمع

وما مات حتى مات من خوفه العدا وكانت به في نومها تتفزع

و لله ما ذا ضم حول ضريحه واعجب منه كيف لايتصدع

وكانت به الدنيا تضيق برحبها تظل وتمسي منه تخشى وتطمع

تروح المنايا والعطايا بكفه سجالا على الأدنى ومن هو أشسع

أظل الورى إنعامه وانتقامه يعز مواليه وعاصيه يقمع

ومنها

فإن أفرح الأعداء مصرع موته فقد طال ما عاشوا وهم منه فجع

فقلت لهم لا تشمتوا بمصابه فمامنكم آلا له الموت مشرع

فخير المنايا ميتة السيف في الوغى ... كما خير عيش ماعلا السيف يمنع

ومنها :

فبالسيف محيانا ومـــنه مماتنــا ... كذا السيف بالأخيار مازال يولع

لقد عاش في الدنيا جميــلا ممنعا ... ومات كريما عـن حمى الدين يمنع

فيا راكبا بلغ سلاما ورحمــــة ... بجرجان قـــبرا ظل للبر يجمع

بعقوته حل ابن زيد محمــــد ... فحـــــل بلاء بالبرية مفظع

وأضحت بقاع الأرض فيه تنافست ... وودت جميعــا أنها هي مضجع

فصلى عليه الله ما ذر شـــارق ... وناح حمام في ذرى الأيك يسجع

فأقسمت لاينفك قلبي مفجعــا ... عليه وعيني مـــادجى الليل تدمع

وقد ذكرتها بطولهالبلاغتها ، وحسن سبكها ، وللتدليل على حســن المودة التي كـانت بينهما ، وتعظيم الناصر للداعي محمد بن زيد خلافا لما سبق وأوردنـاه مـن رواية الإفـادة ، سيما وأنه قد مدحه في حياته أيضا (انظر الشافي ١/٣٠٠) .

وقال مبديا أسباب قيامه ودعوته ، وما كان عليه الناس قبل قيامه :

ولمارأيـت اعتداء العــــباد ... وإظهارهـــم كل ما لايحل

وعقـــد الإمــامة للفـاسقين ... وكل ظلـــوم ضلول مضل

وخمس ذوي الخمس ما بينهم ... للهو له دولة مبتــــــذل

وكال لهم علل من دمــــاء ... بني المصطفى بعد ورد نـهل

نهضت ولم أبتئس بالـــذي ... من الأهل أوغيرهم قد خذل

لتجديد دين الإله الـــذي ... أراه بجور الورى قـــد شمل

على الله في كل ما قد أروم | واسعى لإصلاحه أتكل
وما الله عن خلقه غافل | ولا الله عن خلقه قد غفل

وهي طويلة - إلى أن قال فيها :

وحسنان أعطى مواثيقه | وأيمانه طائعا في الحفل
وليس يظن به في الأمور | إلا الوفاء بما قد بذل
وإخوته وثقوا عهدهم | وقواده رجل عن رجل
وما في مودتهم شبهة | ولا في وفائهموا من خلل
فمن هم منهم بنقض العهود | ففي عون ربك منه بدل
فقد يحمل المرء ما لا يطيق | السماء احتمالا له والجبل
فإني لآمل بالديلمين | حروبا كبدر ويوم الجمل
حروبا ترى عندها الوالدان | بأولادهن سماحا ذهل
تشيب الغلام وتجلي الظلام | وتبدي حجول ذوات الحجل
هموا الأسد حين تطير القلوب | وتبدي نيوب حروب العضل

وقال في بعض معاركه راجزا :

شيخ شرى مهجته بالجنة | واسعن ما كان أبوه سنه
ولم يزل علم الكتاب فنه | يقاتل الكفار والأظنه

بالمشرفيات وبالأسنة

وقال متحدثا عن يقينه وإيمانه :

أرتني أهوال المعاد بصيرتي | وتصديق وعد الغيب رأي عيان

فأيقنت أني بالذي قد كسبته مدين فقلبي دائم الخفقـــان

وأن وعيد الله حق ووعـــده فمن موبق أوفـــائز بجنـــان

فأعلنت بالتوحيد والعدل قائلا وأظهرت أحكام الهدى ببيـــان

وقال :

فلا تكن الـــدنيا لهمك غاية تناول منها كل ماهو دان

ويكفيك قول الناس فيما ملكته لقد كان هـذا مرة لفلان

وقال مبديا أسباب قيامه ودعوته :

فخشيت أن ألقى الإله ومـــا أبليت في أعدائه عـــذري

أو أن أموت على الفراش ضنى موت النساء أحر في القـبر

وعلمت أني لا أزاد بمـــــا آتي وينقص من مدى عمري

فشريت للرحمن محتسبـــــا نفسا لدي عظيمة القـــدر

أجري إلى غايات كل عـــلا مثلي إلى أمثالها يجـــري

لأنال رضوان الإله ومـــــا فيه الشفاء لعلة الصـــدر

في فتية باعوا نفوسهـــــم لله بالباقي من الأجـــر

صبروا على عفر الخدود ومـا لاقوا من البأساء والضـــر

يارب فاحشر أعظمي ودمي من بطن أم فراعل غـــبر

أوثعلب أو جوف ثعلبــــة أو قضب ذهب أومعا نسـر

وقال متوجعا لمصائب أهل البيت عليهم السلام :

وبي لأحوال بني المصطفى هم له شف وتبريـــح

عاداهم الخلق فذو نسكهم — بالهم مغبوق ومصبوح

في كل أرض منهم طاهر — له دم في الناس مسفوح

وميت في الحبس ذو حسرة — وموثق بالقيد مذبوح

وهالك يندب في أهله — أفلت منه وهو مجروح

لم ينقموا منهم سوى أنهم — السادة الطهر المراجيح

دعوا إلى الله فنجواهم — في الليل تقديس وتسبيح

وقال عند دخوله الديلم وشروعه في الدعوة :

ولما أصبنا بشيخ العشيرة — وابن علاها ومنانها

وآسفنا مل عدى موسف — من أغتام علج خراسانها

نصبنا لهم مدرها في الخطوب — طبا بها قبل حدثانها

حلاحله يستدبن الرجال — ويقضي فوادح أديانها

فلما تبين أسبابه — وأبصر فرصة إمكانها

نحا جبل الديلمين المنيف — يدعو إلى الله رحمانها

فساعد منهم بها عصبة — كأسد العرين بخفانها

ولا هرجات ومرقالها — يزجي المنايا بفرسانها

وأقبل يرقل في جمعه — بنخبة فتيان جيلانها

وليلى أجاب و لم ينتظر — وثار بأصحاب نعمانها

ونلنا المنى بأبي جعفر — وفارسها ليث شبانها

فسالت عساكرنا كالأتي — يضيق بها رحب قيعانها

وقال متحدثا عن نفسه وما يعانيه :

لهفات حم وساوس الفكر	بين الغياض فساحل البحر
يدعو العباد لرشدهم وكأن	ضربوا على الآذان بالوقر
فترادف الأحزان ذو جزع	مر مذاقتهن كالصبر
متنفس كالكير الهبه	نفخ العيون وواقد الجمر
أضحى العدو عليه مجتهدا	ووليه متخاذل النصر
متبرم بحياته قلق	قد مل صحبة أهل ذا الدهر

الإمام الفارس الشجاع

لاغرو من اقتحام الإمام الناصر لهوات الحرب ، وميادين البطولة ، غير هياب ولاوجل ، فتلك الشجاعة النادرة ، والفروسية الباهرة ، لم تأته من فراغ ، فهو سليل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، وفرسان الجهاد والبسالة ، وابن صاحب ذي الفقار .

كان في الشجاعة وثبات القلب بحيث لاتهوله الجنود ، ولايفزعه العسكر المحشود ، يخوض الغمرات ، ويصرع الكماة ، ويحطم الوشيج ، ويثلم الصفائح ، وكم له من مقامات مشهودة مشهورة ، فاز فيها بالشرف الطائل ، وكان يرد بين الصفين متقلدا مصحفه وسيفه ، ويقول : قال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله :(إني تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ثم يقول : فهذا كتاب الله ، وأنا عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن أحاب إلى هذا وإلا فهذا .(الحدائق ٣٢/٢) وبلغ عدد القتلى في معركة من معاركه نحو عشرين ألفا (الإفادة ١٥٥).

الحاكم العادل

دخل الناصر الجيل والديلم ، والناس يرزحون تحت حكم آل وهشوذان يحكمونهم بالعسف والجور والإستعباد ، فأزال تلك الرسوم الجائرة ، واستنقذهم مما كانوا فيه من الضيم في الأنفس والأولاد والأموال ، وحكم فيهم بالعدل والقسط .

قال في آخر خطبة له :(وأنتم أيضا معاشر الرعية ، فليس عليكم دوني حجاب ، ولا على بابي بواب ، ولا على رأسي خلق من الزبانية ، ولا علي أحد من أعوان الظلمة ، كبيركم أخي ، وشابكم ولدي ، لا آنس إلا بأهل العلم منكم ، ولا أستريح إلا الى مفاوضتكم) (الحدائق ٢/٣١) .

روي أن بعض عماله ممن رضيه من عمال آل طاهر ، حمل إليه ستمائة ألف درهم ، فامتنع من أخذها ، وأمر بإخراجها من البيت ، فقال له الرافع : كان آل طاهر عدولا ، والناس راضون بذلك فما عليك في أخذها ؟ ! فقال : أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا ابن طاهر .(الحدائق ٢/٣٢) .

ونادى غلاما له يسمى خيرا ثلاث مرات فلم يجبه ، فلما أطال عليه قال مجيبا : (مره) أي : لاتعش ، فقال الناصر : مسكين أضجرناه (الحدائق ٢/٣١) ؟

قال أبو طالب :(وكان ينظر في الأمور بنفسه وبسط العدل ، ورفع رسوم الجور) (الإفادة : ١٥٧) .

قال ابن جرير الطبري : (ولم ير الناس مثل عدل الأطروش ، وحسن سيرته ، وإقامته للحق) (تاريخ الطبري ١٠/١٤٩) .

وقال ابن الأثير : (وكان الحسن بن علي حسن السيرة ، عادلا ، ولم ير الناس مثله في عدله ، وحسن سيرته ، وإقامته للحق) (الكامل ٦/١٤٨) حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة .

وقال ابن حزم : (وكان هذا الأطروش فاضلا ، حسن المذهب ، عدلا في أحكامه) (جمهرة أنساب العرب /٤٥) .

فأحبه الناس لذلك حتى أنه حين عودته من القلعة ، ودخوله آمل استقبله أهل البلد ، صغيرهم وكبيرهم وكان على بغلة ، فكاد الناس يقلعون بغلته من الأرض لازدحامهم عليه وخدمتهم له ، وهو يدفع الناس عن نفسه بطرف مقرعته إذا تكابسوا عليه تمسحا به ، وتقبيلا لرحله ، حتى كادوا يزيلونه عن المركوب يشير بها ، وينحيهم عنه (الإفادة ١٣٦)

وعندما حانت وفاته استؤمر في من يقيمونه مقامه إذا حدث به قضاء الله عزوجل ، وسأله بعضهم أن يعهد إلى بعض أولاده ، فقال : وددت أن يكون فيهم من يصلح للملك ، ولكن لا أستحل فيما بيني وبين الله وجل أن أولي واحدا منهم أمر المسلمين . ثم قال : الحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر من أولادي ، وأصلح له منهم . (الإفادة ١٦٣) .

الحكيم الواعظ

ليس بمستنكر على رجل مثل الناصر في علمه وزهده أن تفيض الحكمة على لسانه ، ويتفجر العلم من نواحذه ، وهو فرع الدوحة العلوية .

رسا أصله تحت الثرى وسما به   إلى المجد فرع لا ينال طويل

وحسبنا للتدليل على تلك الحكمة مقتطفات يسيرة من حكمه ومواعظه ، قال ذات مرة مخاطبا أصحابه :(أيها الناس اتقوا الله ، وكونوا عليه قوامين بالقسط كما أمركم الله ، وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، وجاهدوا رحمكم الله في الله حق جهاده ، وعادوا الآباء والأبناء والإخوان في الله ، فإن هذه الدار دار قلعة ، ودار بلغة ، ونحن سفر ، والدار التي خلقنا لها أمامنا ، وكأن قد بلغنا إليها ووردناها ، فتزودوا من العمل الصالح ، فإن طريق الجنة خشن ، وبالإجتهاد نبلغ إليها ، إني لا أغر نفسي ولا أخدعها بالأماني ، ولا أطمع أن أنال الجنة بغير عمل ، ولا أشك في أن من أساء وظلم منا ضوعف له العذاب ، وأنا ولد الرجل الذي دل على الهدى ، وأشار إلى أبواب الخير ، وشرع هذه الشرائع ،

وسن هذه السنن والأحكام ، فنحن أولى الخلق باتباعه ، واقتفاء أثره ، واحتذاء مثاله ، والإقتداء به (الحدائق ٢/٣٢) .

الإمام الرياضي

لم يكن الإمام الناصر يعمل على إصلاح القلوب وهداية العقول فحسب ، بل كان يرى أن بناء الأجسام ، ورياضتها لتقوى على مقارعة الأقران ، والدفاع عن الدين من الأهمية بمكان ، فكان يلعب بالكرة معتليا صهوة جواده ، قبل البدء في إملاء الحديث ، والعلماء والفقهاء ينتظرونه ، وقد جاوز السبعين عاما .

قال أبو طالب :(وكان له مجلس للنظر ، ومجلس لإملاء الحديث ، وكان يركب إلى طرف البلد ، ويضرب بالصولجان للرياضة [1] فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد ، وأهل العلم كلهم إلى المصلى ، وجلسوا فيه ، فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم ، وجلس وأملى الحديث) (الإفادة ١٦٠) .

جواز قيام إمامين في قطرين متباعدين

كان قيام الإمام الناصر بأمر الإمامة في الجيل والديلم ، متزامنا مع قيام الإمام الهادي عليه السلام في اليمن ، وهذا أعني قيام إمامين في عصر هو رأي بعض الزيدية إذا كانا في قطرين متباعدين ، وكان بين الإمامين من المودة والإجلال والنصرة ، والنصيحة أمر عظيم

وبويع الإمام الناصر سنة ٢٨٧هـ بعد قيام الإمام الهادي ، وظهوره في اليمن بخمس سنين .

قال الإمام الناصر حاثا على نصرة الإمام الهادي :(من يمكنه أن ينصره ، وقرب منه فنصرته واجبة عليه ومن تمكن من نصرتي ، وقرب مني فلينصرني) (الإفادة ١٥٤) .

---

(١) ـ الصولجان : عصا يعطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، انظر لسان العرب مادة صلج ، وتسمى بالانجليزية (sceptre) .

وكان للإمام الهادي مكانة كبيرة في نفس الإمام الناصر ، وكان يحسبه من ائمة الهدى .

قال أبو طالب : حدثني رحمه الله - يعني أبا العباس الحسني - عن علي بن سليمان أنه قال : حضرنا إملاء الناصر الحسن بن عليه عليه السلام في مصلى آمل ، فجرى ذكر يحي بن الحسين عليه السلام ، فقال بعض أهل الرأي - وأكثر ظني أنه أبو عبد الله محمد بن عمرو الفقيه - : كان ذلك والله فقيها ، قال : فضحك الناصر ، وقال : كان ذاك من أئمة الهدى !! (الإفادة ١٣٤) .

وحدثني رحمه الله قال : سمعت أبا محمد الزركاني رحمه الله يقول : إنهم كانوا مع الناصر رضي الله عليه بالجيل قبل خروجه ، فنعي إليه يحي بن الحسين عليه السلام ، فبكى بنحيب ونشيج ، ثم قال : اليوم انهد ركن الإسلام ، فقلت : ترى أنهما تلاقيا لما قدم يحي بن الحسين طبرستان ؟ قال : لا . (الإفادة ١٣٤) .

وأحفظ ولم أعد أذكر المصدر أن الإمام الهادي سئل عن الإمام الناصر للحق فقال : (عالم آل محمد ، كبحر زاخر بعيد القعر) .

فكانا كفرسي رهان ، يتسابقان على الخير والجهاد ، وكان الناس ينظرون إليهما هذه النظرة ، حتى قال أحدهم :

عــرج على قبر بصعدة	وابك مرموسا بآمل
واعلم بأن المقتدي بهما	سيبلغ حيث يأمــل

وفاته

وكان من آخر ما قاله الإمام الناصر عليه السلام من الشعر قصيدة أولها :

أناف على السبعين ذا الحول رابع	ولا بد لي أني إلى الله راجع

وصرت إلى حد تقومني العصـــا أدب كأني كلما قمت راكع

توفي عليه السلام بآمل ، وهو ساجد ليلـة الجمعـة (٢٥) شعبان سـنة (٣٠٤) هـ ولـه ٧٤سنة ، ودفن بآمل ، وقبره مشهور مزور ، و الصورة التي على الغلاف صـورة مشـهده الطاهر .

رثاه ولده أبو الحسن بقصيدة مطلعها :

أيحسن بي أن لا أموت ولا أضنى وقد فقدت عيناي من حسن حسنا

وقصيدة أخرى مطلعها :

دم الجوف يجري في الحشا متصعدا فينهل دمعا صافيا متبددا

أولاده

أبو الحسن علي الأديب الشاعر ، أمه أم علي بنت عمه .

وأبو القاسم جعفر . وأبو الحسين أحمد ، أمهما نقش ، وكـانت نقـش هـذه جارية أهدتها امرأة جستان إلى الناصر .

وأم الحسن ، وهي فاطمة ، وأم محمد ، ومبارك ، وأم ابراهيم ، وميمونة .

الناصرية

والإمام الناصر عليه السلام أولا وأخيرا صاحب مدرسة فقهية متميزة بين مدارس الفقـه الزيدي ، وإمام مذهب تنسب اليه فرقة تسمى (الناصرية) تضارع المدرسة (القاسمية) وهما أعظم مدرستين في المذهب الزيـدي ، والمدرسـة الناصريـة جديـرة بدراسـة ضافيـة ، لإبـراز جوانب العظمة فيها ، أرجو أن يتيسر لي ذلك لاحقا إن شاء الله ، والحمد لله رب العالمين

موضوع الكتاب

هذا الكتاب الذي بين يديك يعالج مسائل من أهم المسائل التي اختلف الناس فيها ، وخاضوا فيها كثيرا ، وهي الحقائق الدينية .

أ ـ الإيمان .

ب ـ الكفر .

جـ ـ النفاق .

د ـ الهداية .

هـ ـ الضلال .

و ـ الجبر ، أو القضاء والقدر .

وقد قسم الكتاب إلى ستة أبواب ومسائل .

الباب الأول : في وصف حقيقة الإيمان وماهي .

تناول فيه المسألة من الناحية اللغوية ، وهذا ملمح بارز في منهج الناصر ، أعني اعتماده على اللغة العربية ، وهو أمر بالغ الأهمية ، لأنه الفيصل عند الإختلاف .

قال :(وأنا فمستغن عن وصف اختلافهم في ذلك بما أبينه من الحق المعروف في لغة العرب ثم من القرآن الكريم ، ثم من السنة النبوية بالأحاديث المسندة) .

وقَسَّمَ الإيمان إلى أقسام أربعة :

الأول : الإيمان الضار ، كالإيمان بالجبت والطاغوت .

الثاني ـ الإيمان النافع ، في الدنيا غير نافع في الآخرة ، كإيمان المنافقين والفسقة .

الثالث : الإيمان الذي لايضر ولا ينفع كالإيمان عند حضور الموت ، كإيمان فرعون عند الغرق .

الرابع : الإيمان النافع في الدنيا والآخرة ، كإيمان المصدقين القائمين بما فرض الله والمجتنبين لما حرم الله

والإمام الناصر عميق في الإستنباط للأدلة ، ولديه لفتات رائعة ، فتراه يستخرج دليلا على أن الزاني ليس بمؤمن من قوله تعالى :﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ (النور :٢) ومن قوله تعالى بوصف رسوله صلى الله عليه وآله :﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم) فلو كان الزاني مؤمنا لم ينه أن تأخذ المؤمنين بهم رأفة .

وهذه المسألة من أمهات المسائل ، التي اختلفت فيها الأمة ، فالمرجئة تبنتها وقالت : إن الإيمان قول بلا عمل ، وأرجأوا العمل ، والزيدية ومن وافقها من المعتزلة والإمامية وغيرهم يقولون : الإيمان قول وعمل .

الباب الثاني : في وصف الكفر بالله ، وا لكفر بنعمته .

وكما هي طريقة الناصر عليه السلام ، يستند إلى اللغة والقرآن والسنة ، في معالجة المسألة ، كذلك هنا فعل ، فالعاصي عنده يسمى كافرا .

قال :(فكل من عصى الله متعمدا ، وأصر على معصيته ، كانت من الكبائر التي أوعد الله عليها سخطه وعذابه ـ فقد كفر نعمه وجحدها و لم يشكرها) .

الباب الثالث : في وصف الكفر من كتاب الله ، ومعانيه وأوصافه .

وفي هذا الباب أثبت أن الفسق والظلم والإجرام ، وغير ذلك من أسماء المعاصي تعد من أوصاف الكفر ومعانيه .

الباب الرابع : في وصف النفاق ، و الدليل على أن كل عاص منافق

قال :(فنفس النفاق في اللغة ، فهو أن يظن بالإنسان أنه ممن يعمل بطاعة الله ، فيعمل بمعاصي الله ، مخالفا لما ظن به ، كما ظن باليربوع أنه في القاصعاء ، فنفق برأسه وخرج من النافقاء مخالفا لما ظن به .

الباب الخامس : في وصف الهداية من الله ، ومن عباده .

الباب السادس : في وصف إضلال الله لعباده العصاة له .

وهنا يبين أن الله هدى الخلق جميعا ابتداء ، ولم يبتدئهم بالإضلال ، فإذا اختاروا الضلالة ، وركبوا معاصيه أضلهم ، بأن حكم عليهم بالضلال .

أخيرا أورد عشرين مسألة من مسائل المجبرة وناقشها ، وأجاب عليها جوابات شافية بورد الآيات التي يحتجون بها لمذهبهم ، ويبين خطأ مأخذهم ، معتمدا على اللغة العربية والقرآن الكريم ، وبهذا انتهى الكتاب ، والذي يعد من أمهات مراجع الزيدية المعتمدة في العقيدة .

توثيق نسبة الكتاب

كتاب البساط هذا من أشهر الكتب في أوساط الزيدية ، فكلما ذُكِرَ الناصر ذُكِرَ البساط ، فهو لايحتاج إلى توثيق ، ومع هذا فأنا أرويه بسبع طرق عن مشائخي بطريق الإجازة .

الأولى : عن السيد العلامة مفتي الجمهورية أحمد بن محمد زبارة ، عن العلامة علي بن أحمد السدمي (١٢٧١ - ١٣٦٤هـ) عن العلامة عبد الكريم عبد الله أبوطالب ١٢٢٤هـ ــ ١٣٠٩هـ) عن العلامة اسماعيل بن أحمد الكبسي (١١٥٠هـ ــ ١٢٢٣هـ) عن القاضي محمد بن أحمد مشحم المتوفى سنة (١١٨١هـ) عن السيد صارم الدين ابراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم المتوفى سنة (١١٥١) هـ عن القاضي احمد بن سعد الدين المسوري (١٠٠٧هـ - ١٠٧٩هـ) عن الإمام القاسم بن محمد .

ويروي الإمام القاسم بن محمد عن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل ، عن أحمد بن عبد الله الوزير ، عن الإمام المتوكل على الله يحي شرف الدين ، عن الإمام محمد بن علي السراجي ، عن الإمام عز الدين بن الحسن ، عن الإمام المطهر بن محمد الحمزي ، عن الإمام

أحمد بن يحي المرتضى ، عن أخيه السيد الهادي بن يحي ، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد ، عن أبيه ، عن جده الشهيد حميد بن أحمد المحلي ، عن الإمام عبد الله بن حمزة عن العلامة الحسن بن محمد الرصاص ، عن القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ، عن أحمد بن الحسن الكني .

ويروي الإمام المتوكل على الله شرف الدين عن السيد العلامة صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير ، عن العلامة عبد الله بن يحي أبي العطايا ، عن أبيه يحي بن المهدي ، عن العلامة المطهر بن محمد بن المطهر بن يحي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن أحمد بن أبي الرجال ، عن الإمام أحمد بن الحسين ، عن الشيخ العالم أحمد بن محمد الأكوع المعروف بشعلة ، عن الشيخ محي الدين بن محمد بن أحمد القرشي ، عن القاضي جعفر بن أحمد عن أحمد بن أبي الحسن الكني .

ويروي أحمد بن أبي الحسن الكني ، عن زيد بن الحسن البيهقي ، عن علي بن محمد بن جعفر الحسني ، عن محمد بن جعفر الحسني ، عن الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق أبي طالب يحي بن الحسين الهاروني ، عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن اسماعيل الفقيه ، عن المؤلف الإمام الناصر للحق .

وعن أبي الفوارس توران شاه ، عن أبي علي بن آموج ، عن القاضي زيد بن محمد الكلاري ، عن القاضي علي خليل ، عن القاضي يوسف الخطيب ، عن الإمامين الهارونيين عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن اسماعيل الفقيه عن المؤلف الإمام الناصر للحق .

<u>الثانية</u> : عن السيد العلامة مفتي اليمن أحمد بن محمد زبارة ، عن حسين بن علي العمري ، عن محمد بن محمد الضفري ، عن محمد بن علي الشوكاني ، عن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ، عن أحمد بن عبد الرحمن الشامي ، عن حسين بن أحمد زبارة ، عن أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن المؤيد بالله محمد بن القاسم عن الإمام القاسم بن محمد به .

الثالثة : عن السيد العلامة حمود بن عباس المؤيد ، عن الشيخ عبد الواسع الواسعي عن القاضي محمد بن عبد الله الغالبي ، عن أبيه عبد الله بن علي الغالبي ، عن محمد بن عبد الرب بن محمد ، عن عمه اسماعيل بن محمد بن زيد ، عن أبيه محمد بن زيد المتوكل ، عن أبيه زيد المتوكل ، عن أبيه المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، عن الإمام القاسم بن محمد به .

الرابعة : عن السيد حمود بن عباس المؤيد ، عن محمد بن علي الشرفي ، عن الإمام محمد ابن القاسم الحوثي ، عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، عن أحمد بن يوسف زبارة عن الحسين بن يوسف زبارة ، عن يوسف بن الحسين زبارة ، عن الحسين بن أحمد زبارة عن أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، عن الإمام القاسم بن محمد .

الخامسة : عن السيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، عن السيد العلامة علي بن محمد العجري ، عن السيد العلامة عبد الله بن يحي العجري ، عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي ، به .

السادسة : عن السيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، عن الوالد العلامة علي بن محمد العجري ، والوالد العلامة الحسن بن عبد الله القاسمي ، عن العلامة يحي بن صلاح ستين ، والعلامة عبد الله بن الحسن القاسمي ، عن القاضي محمد بن علي الغالبي ، عن أبيه به .

السابعة : عن السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي ، عن العلامة أحمد بن محمد القاسمي ، عن الإمام الحسن بن يحي القاسمي ، عن العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي بإسناده المتقدم إلى الإمام القاسم بن محمد به .

والثامنة : عن السيد العلامة محمد بن محمد المنصور ، عن القاضي عبد الله بن عبدالكريم الجراني ، عن حسين العمري ، عن أحمد بن محمد الكبسي ، عن القاضي عبد الله بن علي الغالبي به .

التاسعة : عن السيد العلامة محمد بن يحي بن المطهر ، عن الشيخ عبد الواسع الواسعي عن القاضي العلامة حسين بن محسن المغربي ، عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب ، عن العلامة أحمد بن عبد الله بن الإمام المعروف بصاحب دار سنان ، عن شيخه العلامة أحمد بن يوسف زبارة ، عن أخيه العلامة الحسين بن يوسف زبارة ، عن أبيه يوسف بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة ، عن شيخه العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن شيخه الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد ، وأخيه الإمام المؤيد با لله محمد بن القاسم بن محمد ، به .

النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ منه .

الأولى نسخة مصورة لدي بخط واضح كتب في آخرها قال في الأم المنقول منها مالفظه: فرغ منه لنفسه بمن الله عليه وفضله لديه الفقير إلى الله ، أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد المسوري ، غفر الله له ولوالديه ، ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، وأكرم نزله بين يديه ، وسط نهار الثلاثاء ، سابع ذي الحجة الحرام ، أحد شهور عام خمسين وألف ، ختمه الله بكل خير وسعادة ، وختم لنا جميعا بمرضاته ، ومن علينا وعلى المسلمين ببقاء من بحراسته حراسة النعم ، أمير المؤمنين المؤيد با لله محمد بن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه ، وأطال عمره ، وتفسيخ مدته آمين ، بمنزله وفقه الله من محروس شهارة ، حرسها الله ، ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين ، انتهى .

ثم قال : في الأم التي نقلت عنها هذه النسخة قال : بلغ مقابلة على الأم المنقول منها وتصحيحا وضبطا ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وهي بخط العلامة صلاح بن مهدي بن محمد الآنسي ، سنة سبع ، أو تسع وسبعين وألف ، لأنها بجانب كتاب الإفادة ، في مجلد واحد بخط واحد ، ورمزت له بـ (ج) .

الثانية :

نسخة مصورة من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بعد جهد جهيد ، ووساطات عالية المستوى ، وهي بخط واضح ، وليس فيها أي إشارة إلى كاتبها ، لكن كتب على غلافها (هذا من وقف سيدي العلامة عز الإسلام محمد بن الحسن ، وقد أمر بوضعه أمير المؤمنين مولانا الإمام المتوكل على الله حفظه الله ، وأحيا به معالم الدين في المكتبة التي أنشأ عمارتها في الجامع الكبير بصنعاء الجامعة لكتب الوقف ، وحرر بتاريخ شهر رجب ١٣٤٣هـ ، ورمزت لها بـ : (أ) .

الثالثة :

نسخة خطية واضحة الخط ، وهي من مكتبة السيد العلامة محمد بن عبد العظيم الهادي حفظه الله . وقد رمزت لها بـ : (ب)

وهذه نماذج من المخطوطات :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب ... عمله الداعي الى الله الامام الناصر للحق الحسن بن
علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
الله عليهم اجمعين وجعله بيانا ودلالة للمتعلمين في القول بالتوحيد
لله والعدل منه على عباده وكل ما احكم وفرضه من الدين ... على نفسه
في الكتاب المستبين . اول العبادة المعرفة بالله
تعالى خالق لطيف رحيم رازق . واصل معرفته كذلك توحيده وتنزيهه
وتبعيده عن ان يكون له شبه او ضد او ند ونظام توحيده نفي
الصفات والتشبيه عنه لشهادة كل عقل سليم من الزلل ان ما
كسب . ولا فكر فيما يتعلق بربك . وانتساخ الاجزاء ... ان كل صفة
وموصوف مصنوع وشهادة كل مصنوع بان له صانعا موافقا وشهادة
كل مؤلف بان ... لا يشبهه وشهادة كل صفة وموصوف من المصنوع
بالاقتران والحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل . فلم يعرف
الله سبحانه من وصف ذات بغير ما وصف به نفسه ولا اياه عبد من
شبهه بافعاله ولا حقيقته اصاب من مثله بامثاله . ولا صمده من اشار
اليه اذ كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في غيره معلول فبصنع الله
يستدل عليه وبما ... هو الاحد لا ان له ثانيا في الحساب والعدد .
وبالعقول يعرف وبعتقد انه بارئ الاشياء واليه تاله العقول وتقديره
قال سبحانه جل ذكره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
ونحن كل شيء من فعل مثله لا سبيل ... اجزاء ... فاعلها ليس مثلها فقد
جهل الله من استوصفه وقد جعل له نهاية من شبهه ومن قال كيف
فقد مثله ومن قال لم فقد اعله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم
فقد ضمنه ومن قال الى م فقد جعل له غاية ومن جعل له غاية فقد جزاه
ومن جزاه فقد جهله والحد في اسمائه . فهو سبحانه لا حد له
من طريق العدد ... لا باستهلال رؤية ظاهر لا ... ما ...
لا بمزايلة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسيم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار
للفعل ... لا بحركة مريد لا ... سميع

بصير

الصفحة الأولى من النسخة (أ) .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

قال عبد الله الفقير إليه أحمد بن سعد الدين [illegible]

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات هذا الكتاب جملة

ما أرويه مما [illegible] عن [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين [illegible] عنه

من لسانه عليه السلام وهو فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم ثم ما أملى النسخة التي نقلت هذه منها وأمرني أن أنقلها منها

وذلك في يوم الجمعة [illegible] من شهر [illegible] تسع وأربعين والف [illegible]

عليه السلام من شعبان شهادة [illegible] الله [illegible] ونعمه [illegible] وأمرني

عليه السلام [illegible] الفصل في خطبة تلك الجمعة والحمد لله وصلى الله على

محمد وآله وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا

كتاب عمله الداعي إلى الله الناصر للحق [illegible] الحسن بن علي بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجعله بساطاً ودليلاً للمتعلمين في القول

بالتوحيد لله والعدل منه على [illegible] ما أحكمه [illegible] من الدين

ودل [illegible] على نفسه في الكتاب المبين أول العبادة والمعرفة

بالله تعالى خالق لطيف رحيم أزلي واحد [illegible] تنزيهه

وتشبيهه وتعطيله عن أن يكون له شبه أو ضد أو ند وتمام توحيده

نفي الصفات والتشبيه لخلقه عنه [illegible]

والإفك [illegible] واتباع الأهواء [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة (ج) .

عملي في الكتاب

ـ قابلت النسخ الثلاث وصححتها ، وأثبت ما اختلف بينها في الهامش ، ونبهت على ما أثبته اجتهادا .

ـ قطعت النص إلى فقرات ، والفقرة إلى جمل ، مستخدما علامات الترقيم المتعارف عليها حاليا .

ـ وضعت هذه الدراسة المختصرة عن الكاتب والكتاب .

ـ وضعت بعض العناوين للتوضيح .

ـ خرجت الآيات القرآنية ، وضبطتها بالشكل .

ـ خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب ما أمكن .

ـ ترجمت معظم الأعلام تراجم مختصرة مع التوثيق لبعضهم .

ـ شرحت الغريب من الألفاظ اللغوية مع التعليق عند الحاجة .

ـ وضعت فهارس للأحاديث والآثار ، والأعلام والمواضيع ، و لم نضع فهرسا للأيات لكثرتها .

ـ رقمت المسائل بأرقام متسلسلة .

وكان أهم ما واجهني من العقبات هو الغلط والتصحيف ، والتداخل في أسماء رجال الأسانيد ، والتي اضطررت معها لمراجعة الأسانيد ، والنظر في الرجال وشيوخهم ، وتلامذتهم معتمدا على كتب الرجال من الزيدية والسنة والجعفرية .

ومن الأخطاء المتفق عليها في جميع نسخ الكتاب مايلي :

١ـ سعيد بن نصر السكوني ، والصحيح : سعيد بن عمرو بن أبي نصر السكوني .

٢ـ الحكم بن عبد الرحمن ، والصحيح : الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن .

٣- محمد بن عبيد النجاشي . والصحيح : محمد بن عبيد بن محمد بن والقد المحاربي النحاس .

٤- عن ابن هلال . والصحيح عن أبي هلال .

٥- خالد بن حصين ، أو خالد بن حسين . والصحيح : خالد عن حصين .

٦- حبان بن سدير . والصحيح حنان بن سدير .

٧- عمر بن عبد الغفار . والصحيح : عمرو بن عبد الغفار .

٨ - حرث بن الحسن . والصحيح حرب بن الحسن .

٩ - أبو حبان . والصحيح أبو جناب .

١٠ - عن فضيل . والصحيح : عن ابن فضيل .

١١- عبد الله بن شريح . والصحيح : عبد الرحمن بن شريح .

١٢- شراحيل بن زيد . والصحيح : شراحيل بن يزيد .

١٣- محمد بن هرنة . والصحيح محمد بن هدبة .

١٤- حسن بن يحي . والصحيح حسن بن [صالح بن] حي .

١٥- عبد الحميد بن حزام . والصحيح : عبد الحميد بن بهرام .

ولا أدعي أنني قد جئت بما لم تستطعه الأوائل ، ولكن حسبي أنني قد بذلت وسعي وطاقتي ، فإن أوفق فذلك فضل من الله ، وإن يكن غير ذلك فأرجو ممن وجد خللاً أن يصلحه ، وليدع لي بالتوفيق ، وليعذرني .

ولكن عذري واضح وهو أنني ... من الناس أخطي تارة وأصيب

والحمد لله رب العالمين .

داعيا أبناء الزيدية إلى العمل الجاد لإخراج هذه الكنوز من تراثهم الفكري الواسع ففيه الخلاص للأمة الإسلامية ، وهي تنتظره بفارغ الصبر ، و المسؤولية علينا كبيرة ومشتركة فالعالم بعلمه والغني بماله ، وصاحب الجاه بجاهه .

والله أسأل أن يغفر لي ولسائر المؤمنين والمؤمنات ، وأن يتقبل منا إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم .

عبد الكريم أحمد جدبان

صعدة : ١٥ / ربيع الأول /١٤١٨هـ

الموافق : ٢٠/٧/ ١٩٩٧م





الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

هذا كتاب عمله الداعي إلى الله (الناصر للحق) الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب , وجعله بساطا ودليلا للمتعلمين في القول بالتوحيد لله ، والعدل منه على عباده ، فيما أحكمه وفرضه من الدين ، ودل به على نفسه في الكتاب المستبين .

[معرفة الله]

أول العبادة المعرفة با لله تعالى ، بأنه خالق لطيف رحيم رازق ، وأصل معرفتك بخالقك توحيده وتسبيحه وتبعيده عن أن يكون له شبيه أو ضد أو ند ، وتمام توحيده نفي الصفات [1] والتشبيه لخلقه عنه ، لشهادة كل عقل - سليم من الرَّيْن [2] بما كسب، والإفك فيما يقول ويرتكب ، واتباع الأهواء والرؤساء - أن كل صفة وموصوف مصنوع ، وشهادة كل مصنوع بأن له صانعا مؤلفا ، وشهادة كل مؤلف بأن مؤلفه لا يشبهه ، وشهادة كل صفة وموصوف مؤلف بالإفتراق والحدث وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل [3] فلم يعرف الله سبحانه من وصف ذاته بغير ما وصف به نفسه ، ولا إياه عبد من شبهه بأفعاله ، ولا حقيقته أصاب من مثله باجعاله

---

(١) - أي صفات المخلوقين .

(٢) - الطبع على القلب والدنس ، وعن الحسن البصري الذنب على الذنب حتى يسواد القلب .

(٣) - أي القدم .

ولا صمده [1] من أشار إليه ، إذ كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في غيره معلول [2] فبصنع الله وآياته يستدل عليه ،فيقال : إنه هو الأحد لا أن له ثانيا في الحساب والعدد ، وبالعقول السليمة يعرف ويعتقد أنه بارئ الأشياء وإليه تأله [3] العقول وتصمد ، قال الله جل ذكره :﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما**﴾ [4] ويعجز كل شيء عن فعل مثله ، استيقن أهل العلم أن فاعلها ليس مثلها فقد جهل الله من استوصفه، وقد جعل له نهاية من شبهه ، ومن قال : كيف فقد مثله ، ومن قال: لم فقد أعله ، ومن قال: متى ؟ فقد وقته ، ومن قال : فيم؟ فقد ضمنه ، ومن قال: حتام ؟ فقد جعل له غاية ، ومن جعل له غاية فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله وأشرك به ، والحد في أسمائه ، فهو سبحانه أحد لا من طريق العدد مُتَجَلٍّ [5] لخلقه لا باستهلال رؤية ، ظاهر لا بمشاهدة ، مباين [6] لا بمزايلة ، قريب لا بمداناة [7] لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا بدواع للفعل ، مقدر لا بجول [8] حركة ، مريد لا باضطراب ، مدبر لا بضميرفكر ، سميع بصير لا بأداة ، لم يكن له صاحبة ولا ولد ، ولا كان له كفوا أحد ، كما وصف نفسه جل جلاله ﴿**بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو**

---

(١) ـ أي قصده .

(٢) ـ ما يحدث عن علة.

(٣) ـ تلجأ وتفزع .

(٤) ـ طه (١١٠).

(٥) ـ ظاهر معروف.

(٦) ـ مفارق ومخالف لا بمفارقة ومباينة .

(٧) ـ مقاربة .

(٨) ـ تطواف واضطراب ، وفي أ : لا بتحويل.

على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[1] باختراعه الجواهر علم أن لا جوهر له ، وبمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له وبمقارنته بين المقترنات علم أن لا قرين له ، وفي مثل ذلك يقول تقدس ذكره :**﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾** [2] ليس له شريك فيما فعل ، يمتاز فعله من فعله ويعرف جعله من جعله قال سبحانه :**﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾** [3] وقال عز وجل:**﴿قل لو كان معه من آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا﴾** [4]فمن اتخذ إلها غيره من المشركين كان لهم في آلهتهم العجز والذلة لايستين ، وكانوا من مهانة من عبدوه غير الله تعالى على يقين ، وجميع صفاته لنفسه بما وصف ، فدلالة على أنه عالم مدرك لكل شيء عند من فهم عنه وعرف قال سبحانه زيادة في البيان وقطعا لحجج ذوي الضلال والطغيان:**﴿أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾** [5] فتبارك الله أحسن الخالقين المنعم الموفق للدين ، والواهب المعرفة به وحسن اليقين ، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآله أجمعين وسلم .

---

(١) ـ الأنعام (١٠١ ـ ١٠٣) وهذه المقطوعة مستوحاة من أول خطبة للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة فراجعه هناك .

(٢) ـ الذاريات (٤٩) .

(٣) ـ المؤمنون (٩١) .

(٤) ـ الإسراء (٤٢) .

(٥) ـ الأنبياء (٢١ _ ٢٢) .

باب في الصلاة على النبي المصطفى

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصفيك وأمينك وخيرتك من خلقك ، التي اخترت وأكرمت وعظمت وهديت وآثرت ، وجعلته ـ عند غلبة أهل الباطل وتكبر كل جاهل ، وشمول الكفر والشرك ، وشدة العناد والمحك [1] والتباس البهم ، وترادف الظلم ، وذيوع [2] التظالم في جميع الأمم ـ نورا من أفضل ما تقدمه من الأنوار وحاكما بين خلقك بأعدل معيار ، ومخبرا بوحيك إليه عن الأسرار ، ومذلا لكل عات جبار ، وموضعا للإنباء عنك ، والإخبار بالصدق عن الحق الغائب عن الحواس والأسماع والأبصار من الوعد والوعيد ، والجنة والنار ، هاديا من الضلالة ، معلما من الجهالة ، حبلك إلى النجاة المتين ، وعروتك الوثقى لمن تمسك بها من المتمسكين رحيما بالمساكين والمؤمنين ، شديدا على الكافرين والمنافقين ، عزيزا عليه عنت العانتين والعاندين ، فصدع بأمرك ، وبلغ رسالتك ، ودل على آياتك ، وأوضح إلى محبتك السبيل ، وأقام الحجة على من عصاك وبين لهم الدليل ، وغير شاك فيما به إليه أوحيت ، ولا مقصرا في شكر ما أعطيت ، ولا متحيرا فيما أعلمت ، ولا ساخط فيما به حكمت ، ولا تارك أحكام ما أحكمت وبه أمرت ، شاهرا فيك سيف عدلك ونقمتك ، باذلا نفسه عند غلظ محنتك ، واضبا [3] قمع أهل الشرك والتكبر والإلحاد في عظمتك ، شاملا للمؤمنين المتقين ، برأفته ورحمته ، ناصحا جميع أقربائه وأمته عادلا في حكمه وقسمته ، وشبيه الشجرة الزيتونة التي وصفت [4] وبها لذوي الألباب

---

(١) ـ اللجاج .

(٢) ـ انتشار .

(٣) ـ مداوما ومثابرا .

(٤) ـ أخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر في قوله تعالى :﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ قال: المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وآله وسلم والزجاجة :قلبه ، والمصباح : النور الذي في قلبه ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة إبراهيم ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ، ثم قرأ ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا﴾ الخ كما في الدر المنثور ٦/ ١٩٨.

من خلقك مثلت ، ومن النوم والغفلة أنبهت ، فذكرت سبحانك نورها ، لا شرقية ولا غربية فيما أحكمت من تقديرها ، والكلمة الباقية [1] منه في عقب إبراهيم الخلقك التي أكرمت ، وعظمت مصيرها وحسنت ، وأكملت تصويرها - كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

اللهم فأعطه في عبادك أشرف الوسائل [2] وخصه بأرفع الدرج وأعلى الفضائل وأنزله لديك أحب المنازل ، واجعل عاقبته أفضل عواقب جميع الخلق ، كما ابتدأته بالتوفيق منك للحق ، والقول عليك بالصدق ، واجعلني بوسيلته [3] ورحمتك ، ممن يكون معه في المقام المحمود الذي وعدته ، وبه على جميع الخلائق قدمته وآثرته ، إنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد .

اللهم واجعلني له من المتبعين ، ولحذوه من الممتثلين ، ولطريقه [4] من السالكين ولسنته من المقتدين ، ولعظمتك وجلالك ، وعز سلطانك من الأذلاء الخاشعين الباخعين الخاضعين ، ولحقك من العارفين ، وبوحدانيتك وتسبيحك عن الأشباه والأنداد من المقرين ، ولعظيم نعمك علي وغمر فضلك إياي ، وجميل بلائك لدي من الشاكرين ، إذ جعلته لي والدا وأبا ، وإلى كل شرف ورفعة وخير هاديا وسببا وجعلت عنصره لي عنصرا ونسبا ، وجعلتني به إليك متوسلا متقربا ، أدعوك حامدا لك رغبا ورهبا [5] وأفزع إليك في كل ما كان بغية لي ومطلبا ، حتى تنشرني بعد فناء

---

(١) - وأخرج عبد بن حميد وابن المنذري عن مجاهد ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ قال :الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولهما من بعده .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ قال: لا إله إلا الله في عقبه قال : عقب إبراهيم ولده. كما في الدر المنثور ٣٧٢/٧.

(٢) - أ - ب - جـ - الرسائل ، وهو تصحيف .

(٣) - بشفاعته .

(٤) - جـ - ب - ولطريقته .

(٥) - ب - راغبا وراهبا.

الأجسام والأعراض والأجساد ، وتحشرني إذا حشرت خلقك يوم التناد وقيام الأشهاد ، كل حزب مع حزبه ، وكل محب مع محبه ، وكل قرين مع قرينه ، وكل معان مع معينه ، في زمرته وأسرته ، ونجباء ذريته ، الذين أخلصوا لك الطاعة وله ، في مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

باب في وصف حقيقة الإيمان

اختلف الناس في ماهية [1] الإيمان ، الذي يصل به العبد من مولاه الرحيم الرحمن إلى الخير والكرامة والإحسان ، ويتباعد به من التخليد في النيران ، فتكلموا فيه على غير معرفة بحقيقته ولا إيقان ، وأنا فمستغن عن وصف اختلافهم في ذلك ، بما أبينه من الحق المعروف في لغة العرب ، وفي القرآن إن شاء الله .

إعلم هداك الله أن أعظم الإيمان قدرا ، ومنزلة عند الله وأجرا ، وأجمعه للخيرات وأعمه نفعا وأرضاه لله جل ذكره ، هو أن يؤمن الإنسان نفسه من سخط الله ووعيده ، ويوجب له رضوانه وما وعد من النعيم في الجنة وتخليده ، بإتباعه وفعله جميع ما فرض الله عليه واجتنابه كل مازجره ونهاه عنه ، وقد يدخل في هذا الإيمان إيمان الإقرار والتصديق المحمود ، باللسان والقلب وغيره من أعمال جميع الجوارح المرضية لله ، تقول العرب: آمن فلان نفسه ، وآمن غيره أن يظلمه ، فهو يؤمن نفسه ويؤمن غيره أمنا وأمانا وإيمانا ، وبهذا الإيمان سمى الله سبحانه نفسه فقال: ﴿المؤمن المهيمن﴾ فعنى بالمؤمن المؤمن عباده أن يظلمهم ، والمهيمن الشهيد عليهم بأعمالهم ولهم ، قال جل ذكره في تبيان أن [2] المهيمن : الشهيد:﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق

---

(١) ـ الماهية حقيقة الشيء .مأخوذة من ما هي ، سؤال عن حقيقة الشئ .

(٢) ـ سقط من (ح) : أن .

مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ [1] أي : وشهيدا عليه ، فهذا هو الإيمان الحق الذي وصفه العليم الحكيم ومدح أهله فقال:﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [2] معنى ذلك وإلا فلستم مؤمنين لأنفسكم من عذاب الله ، ثم فسر من المؤمنين لأنفسهم من عذابه ؟ فقال: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [3] فدل جل ذكره على أن في عباده مؤمنين بالإقرار ، إيمانهم باطل لا ينفعهم ، وهم الذين قرنوا به معصيته فأحبطوه ، ولم يبق جل ذكره شيئا مما يؤمن به العبد نفسه من سخطه وعذابه ، مما أمره به وفرضه ونهى عنه وواعد عليه ، إلا وقد ذكره مجملا بقوله :﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [4] وذكر بعضه مفصلا

والإيمان الحق هو مع الإقرار : فعل ما يؤمن به الإنسان نفسه من سخط مولاه ووعيده ، ويدخل فيه الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان وجميع الطاعات لله والحمد لله.

[أقسام الإيمان]

والإقرار والتصديق: في لغة العرب بالقلب واللسان إيمان آخر ، تقول العرب : آمن فلان بالأمر ، معنى ذلك أقر وصدّق به . فهذا الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان فقد يكون مرة ضارا ومرة نافعا ، ومرة لا ضارا ولا نافعا ، ومرة نافعا في الدنيا وغير نافع في الآخرة ، ذلك معروف في اللغة .

---

(١) ـ المائدة (٤٨) .

(٢) ـ الأنفال (١) .

(٣) ـ الأنفال (٢) .

(٤) ـ الأنفال (١) .

فأما الإيمان الضار المذموم وأهله من ذلك :فهو الإيمان بالجبت والطاغوت وجميع الباطل ، قال الله سبحانه:﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [1] في أمثال لذلك من القرآن .

وأما الإيمان الذي لا ضارا ولا نافعا ، ولا مذموما ولا ممدوحا ولا أهله :فهو الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق باللسان والقلب عندما يرى العبد بعض آيات الله التي ييأس مع رؤيتها من نفسه ، ولا يمكنه اكتساب خير وعمل صالح ، ولا يقبل له توبة مع رؤيته واستيفائه ما يتبين له من حضور الموت فيه ، وعدم السلامة منه ، وذلك فمثل إيمان فرعون حين أدركه الغرق فقال:﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل﴾ [2] فقال جل ذكره:﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [3] ومثل إيمان من أخره المرض فتبين له عدم الحياة ، وعلم أنه ميت ، ولم يطمع في النجاة الذين قال الله جل ذكره فيهم :﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما﴾ [4].

معنى قوله سبحانه :﴿بجهالة﴾ ليست الجهالة ضد المعرفة ! ولكنها الجهالة بتعريض النفس لسخط الله ، فإن العاصي لله يوصف بالجهل .

ومعنى قوله :﴿من قريب﴾ أي لا يكون من المصرين على الذنوب وهم يعلمون أنها تسخط الله ، فتكون حال هؤلاء حالا تغلظ تبعتها ويعظم ضررها .

---

(١) - النساء (٥١) .

(٢) - يونس (٩٠).

(٣) - يونس(٩١) .

(٤) - النساء (١٧) .

وكذلك قال الله سبحانه في آل عمران :﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ [١] ثم قال جل ذكره :﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما﴾ [٢] فسوى بين المنافقين العصاة له ، وبين الكفار المشركين به ، وهؤلاء فهم الذين ذكرهم الله في الآية التي ذكرتها قبل في آل عمران.

ومعنى ﴿حضر أحدهم الموت﴾ أي يئس عندما به من الحياة وعقله ولسانه صحيحان

وكذلك قال سبحانه في سورة المائدة :﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية﴾[٣] فهؤلاء الذين قد رأوا من آيات الله وحلول نقمته ما قد يئسوا به من السلامة والحياة فلا تقبل لهم توبة ، ولا يكون لهم إلى ما يحبون أوبة [٤] فأما عند حقيقة حضور الموت والغرغرة فلا تكن توبة ولا وصية وفي أمثالهم يقول الله سبحانه :﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ [٥].

ويقول الله تعالى ذكره :﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من

---

(١) ـ آل عمران (١٣٥).

(٢) ـ النساء (١٨).

(٣) ـ المائدة (١٠٦).

(٤) ـ رجعة .

(٥) ـ غافر (٨٤).

قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون﴾ [1] فهـذا الإيمـان مـن العبـد يكون في حال أياسه من نفسه بظهور آيات الله له فلا ينفعه ولا يضره .

فأما الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق النافع في الدنيا وهو غير نافع في الآخرة فهو إيمان المنافقين والفسقة الظالمين ، العصاة لرب العالمين ، الذين حقنـوا دمـاءهم في هـذه الدنيا ، وحملوا دماءهم في هذه على أحكام أهل الإسلام وورثوا به مواريث المسلمين.

فأما الإيمـان الـذي هـو الإقـرار والتصديـق بـالقلب واللسـان ، النـافع المرضـي لله الممدوح : فهو ماد خل في جملة الإيمان الذي ذكرناه أولا ، وهو الإيمـان الـذي ذكـره إبراهيم عليه السلام بقوله:﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلـم أولئـك لهـم الأمـن وهم مهتدون﴾ [2] الذي يؤمن به العبد نفسه من سخط الله ووعيده ، وذلك أن يقـر العبد بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبكل ما جاء به الرسل من عنـد الله ويطيع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما أمرا به ، وينتهي ويزدجر عن كل ما نهيا وزجرا عنه ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور

ونزيد على مـا وصفنـاه في الدلالـة على الإيمـان ، فـإن الإيمـان الـذي هـو الإقـرار والتصديق بالقلب واللسان ، إنما ينفـع إذا أتـى العبـد بجميـع مـا فرض الله عليـه معـه وازدجر عن جميع ماز جره الله عنه ، فيكون حينئذ مستوجبا أن يقال :إنه مؤمن حقا لأنه قد يكون قد جاء بما آمن به نفسه من سخط الله وعقابه ، قال الله جـل ذكـره : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ومـا هـم بمؤمنـين﴾ [3] ويقـول جـل ذكره:﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ومـا أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسـوله ليحكـم بينهـم ...﴾ إلى قولـه :﴿ومـن

---

(١) ـ الأنعام (١٥٨).

(٢) ـ الأنعام (٨٢) .

(٣) ـ البقرة (٨) .

يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [1] فسبحان الله ما أوضح ما تكون في هؤلاء الآيات ، بأن الإيمان هو الإقرار بالقلب واللسان ، لا يكون إيمانا نافعا مؤمنا من سخطه ووعيده مع المولي عن طاعته وطاعة رسوله ، وترك العمل بجميع فرائضه والإجتناب لجميع ماز جر عنه مع ما قد دل عليه جل ذكره من أن العبد إذا عصاه أحبط عصيانه صالح عمله بجوارحه ولسانه ، فإن تاب رد عليه فصار ما هاهنا أيضا إيمان هو إقرار باللسان لا ينفع مع المعصية لله ، وينفع مع التوبة والإخلاص ، والله معبود محمود .

ويكفي في بيان ذلك من عقل وتدبر القرآن ، ما أنزل عليه في الخيرين أبي بكر [2] وعمر [3] بقوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [4] فإذا كان مثل عمل أبي بكر وعمر وإقرارهما الذي هو إيمانهما يحبط ويبطل إذ رفعا أصواتهما فوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مع مكانهما في الإسلام فما يكون حال سواهما .

---

(١) ـ النور (٤٧ـ ٥٢) .

(٢) ـ أبو بكر : هو عبد الله بن أبي قحافة ـ عثمان ـ بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول من تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وثاني من آمن من الرجال بعد علي عليه السلام ، ولد بمكة سنة (٥١) قبل الهجرة مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، توفي بالمدينة سنة (١٣) للهجرة .

(٣) ـ عمر : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أبو حفص ، أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشر امرأة ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، تولى الخلافة يوم مات أبو بكر سنة ١٣هـ مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر ، وقيل : ستة أشهر ، قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ وهو ابن ٦٣سنة .

(٤) ـ الحجرات (٢) .

قال : حدثنا بشر بن عبد الوهاب [1] بدمشق قال : حدثنا وكيع بن الجراح [2] قال: حدثنا نافع [3] بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة [4] :(كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني تميم أشار احدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي [5] أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر بغيره فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي فقال عمر: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

---

(١) - بشر بن عبد الوهاب الأموي عن وكيع (٣١) حديثا في البساط ، وفي أمالي أبي طالب عليه السلام بشر بن عبد الوهاب عن عبيد الله بن موسى ، وعنه الناصر ، وأحمد بن محمد بن فراس بن الهيثم الفراسي البصري .

(٢) - وكيع بن الجراح بفتح الجيم والراء المشددة ، وبحاء مهملة الرُؤاسي ، حافظ للحديث ثبت كان محدث العراق في عصره ، عن هشام والأعمش ، والباقر وأبي حنيفة والثوري وشعبة وغيرهم ، وعنه علي بن حكيم أبو كريب ، وابن المديني ، وابن أبي شيبة ، وبشر بن عبد الوهاب وخلائق ، أثنى عليه العلماء ، وهو من محدثي الشيعة ، ولد سنة ١٢٩هـ ، وتوفي سنة ١٩٧هـ ، خرج له الجماعة وأئمتنا الخمسة وغيرهم .

(٣) - نافع بن عمر الجمحي : هو نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل القرشي الجمحي المكي ، حافظ للحديث كان محدث مكة في زمانه ، عن ابن أبي مليكة ، وسعيد بن أبي هند ، وعمرو بن دينار وغيرهم ، وعنه ابن القطان وابن مهدي ، ووكيع ، وأبو نعيم وخلق ، أثنى عليه العلماء ، توفي سنة ١٦٩هـ ، احتج به الجماعة .

(٤) - ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن عبيد الله التيمي المكي ، قاض من رجال الحديث الثقاة ، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف ، عن العبادلة الأربعة ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأسماء وعائشة وأم سلمة وعثمان بن عفان وغيرهم ، وعنه ابنه يحي وعطاء ، وحميد الطويل ونافع بن عمر الجمحي ، وأبو هلال الراسبي وجماعة ، مات سنة ١١٧هـ من ثقاة التابعين .

(٥) - الأقرع بن حابس : هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي التميمي صحابي من سادات العرب في الجاهلية قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من بني دارم من تميم فأسلموا ، وشهد فتح مكة ، وكان من المؤلفة ، وقتل بالجوزجان سنة ٣١هـ .

لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ [1] قال ابن أبي مليكة : قال (ابن) [2] الزبير - ولم يذكر ذلك عن أبيه : ذكر عمر بعد ذلك كان إذا حدَّث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديث حدثه كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه من خفيض صوته .

وقد وصف الحكيم العليم في أماكن من كتابه أن من عصاه وعصى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أو أصر على ذلك أبطل عصيانه ما تقدم من صالح عمله وأحبطه.

فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [3] الآية .

ومن ذلك مالا يكون شيء أبين منه وهو قوله تعالى :﴿يا أيها الذين أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [4]

---

(١) - أخرج البخاري ٦/ ٢٤٣(٣٣٩) وابن المنذر والطبراني عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا .. الخ وأخرجه الترمذي من طريق ابن أبي مليكة وابن جرير . الدر المنثور ٧/ ٥٤٨.

وابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي أبو بكر ، أول مولود في المدينة بعد الهجرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أبيه وجده أبي بكر وعلي وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم ، وعنه أولاده عباد ، وعامر وأم عمرو ، وأخوه عروة وغيرهم ، بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة ، قتل في إحداها سنة ٧٣هـ وكانت مدة خلافته سبع سنين ، وقد نال أهل البيت منه الويلات وحبسهم في شعب أبي طالب ، ونفى ابن عباس إلى الطائف ، وله ترجمة مستوفاة في لوامع الأنوار للسيد العلامة مجد الدين المؤيدي الجزء الثالث .

والزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله ولد سنة ٢٨ ق هـ ، أسلم وله اثنتا عشرة سنة ، وشهد بدرا وأحدا وغيرهما ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعنه ابناه عبد الله وعروة ، والأحنف وغيرهم ، قتل يوم الجمل بواد السباع غيلة سنة ٣٦ ، خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين مليون درهم ، وفي الأثر عن علي عليه السلام (مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله) .

(٢) - ما بين القوسين سقط من - ب - .

(٣) - البقرة (٢٦٢) .

(٤) - محمد (٣٣) .

قال حدثنا بشر بن عبد الوهاب ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا أبو جعفر الرازي [1] عن الربيع بن أنس[2] عن أبي العالية [3] قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾[4].

فأعلم الله سبحانه بنص كتابه مصرحا أن من عصاه وعصى رسوله بطل عمله .

وأعلم في مكان آخر أن من أحبط عمله بمعصيته إياه إذا تاب رد عليه ما بطل من عمله ، وجعل بدل سيئاته حسنات فقال:﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [5] وكذلك حكم سبحانه العدل الرحيم بعباده في من عصاه دهرا طويلا ثم تاب فقال: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ [6].

---

(١) - أبو جعفر الرازي : اسمه عيسى بن ما هان ، وهو ابن أبي عيسى ، ولد بالبصرة واستوطن الري ، عن الربيع بن أنس ، وحميد الطويل ، والأعمش ومعاوية بن السائب ، ومنصور بن المعتمر وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الله ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وأبو نعيم ، ووكيع وغيرهم ، وثقه العلماء ، توفي عشر التسعين والمائة ، خرج له الأربعة وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

(٢) - الربيع بن أنس الكندي ، وقيل : البكري أو الحنفي البصري ، نزيل خراسان ، عن أنس بن مالك وأبي العالية ، والحسن البصري وغيرهم ، وعنه أبو جعفر الرازي والأعمش وسليمان التيمي ومقاتل وابن المبارك وغيرهم ، وثقه أبو حاتم والعجلي ، خرج له الأربعة وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني ، توفي سنة ١٣٠ ، وقيل : ١٤٠ .

(٣) - أبو العالية : رفيع بضم المهملة مصغرا - ابن مهران الرياحي - بكسر المهملة - مولاهم البصري المخضرم عن علي وابن مسعود وأبي موسى ، وأبي أيوب ، وأبي بن كعب وغيرهم ، وعنه خالد الحذاء ، والربيع بن أنس ، وابن سيرين ، وثابت البناني ، وحميد الطويل وجماعة ، وثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين ، توفي سنة ٩٠هـ أخرج له البخاري ومسلم والنسائي ومحمد وأبو طالب والمرشد بالله .

(٤) - أخرجه عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي وابن أبي حاتم عن أبي العالية . الدر المنثور ٧/٥٠٤.

(٥) - الفرقان (٧٠).

(٦) - هود (١١٤).

فأعلمنا أن التوبة والعمل الصالح يبطلان ما تقدمهما من المعاصي له ، كما أعلمنا أن المعاصي تبطل ما تقدمهما من الطاعات له .

قال: حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا الأعمش [1] عن أبي وائل [2] عن عبد الله [3] قال: قلنا :يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ فقال: (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء أخذ بالأول والآخر) [4] وهذا فبين واضح والحمد لله رب العالمين .

وإني لأكثر من التعجب من قوم لهم عقول وتمييز فهم يسمعون الله سبحانه يقول لمن عصاه وعصى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾ [5] فيقولون هم : بلى بل هم مؤمنون إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل فالله المستعان !!.

---

(١) ـ الأعمش : سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي الأسدي الكوفي ، إمام ثقة ، ولد سنة ٦٠ هـ عن أبي وائل ، وأبي عمرو الشيباني ، وعامر الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ومجاهد وأبي الضحى وخلق ، وعنه الحكم بن عتيبة ، وزبيد اليامي ، وأبو إسحاق وشعبة والسفيانان وخلائق ، وهو من ثقات محدثي الشيعة خرج له الجماعة وأئمتنا الخمسة ، توفي سنة ١٤٨هـ عن ٨٨ سنة ، وقيل : ٨٧ .

(٢) ـ أبو وائل : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله ، ولم يره عن علي وأبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود ومعاذ وغيرهم ، وعنه الأعمش ومنصور وزبيد اليامي والثوري وحماد بن أبي سليم ، وثقه ابن معين وابن سعد ووكيع ، وكان ممن بايع الإمام الحسن بن الحسن عليه السلام ، توفي سنة ٩٩هـ عن ١٥٠ سنة ، احتج به الجماعة .

(٣) ـ عبد الله : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي من أكابرهم فضلا وعقلا من أهل مكة من السابقين إلى الإسلام ، أول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وآله ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن سعد بن معاذ وغيره ، وعنه ابناه عبد الرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبو سعيد ، وابن عباس وأبو وائل وخلائق ، ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها سنة ٦٥ هـ .

(٤) ـ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان .. رقم ١٨٤ ، ١٩٠ ، والبيهقي ٤١٧/٢ برقم ٢٤٢٤، وعبد الرزاق في المصنف ١٠/ ٤٤٦، وابن حبان في الإحسان ٣٩٦/٢، وأورده في مجمع الزوائد ٩٥/١ .

(٥) ـ النور (٥٢) .

فالإيمان الحق الممدوح وأهله النافع فهو إيمان الإنسان نفسه من سخط الله، ومما أوعد من عصاه من عذابه وأليم عقابه ، توقيه ما نهاه عنه واجتنابه ، وفعله ما أمره الله ورسوله به واكتسابه ، ويدخل في ذلك الإقرار والتصديق بالقلب واللسان ،جميع أعمال الجوارح والأركان ، فمن أطاع الله ورسوله و لم يخالفهما فهو من المؤمنين حقا ومن المتقين ؛ لأن من اتقى مولاه لم يفعل ما يسخطه ويخالفه متعمدا ، وهو يعلم أنه يراه ولا يخفى عليه عمله ، وهذا فيما يصح في العقول والأسماع يكون مستخفا بمولاه قليل المبالاة بوعيده إياه ، الذي لا يبلغه وعيد الأليم الشديد ، مع إعلامه أنه لا يخلف وعيده ولا يبدل قوله ، وإنه الصادق العدل في حكمه ، الموفي بوعده ووعيده وصدقه في وعده لا خلاف فيه .

ويقول سبحانه في صدقه في وعيده :﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾[1] ويقول جل ذكره :﴿واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾[2] ويقول عز وجل :﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [3] في أشباه لذلك ، يعلم الله سبحانه أنه لا يخلف وعيده ، والله المستعان .

ومعنى قوله تقدس ذكره :﴿ولن يخلف الله وعده﴾ أي : لن يخلف الله وعيده لأنهم استعجلوه بالعذاب الذي هو وعيده ، والعرب تقول: وعدته الشر وأوعدته: بمعنى واحد ،ولا تقول في الخير إلا وعدته فقط , ويحقق ذلك قول الله عز وجل ذكره :﴿قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس

---

(١) ـ ق ٢٦ـ ٢٧ .

(٢) ـ لقمان : ٣٣.

(٣) ـ السجدة (٥) .

المصير﴾[1] وقد قال بعض الناس :إن الإيمان مجرد لا يزيد ولا ينقص , وقال آخرون بأن الإيمان يزيد وينقص ما شاء على أن كل ما تهيأ فيه الزيادة تهيأ فيه النقص ، عن غير مثال من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ولاعن ا لله سبحانه في ذلك ووجدت القرآن يدل على الزيادة وينطق بها ، و لم أجده يدل على النقص ولا ينطق به ، ومن أخذ بالقرآن فقال بما فيه فلج وفاز [2] وأخذ بالوثيقة والإحتراز ، ومع ذلك فإن الإيمان على ما تقدم وصفنا أعمال العباد بما فرض ا لله عليهم التي يؤمنون بها أنفسهم من سخط ا لله ووعيده ، وأليم عقابه وعذابه .

أول تلك الأعمال : الإقرار والتصديق بالقلب واللسان ، فكل ما عمله العبد فهو مكتوب له عند ا لله مادام حيا عاملا ، ومعنى مكتوب : محفوظ ، قال الشاعر [3] :

لا تأمنن فزاريا خلوت به   على قلوصك واكتبها بأسيار

فعمل العبد يزيد كل يوم ولا ينقص ، إلا أن يرتكب كبيرة من معاصي ا لله فيكون غير مؤمن نفسه من سخط ا لله ووعيده ، ويحبط عمله كله ، فإن تاب بعد ذلك وأناب وأطاع ا لله ورسوله في جميع ما أمر به ونهى عنه ، أحبط ا لله سبحانه ما تقدم من معاصيه فأبطلها ، ورد عليه ما كان حبط من حسناته كما قلناه قبل.

وقد وصف الحكيم العليم في كتابه المبين أن الإيمان يزيد , و لم يصف أنه ينقص فقال ا لله سبحانه :**﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض**

---

(١) ـ الحج (٧٢) .

(٢) في ـ ب ـ أفلح وفاز ، وأخذ بالوثيقة والاحتراس .

(٣) ـ الشاعر: هو ابن داره ، واسمه : سالم بن مسافع بن عقبه الجشمي الغطفاني ، شاعر مخضرم ـ أدرك الجاهلية والاسلام ـ له ديوان شعر ، وهذا البيت أشهر أبياته ، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين تقريبا .

﴿فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ [1] في أشباه لذلك يدل الله جل ذكره بها على أن الإيمان يزيد .

فأعلم جل ذكره أن المؤمن لنفسه من سخطه ووعيده من عباده بفعله طاعاته إذا أنزلت سورة ازداد بفعل ما فرض الله فيها وأحدثه من فرض عليه ، وإقرار بها إيمانا لنفسه من سخطه وعذابه ، وأن المريض القلب المصر على معاصيه يزداد رجسا إلى [2] رجسه ، بخلافه ما أنزل الله ويموت على ضلاله كافرا.

فنحن نقول : إن الإيمان يزيد كما وصف الحكيم العليم ، ولا نقول : ينقص إذ لم يصف الحكيم العليم أنه ينقص ؛ ولأنه لا يجوز أن يقال : ينقص إلا عند ما يرتكب العبد معصية لله سبحانه تسخطه عليه ، وتوجب وعيده له ، وهذه حال قد أعلمنا الله فيها أن عمل عبده يبطل كله ويحبط ، فليس لذكر النقص معنى مع بطلان الكل .

فأما دعاء الله جل ذكره المنافقين الذين قد أجمعت الأمة على كفرهم واستحقاقهم وعيد الله ولم يخرجوهم من أحكام أهل الملة بقوله جل ذكره :﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كما قال لعبد الله بن أبي [3] وأضرابه :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ [4] فإنه دعاهم بالصفة لما انتحلوه كأنه قال سبحانه : يا أيها الذين زعموا أنهم آمنوا ، وليس ذلك الذي دعاهم به موجبا لهم أن يكونوا مؤمنين أنفسهم من سخط الله وعقابه ، ولكن يوجب

---

(١) ـ التوبة (١٢٥).

(٢) ـ أ ـ ج ـ على رجسه .

(٣) ـ عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه من خزاعة ، رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر ،ولما مات تقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه فنزلت :﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ الآية التوبة : ٨٤ .

(٤) ـ المنافقون (١٠) .

أن يكون معهم إقرار بالإيمان باللسان لا ينفعهم ، ألا ترى أنه جل ذكره وصف أنهم يسألون الرجعة عند معاينة الموت ، والمؤمن لا يسأل الرجعة عند الموت ، بل يكون بما تلقاه به الملائكة من البشرى فرحا مسرورا ، وإنما يكون اسم الإيمان الحق واجبا لمن دعاه الله فقال: يا مؤمن ، فهذا يكون دعاه بحقيقة الإسم لا بالصفة ، وقد بينا هذا في كتابنا الكبير في الإيمان ، وأوضحناه إن شاء الله ، وكذلك كل من أصر على شيء من كبائر معاصي الله وذنوبه ، التي تكتب عليه في كل يوم وساعة تزيد ولا تنقص إلا جملة ، قياسا على ما تقدم وصفنا إياه من زيادة الإيمان .

وإني لأكثر التعجب من قوم يسمعون الله سبحانه يصف في محكم كتابه الإيمان بالزيادة ويقولون هم : لا يزيد .

واعلم هداك الله أن التقوى والإحسان والإسلام والإصلاح من أوصاف الإيمان ومعانيه ، التي يؤمن العبد بها نفسه من سخط الله وعقابه ، إذا أتى مع ذلك بجميع ما فرض الله عليه ، فيكون قد آمن نفسه ، ألا تسمع إلى قول الحكيم العليم :﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ الآية [1] فأعلمهم أنهم لم يكن منهم ما يستوجب إيمان أنفسهم ، ولكن كان منهم التسليم وإظهار قبول الحق الذي لا ينفع في الآخرة وينفع في الدنيا إذا قارنه معصية لله كبيرة وقد يكون العبد متقيا لله في بعض الأمور ومسلما وبرا ومحسنا ، ويكون مع ذلك غير متوق شيئا آخر ، ولا بر ولا محسن في غير ما أحسن فيه ، فيجوز أن يسمى فيما اتقى وأسلم وأحسن باسم ما فعل ويكون ذلك نافعا له مع إصراره على معاصي الله ولا يكون مستحقا اسم الإيمان الممدوح أهله الموجب رضوان الله ؛ لأنه قد كان منه مع تقواه وبره في إحسانه ما لم يؤمن به نفسه من سخط الله ووعيده ، ولم يكن منه تقوى لله ولا بر ولا إحسان فيه ولا يكون متقيا لله غير متق له , ولا مسخطا لله غير

---

(١) ـ الحجرات (١٤) .

مسخط له ، ولا محسنا عند الله غير محسن عنده ، مستوجبا للجنة وغير مستوجب لها ومستوجبا للنار وغير مستوجب لها في حال واحدة .

وقد يجوز أن يقال لهؤلاء جميعا : إنهم متقون ومحسنون ومقرون ومؤمنون فيما كان منهم من تقوى وإقرار وإحسان ، تقوى وإقرارا وإحسانا لا ينفعهم ، مع ما قارنه من كبائر معاصيهم لله المحبطة كل عمل صالح إذا أصر عليها فاعلها ولو لم يكن في هذا إلا شهادة الله بنص كتابه أن المؤمن لا يستوي هو والفاسق لكفى وأغنى ، وذلك قوله جل ذكره :﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [1] وقوله:﴿وما يؤمن أكثرهم با لله إلا وهم مشركون﴾ ونحن نفسر معنى الآية في باب الشرك إن شاء الله .

وقوله تعالى :﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ [2] وقد مدح جل ذكره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ﴿بالمؤمنين رؤف رحيم﴾[3] فلو كانوا مؤمنين حقا لم ينه أن تأخذ المؤمنين بهم رأفة في دين الله .

وفي هذا القدر بيان لمن نصح نفسه ولم يغرها ويوطئها عشوة [4] ويغر المستضعفين ويسهل لنفسه ولهم طريق معاصي الله إن شاء الله .

(قال الإمام الناصر للحق عليه السلام)[5] وأنا ذاكر في تصديق ما قلت به في الإيمان شيئا من الحديث الصحيح يسيرا مما يحضر ويذكر وبا لله أستعين وإياه أعبد وأحمد وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وسلم :

---

(١) ـ السجدة (١٨) .

(٢) ـ النور : ٢

(٣) ـ التوبة : ١٢٨ .

(٤) ـ أمرا ملتبسا

(٥) ـ يبدو أن ما بين القوسين من كلام النساخين ..

ما ذكر من الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) [1] لا يحتاج إلى ذكر أسانيده وطرقه ، ولكننا نفسر معناه: قد يكون أكثر المقرين بالشهادتين ، المصدقين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزنون مع إقرارهم الذي هو في اللغة إيمان ، ومحال أن يقول عليه السلام : لا يكون لما قد يكون ، ولكنه أراد به لا يؤمن الزاني نفسه من سخط الله وأليم عقابه إن شاء الله .

قال : حدثنا محمد بن منصور المرادي [2] قال :حدثنا عبد الله بن داهر [3] عن عمرو بن جميع [4] عن جعفر بن محمد [5] عن أبيه [6] عن جده [7] قال: قال رسول الله صلى

---

(١) - رواه الإمام زيد في كتاب الإيمان ، وأخرجه المرشد بالله في أماليه ١/٣٠، ٣٢، ٣٣، وأبو طالب في الأمالي ٣٢٠ بتفاوت يسير ، والبخاري ٨/٢٩٣، ومسلم في كتاب الإيمان ٢/٤١، ١٠٠، وأبو داود ٤/١٢٢، برقم ٤٦٨٩، والترمذي ٥/١٧ رقم ٢٦٢٥، والنسائي ٨/٣٧٦، وعبد الرزاق ٧/١١٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٦٤، وأحمد ٢/٣٧٦، وابن ماجه ١/١٢٩٩ رقم ٣٩٣٦ ، والبيهقي ١٠/١٨٦، والدارمي ٢/١١٥، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٤٦، وأبو يعلى ١١/١٨٨ رقم ٦٢٩٩ ، والحميدي ٢/٤٧٨ رقم ١١٢٨، وابن حبان ١/٤١٤ رقم ١٨٦ ، وأبو عوانة ١/١٩ ، وابن منده في الإيمان ٢/٥٩٥ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢، وهو في الكافي ٢/١٨٥ .

(٢) - محمد بن منصور بن يزيد المرادي ، أبو جعفر الكوفي ، علامة العراق وإمام الشيعة ، روى عنه القاسم عليه السلام وأحمد بن عيسى والحسن بن يحيي ، وعبد الله بن موسى عليهم السلام وهؤلاء الأئمة الذين اجتمعوا في داره في يوم من أقطار متباينة ، فطلب منهم الاجتماع على أحدهم والقيام بأمر الأمة ، والقصة معروفة وهي مذكورة في لوامع الأنوار ، تحت عنوان (الاجتماع التاريخي العظيم) وفي ، وروى أيضا عن أبي الطاهر أحمد بن عيسى ،ومحمد بن إسماعيل الأحمسي وخلائق ، وعنه الناصر وأبو زيد عيسى بن محمد العلوي ، شيخ العترة ، وأحمد بن عمرو الجبان ، وعلي بن ماتي وعبد الله بن داهر وغيرهم ، كان أحد أعلام الزيدية المعمرين ، وكان الأئمة يجلونه جلالة الأب الكريم ، توفي بعد التسعين والمائتين .

(٣) - عبد الله بن داهر بن يحيي الرازي أبو سليمان المعروف بالأحمري عن أبيه ، وعمرو بن جميع ، وعبيد الله بن عبد القدوس ، وعنه محمد بن منصور وحسين بن أحمد ، وأحمد بن أبي خيثمة ، من ثقات محدثي الشيعة ، قدح فيه بعض رجال الجرح والتعديل بلا قادح إلا روايته لفضل علي عليه السلام أخرج له أئمتنا .

(٤) - عمرو بن جميع - بضم الجيم مصغرا - الكوفي أبو المنذر العبدي ، كان على قضاء حلوان عن جويبر والأعمش وجعفر الصادق ، وعبد الله بن الحسن ، وهشام بن عروة وغيرهم ، وعنه سريج بن يونس ، وعبد الله بن داهر =

الله عليه وآله وسلم :(قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من ذكر الله ، وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصيام , والصيام جنة من النار) [1] .

= ومحمد بن أبي ليلى ، وحكم بن سليمان ، وحسن بن عبد الرحمن وغيرهم ، من ثقاة محدثي الزيدية ، جرحه بعضهم بسبب روايته لفضائل أهل البيت ، خرج له محمد بن منصور ، وأبو طالب .

(٥) ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله الصادق إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلام الإسلام ، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ روى عن أبيه ، وعنه محمد بن المنكدر ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعطاء وعروة ، وجده لأمه القاسم بن محمد ، ونافع والزهري وغيرهم ، وعنه ابنه موسى وشعبة والسفيانان ، ومالك وأبو حنيفة ، وابن جريج وخلق كثير ، جمع الحافظ بن عقدة من روى عنه في كتاب فبلغوا أربعة آلاف رجل .

(٦) ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر ، من أكابر أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ولد سنة ٥٩هـ في حياة جده ، وتوفي سنة ١١٤هـ وقيل : ١١٨هـ روى عن أبيه ، وعن أبي سعيد وجابر وأبي الطفيل وعدة من الصحابة ، وعنه أولاده وأخوه زيد وعبد الله بن الحسن وخلائق .

وفيه روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :(إنك ستعيش حتى تدرك رجلا من أولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا ، فإذا رأيته فاقرئه مني السلام) فلما دخل محمد بن علي على جابر وسأله عن نسبه فأخبره قام إليه فاعتنقه وقال له : جدك يقرأ عليك السلام) أخرجه الكليني في أصول الكافي ٤٦٩/١ ، ٤٧٠ ، والكشي في رجاله ٢٧ـ ٢٨، والهيثمي في المجمع ٢٢/١ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/ ٤١، وهو في الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٤ ، وقال : وأقرأه جده الحسين السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(٧) ـ جده : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي عليه السلام أبو الحسن زين العابدين ، ولد سنة ٣٨ هـ وتوفي سنة ٩٤ هـ ركن من أركان الدين ، وإمام من أئمة المسلمين ، وهو أشهر من أن يترجم له .وقد وضع في ترجمته وسيرته كتب .

(١) ـ أخرجه أبو طالب في أماليه / ١٣٠ ، والمرشد بالله في أماليه ٣٥/١ ، وهو في كنز العمال ٥١٦/١ ، وأخرجه ابن حجر في لسان الميزان عن عمرو به ٤/ ٤١٣ (٦٢٥٨) (٢٣٠٣) وعزاه إلى الدار قطني في الأفراد والبيهقي في الشعب بتفاوت يسير ، وبغير الزيادة في ذلك الحديث

وذلك الحديث (لا قول) في كنز العمال ٢٧/١(١٠٨٣) وعزاه إلى الديلمي عن علي بتفاوت يسير .

ثم قال:(لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة).

قال الحسن بن علي [الناصر] : ليس قول الله سبحانه :﴿ولذكر الله أكبر﴾ [1] من هذا . ولكن معنى قوله :﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ أي ذكر الله لكم بجزائه وثوابه أكبر من ذكركم إياه في صلاتكم .

قال حدثنا : محمد بن منصور ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون [2] قال : حدثنا عبد الله بن خراش [3] عن العوام [4] قال :حدثنا شيخ من أشياخنا (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) [5] .

---

(١) ـ العنكبوت (٤٥) .

(٢) ـ إبراهيم بن محمد بن ميمون الفزاري ، ويلقب بالعتيق ، روى عن علي بن عابس ، وعبد الله بن خراش ، وعطاء وابن عيينة وغيرهم ، وعنه أبو شيبة بن أبي بكر ، ومحمد بن منصور ، والحسن بن يحي بن الحسين بن زيد فأكثر ومحمدبن جميل وغيرهم ، وثقه المؤيد بالله وخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني ، توفي سنة ١٦٢هـ .

(٣) ـ عبد الله بن خراش ـ بكسر المعجمة ـ بن حوشب بن يزيد بن رويم بن أخي العوام بن حوشب الشيباني أبو جعفر الكوفي ، عن عمه العوام ، ومحمد بن العوام ، ومرثد بن عبد الله الشيباني ، وموسى بن عقبة وغيرهم ، وعنه إبراهيم بن محمد بن ميمون ، وبشر بن الحكم العبدي ، وسعيد الأشج ، وعمرو بن حفص بن غياث وغيرهم ، توفي ما بين الستين والسبعين ومائة ، خرج له ابن ماجه والبزار ، والمؤيد بالله ، والمرشد بالله .

(٤) ـ العوام : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني أبو عيسى الواسطي ، أسلم جده على يد علي عليه السلام فوهب له جارية فولدت له حوشبا على شرطة الحجاج ، عن أبي إسحاق السبيعي ، ومجاهد ، وسعيد بن جهمان ، وسلمة بن كهيل ، وعمرو بن مرة ، وعنه ابنه سلمة ، وأبناء أخيه عبد الله وشهاب ، وشعبة وسفيان بن حبيب وغيرهم ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة ، توفي سنة ١٤٨هـ .

(٥) ـ أخرجه المرشد بالله ١/١٣٥ ، ١٣٨، والصدوق ٤٦٣ ، وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٢، ٤٨، والحاكم في المستدرك ٢/٤٨٠ بلفظ (هل تدري) وهو في الكافي للكليني ٢/١٢٥.

قال : وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا اسرائيل [1] عن جابر [2] عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(لا تجد المؤمن جبانا ولا بخيلا) [3].

قال : وحدثنا أحمد بن محمد [4] قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد [5] قال: حدثني عباد بن يعقوب [6] عن سعيد [7] يعني - ابن عمرو العنزي — عن مسعلة يعني — ابن

---

(١) - اسرائيل : هو اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي الحافظ الحجة ، عن جده ، وزياد بن علاقة ، وعاصم بن بهدلة ، وعاصم الأحول والأعمش ، وجابر الجعفي وغيرهم ، وعنه ابن مهدي وأبو داود وعبد الرزاق ووكيع ، ويحي بن آدم وأبو نعيم وغيرهم ، خرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني واعتمدوه ، وأخرج له الجماعة ، ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي سنة ١٦٢هـ .

(٢) - جابر : هو جابر بن يزيد بن الحارث أبو زيد الجعفي الكوفي عن أبي الطفيل وأبي الضحى وعكرمة وعطاء وأبي جعفر الباقر وجماعة ، وعنه شعبة والثوري ، وإسرائيل والحسن بن حي ، ومسعر ، ومعمر ، وغيرهم ، من ثقاة محدثي الشيعة ، وقدح فيه خصومه لذلك ، قال عن نفسه : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله كلها ، توفي سنة ١٢٨هـ خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه وأئمتنا الخمسة .

(٣) - لم أعثر عليه بهذا اللفظ فيما لدي من مراجع .

(٤) - أحمد بن محمد : هو أحمد بن محمد بن سلاّم الكوفي : أحد أعيان أصحاب القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام والآخذين عنه ، مما سمع عليه كتاب سياسة النفس وغيره ، وروى عن ابن عيينة ومحمد بن راشد وعباد بن يعقوب والحسن بن عبد الواحد القزويني وغيره ، وروى عنه ابنه عبد الله بن أحمد ، ومحمد بن منصور ، وعلي بن أبي سليمان ، ومحمد بن بلال ، وهو من ثقاة محدثي الشيعة .

(٥) - الحسن بن عبد الواحد القزويني ، عن أحمد بن عيسى العلوي ، وأبي غسان ، وعباد بن يعقوب ، وحبة العرني ، وإبراهيم بن محمد بن ميمون ، وعنه محمد بن أحمد الأبلي ، وأحمد بن محمد بن سلام ، وعلي بن أحمد التميمي ، وثقه المؤيد بالله .

(٦) - عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي ، أحد رؤوس الشيعة شيخ البخاري والترمذي ، ومحمد بن منصور المرادي ، من ثقاة محدثي الشيعة ، عن شريك النخعي والحسين بن زيد بن علي ، علي بن هاشم بن البريد ، وسعيد بن عمرو العنزي وغيرهم ، وعنه البخاري والترمذي وابن ماجه ، وأبو حاتم ، والبزار ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، والحسن بن عبد الواحد ، ومحمد بن منصور المرادي ، خرج له البخاري والترمذي وابن ماجه ، وأئمتنا الخمسة ، توفي سنة ٢٥٠هـ .

صدقة [1] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (أن عليا [2] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أن عبدا قام ليله وصام نهاره وأنفق ماله في سبيل الله علقا علقا [3] وعبد الله بين الركن والمقام ثم يكون آخر ذلك أن يذبح بين الركن والمقام مظلوما لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة حتى يظهر المحبة لأولياء الله والعداوة لأعداء الله).

قال الحسن بن علي [الناصر] رضي الله عنه : معنى يظهر: أي يعتقد ذلك ويظهره في من يمكن إظهاره فيه .

قال : وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا عبد الله بن داهر عن سالم [4] قال: سمعت جعفرا يقول: سمعت أبي يقول : (التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له) [5] .

---

(٧) ـ سعيد بن عمرو العنزي : لم أعرفه .

(١) ـ صدقة بن صدقة العبدي : أبو محمد ، عن جعفر الصادق ، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية ، ومالك بن أنس وعنه سعيد بن عمرو العنزي ، وهارون بن مسلم ، خرج له محمد بن منصور ، وأبو طالب ، وابنه فروة وأبو روح

(٢) ـ علي عليه السلام : هو أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة العلم ، ووصي رسول الله ، والخليفة من بعده ، أول المؤمنين إيمانا ، ولد في الكعبة في شهر رجب عام ثلاثين بعد الفيل ، روى عنه أولاده الخمسة ، الحسنان ، ومحمد ، والعباس ، وزينب ، وخلق كثير ، طعنه ابن ملجم لعنه الله في صبح الجمعة ١٩ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ ولبث ثلاثة أيام وتوفي ليلة إحدى وعشرين عن ٦٣ سنة ، وقيل : ٦٤هـ .

(٣) ـ النفيس من كل شيء.

(٤) ـ سالم : هو سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي ، يكنى أبا الحسن ، وأبا يونس ، واسم أبي حفصة : زياد ، رأى ابن عباس ، وروى عن أبي حازم الأشجعي والشعبي ، وعطية العوفي ، ومنذر الثوري وجعفر الصادق ، وعنه اسرائيل والسفيانان ، وعبد الله بن داهر وغيرهم ، من ثقاة محدثي الشيعة ، قدح فيه بعض خصومه لذلك ، توفي سنة ١٣٧هـ

(٥) ـ أصول الكافي ٨٠، والأشعثيات ٨، ٣، عن علي موقوفا بلفظ (ودين أهل بيتي) .

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي [1] عن صالح بن موسى الطلحي [2] عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(إن الصدق من البر وإن البر من الإيمان ، وإن الإيمان في الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب من الفجور وإن الفجور من الكفر وإن الكفر في النار وما يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابا) [3].

قال: وحدثنا وكيع ، قال: حدثنا المسعودي [4] عن القاسم بن عبد الرحمن [5] قال: جاء رجل إلى أبي ذر[6] رحمه الله تعالى فسأله عن الإيمان فقرأ عليه أبو ذر :﴿ليس

---

(١) - محمد بن عبيد بن محمد بن واقد الكندي المحاربي ، أبو جعفر النحاس الكوفي ، عن ابن المبارك ، والحكم بن ظهير ، وشريك ومحمد بن ميمون ، وصالح بن موسى الطلحي وخلق ، وعنه محمد بن منصور ، ومحمد بن جرير والطحاوي ، والأربعة سوى ابن ماجه ، من ثقاة محدثي الشيعة ، وثقه ابن حبان ، توفي سنة ٢٤٥هـ .

(٢) - صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحي الكوفي ، عن الأعمش وأبيه ، وعمه معاوية بن إسحاق ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الله بن الحسن الكامل ، وجعفر الصادق ، وشقيق بن سلمة ، وعنه محمد بن عبيد المحاربي ، وسعيد بن منصور ، وزيد بن الحباب ، ضعفه عامة المحدثين كأنه لتشيعه .

(٣) - لم أقف على تخريجه بلفظه ، ولصدره شاهد من حديث ابن عمرو بلفظ (عمل الجنة الصدق وإذا صدق العبد بر ، وإذا بر آمن ، وإذا آمن دخل الجنة ، وعمل النار الكذب ، إذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل النار) كنز العمال عزاه لأحمد ٣٤٤/٣(٦٨٥٧) ، وشاهد آخر (عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار) أخرجه أحمد ٥/١ ، وأخرج نحوه مسلم ٢٠١٣/٤ (٢٦٧٠٨) بتفاوت يسير

(٤) - عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي ، أبو محمد الكوفي ، أحد الأعلام عن أبي إسحاق السبيعي ، وأبي إسحاق الشيباني ، والقاسم بن عبد الرحمن بن مسعود ، وعلقمة ، وحبيب بن ثابت ، وغيرهم ، وعنه السفيانان ، وشعبة ووكيع ، وأبو داود وغيرهم ، أخرج له الأربعة ومحمد بن منصور ، وأبو طالب ، توفي سنة ١٦٠هـ

(٥) - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي ، أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي ، ولي قضاء الكوفة ، عن أبيه وجده مرسلا ، وعنه ابن عمر ، وجابر بن سمرة ، ومسروق وأرسل عن أبي ذر ، وعنه عبد الرحمن ، وأبو العميس ، وأبو إسحاق الشيباني ، وعطاء ، وجابر الجعفي وغيرهم ، مات سنة ١٢٠هـ ، وقيل سنة ١١٦هـ .

البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ الآية [1] فقال الرجل : ليس عن البر سألتك ، فقال أبو ذر : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عما سألت فقرأ عليه كما قرأت عليك فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(المؤمن الذي إذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها وإذا عمل سيئة سآته وخاف عقابها) [2]

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا حماد بن نجيح [3] عن أبي عمران الجوني [4] عن جندب بن عبد الله البجلي [5] قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه

---

(٦) - أبو ذر : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري ، من بني غفار ، من كنانة بن خزيمة صحابي قديم الإسلام يقال : أسلم بعد أربعة ، وكان خامسا ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله :(ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر) نفاه الخليفة عثمان إلى الربذة فمات فيها سنة ٣٢هـ

(١) - البقرة : ١٧٧

(٢) - أخرجه إسحاق بن راهويه ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن ، الدر المنثور ٤١١/١ ، وله شاهد بلفظ (إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن) أخرجه أبو طالب ١٢٥ ، والحاكم ١٣/٢ ، وأحمد بن حنبل ١٦/١ بتفاوت يسير .

(٣) - حماد بن نجيح الإسكاف السدوسي أبو عبد الله البصري ، عن أبي رجاء العطاردي ، وأبي عمران الجوني ، ومحمد بن سيرين وغيرهم ، وعنه وكيع ، وعثمان بن عمر ، وزيد بن الحباب ، وأبو داود وغيرهم ، وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم ، أخرج له النسائي ، وابن ماجه ، والمرشد بالله ، إلا أنه سماه حماد بن أبي نجيح .

(٤) - أبو عمران الجوني : هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني البصري ، أحد العلماء ، رأى عمران بن حصين ، وروى عن جندب بن عبد الله البجلي ، وأنس ، وأبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي وعائذ بن عمرو المزني وغيرهم ، وعنه ابنه عويد ، وسليمان التيمي ، وشعبة والحمادان وغيرهم ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي ، توفي سنة ١٢٨هـ .

(٥) - جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، يكنى أبا عبد الله ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن حذيفة ، وعنه الأسود بن قيس ، والحسن البصري ، وأبو عمران الجوني وغيرهم ، مات في أيام ابن الزبير ، وذكره البخاري في من توفي من الستين إلى السبعين .

وآله وسلم ونحن فتيـان حزاورة [1] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلـم القـرآن فازددنـا إيمانا)[2] قال الحسـن بن علـي [الناصر] [3] : أراد تعلمنـا شـرائع الإيمـان مـن الصـلاة والصيام وغيرهما ، التي بها يؤمن الإنسان نفسه عند الله من سخطه وعذابه .

فأما الإقرار فإنه لا يحتاج أن يطول تعلمه .

قال : وحدثني أخي الحسين بن علي[4] ومحمد بن منصور المرادي قالا : حدثنا علـي بن الحسن [5] يعنيان أبي عليه السلام ، عن علـي بـن جعفـر [6] عـن أخيـه موسـى بـن جعفر [7] عن أبيه جعفر بن محمد قال: قال رسول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم : (من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وآتى زكاة ماله وخزن لسـانه وكـف غضبـه وأدى

---

(١) ـ جمع حزور وهو الغلام الذي راهق و لم يبلغ .

(٢) ـ أخرجه المرشد بالله عليه السلام عن وكيع به ٢٤/١ ، والترمذي من طريق علي بن محمد ، عن وكيع به ٩/١ (٦١) .

(٣) ـ المراد به : الإمام الناصر الأطروش عليه السلام.

(٤) ـ الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر ، الحسيني الهاشمي ، أبو عبد الله أخو الناصر الشاعر المحدث ، روى عن أبيه ، وعنه أخوه الناصر للحق ، خرج له أئمتنا ، توفي سنة ٣١٠هـ تقريبا .

(٥) ـ علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد ، وأبو الحسـن العسـكري ، أبو الناصر للحق ، كان إماما حافظا ، أحد مشائخ أئمة أهل البيت ، روى عن علي بن جعفر الصـادق العريضـي ، وإبراهيم بن رجاء الشيباني ، وعن أبيه ، وأبي هاشم الجعفري ، وأنس بن عياض ، ويحي بن هاشم وآخرين ، وعنه ابنه الحسين ، ومحمد بن منصور المرادي ، وأحمد بن محمد بن جعفر العلوي ، توفي قريبا من الخمسين والمائتين .

(٦) ـ علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، كان عالما كبيرا ، روى عن أبيه ، وأخيه موسى الكاظم ، والحسـن بن زيد ، والثوري وغيرهم ، وعنه ابناه أحمد ومحمد ، وابن ابنه عبد الله بن الحسن بن علي ، وعلي بـن الحسـن بـن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وزيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي وغيرهم ، احتج بـه الـترمذي تـوفي سنة ٢١٠هـ .

(٧) ـ موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكاظم ، أبو الحسن ، الإمام الحجـة ، كـان من الأجواد الحكماء ، والعباد الأتقياء ، حبسه موسى الهادي وهارون الرشيد ، عن أبيه وعبد الله بن دينار ، وعبـد الملك بن قدامة الجمحي ، وعنه أخواه علي ومحمد ، وأولاده إبراهيم وحسين وإسماعيل وعلـي الرضـا ، وصـالح بـن يزيد ، ومحمد بن صدقة العنبري ، توفي في السجن مسموما سنة ١٨٣هـ .

النصيحة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له)[1].

قال الناصر للحق عليه السلام : خبرت عن الحسن بن عبد الرحمن [بن محمد][2] عن محمد [بن عمران بن محمد] بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[3] قال: حدثنا سعيد [بن عمرو بن أبي] نصر السكوني[4] عن محمد <بن عبد الرحمن> بن أبي ليلى[5] عن الحكم بن [عتيبة][6] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[7] عن أبيه[8] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه

---

(١) ـ أخرجه المؤيد بالله في أماليه برقم ١٩ ، وابن المغازلي برقم (٦٢) ، والصدوق في أماليه ٢٧٣ ، والخطيب الخلاني في مناقبه ، ورواه الحسن بن بدر الدين في الأنوار ، أفاد ذلك في تخريج شمس الأخبار ١/١٢٣.

(٢) ـ الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن محمد بن سليمان الأصبهاني ، وبشر بن عمارة وعمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعلي بن هاشم بن البريد ، وعمرو بن جميع ، وعنه أبو زرعة وعبد الرحمن بن غنام .

(٣) ـ محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه ، قاضي الكوفة عن أبيه وأيوب بن جابر ، وعيسى بن يونس ، وسعيد بن خثيم الهلالي ، وسعيد بن أبي نصر السكوني ، وعنه البخاري في الأدب ، وأبو بكر بن شعبة ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والحسن بن عبد الرحمن ، وآخرون ، توفي سنة ١٤٨ هـ كان ممن بايع الإمام زيد بن علي عليهما السلام .

(٤) ـ سعيد بن عمرو بن أبي نصر السكوني ، عن ابن أبي ليلى ، وعنه محمد بن عمران بن أبي ليلى .

(٥) ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، قاضي الكوفة ، عن أخيه عيسى ، وابن أخيه عبد الله بن عيسى ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء ، وعمرو بن مرة ، وسلمة بن كهيل ، والحكم بن عتيبة وغيرهم ، وعنه ابنه عمران ، وابن جريج ، وشعبة والثوري ، ووكيع وعلي بن هاشم ، وسعيد بن عمرو السكوني وغيرهم ، توفي سنة ١٤٨هـ .

(٦) ـ الحكم بن عتبة : هو الحكم بن عتبة بن المنهال الكندي ، أبو محمد ، عن سعيد بن جبير ، وزيد بن أرقم وطاووس ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعلي بن الحسين بن علي ، وزيد بن علي ، وغيرهم ، وعنه شعبة ، وأبان بن تغلب ، وعبد الرحمن المسعودي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم ، ثقة ثبت ، من ثقاة محدثي الشيعة ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ١٠٣هـ أو ١٠٤هـ ، أو ١٠٥هـ .

(٧) ـ عبد الرحمن بن يسار بن بلال ، أو بليل ـ بن أحيحة بن الجلاح ، من الأوس ، ويكنى أبا عيسى ، ولد في خلافة عمر من أئمة التابعين وثقاتهم ، عن أبيه وعلي وعمر ، وعثمان ومعاذ ، وسعد ، وأبي ذر وغيرهم ، وعنه ابنه عيسى ، وابن ابنه عبد الله بن عيسى ، وعمرو بن ميمون الأودي ، والشعبي ، وثابت البناني ، والحكم بن عتيبة وغيرهم ، استعمله الحجاج على القضاء ، ثم عزله ، ثم ضربه ليسب عليا فكان يوري ، وله قصة مشهورة في هذا الباب ، خرج مع ابن الأشعث ، وقتل بدجيل سنة ٢ أو ٨٣هـ .

(٨) ـ أبو ليلى : والد عبد الرحمن اسمه بلال ، أو بليل ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن ابن عمر وعنه ابنه عبد الرحمن ، شهد أحدا ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهده ، وقتل بصفين .

من أهله ، وعترتي أحب إليه من عترته ، وذاتي أحب إليه من ذاته) [1] قال: فقال رجل من القوم : يا أبا عبد الرحمن ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب

قال: وحدثني محمد بن منصور عن أبي هشام [2] عن أبي خالد الأحمر [3] عن عمرو بن قيس [4] عن أبي إسحاق [5] قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :(الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان) [6] .

قال : وحدثنا بشر بن عبد الوهاب قال: حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا إسماعيل [7] قال: قال قيس [8] :قال أبو بكر: (إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان) [9] .

---

(١) ـ أخرجه المرشد با لله ١/١٥٠، والكوفي في مناقبه ٢/١٣٤ برقم ٦١٩ ، والصدوق من طريق الحسن بن عبد الرحمن به ٢٧٤ .

(٢) ـ أبو هشام : محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي الرفاعي الكوفي ، أحد العلماء والأئمة ، قاضي بغداد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، وأبي الأشهب جعفر بن حيان ، وسفيان بن حسين ، وأبي خالد الأحمر وغيرهم ، وعنه احمد ، وابن معين ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، توفي سنة ٢٤٨ هـ أخرج له مسلم والترمذي وابن ماجه ، وأبو طالب ومحمد بن منصور .

(٣) ـ ابو خالد الأحمر : سليمان بن حيان الجعفري الأزدي ، عن سليمان التيمي ، وهشام بن عروة ، والأعمش وعمرو بن قيس الملائي ، وحميد الطويل ، وعنه ابنا أبي شيبة ، وأحمد وإسحاق ، ومحمد بن منصور المرادي وخلق كثير ، ثقة حافظ من ثقاة الشيعة ، خرج مع الامام إبراهيم بن عبد الله ، خرج له الجماعة ، وأئمتنا محمد بن منصور والمؤيد با لله وأبو طالب ، توفي سنة ٨٩هـ وقيل : ٩٠هـ ، وثقه ابن معين والذهبي .

(٤) ـ عمرو بن قيس الملائي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة والحكم بن عتيبة ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن أبي خالد ، والثوري ، وأبو خالد الأحمر ، وإسماعيل بن زكريا وخلق من تلامذة الإمام زيد وأتباعه ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والعجلي وغيرهم ، توفي سنة ١٤٦هـ بسجستان .

(٥) ـ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعي الكوفي ، من ثقاة محدثي الشيعة ، ومن أئمة التابعين بالكوفة ، ولد سنة ٣٣هـ وقيل : ٣٩هـ عن علي ، والمغيرة بن شعبة ، وسليمان بن صرد ، وسعيد والشعبي ومسروق ، وعلقمة ، وخلق كثير ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، والأعمش ، وشعبة ، والثوري ، وابن عيينة ، وعمرو بن قيس الملائي ، وثقه أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، توفي سنة ١١٧هـ أخرج له الجماعة وأئمتنا .

(٦) ـ نهج البلاغة ٤٨٢، وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٨ (١٣٠) من طريق أبي خالد الأحمر به .

(٧) ـ إسماعيل : هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي الطحان ، أحد الأعلام حافظ ثقة ، عن زيد بن علي عليه السلام ، وابن أبي جحيفة ، والحسن والشعبي ، وقيس بن أبي حازم ، وعنه شعبة والسفيانان ، ومحمد بن عبيد ، ووكيع وخلق ، من ثقاة محدثي الشيعة ، وثقه العجلي ، توفي سنة ١٤٦هـ احتج به الجماعة .

(٨) ـ قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن الوصي والخلفاء وغيرهم وعنه إسماعيل بن أبي خالد ، والحكم والأعمش ، من النواصب مبغضي الوصي ، وأعوان بني أمية ، طعن في روايته أئمتنا منهم الأمير الحسين ، والقاسم بن محمد ، والسيد مانكديم وغيرهم ، توفي سنة ٩٨، احتج به الجماعة وهو راوي حديث الرؤية

(٩) ـ أخرجه أحمد ١/٥ .

قال : وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان [1] عن حبيب بن أبي ثابت [2]، عن ميمون بن أبي شبيب [3] قال: قال عمر بن الخطاب : (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب في المزاح ،ويدع المراء ولو شاء غلب) [4] .

قال الناصر للحق عليه السلام : أخبرني أحمد بن محمد بن عيسى القمي [5] عن محمد بن أبي عمير [6] عن العلاء بن رزين[7] عن محمد بن مسلم [8] عن أبي جعفر عليه السلام قال:(الإيمان إقرار وعمل ،والإسلام إقرار ولا عمل) [9] .

---

(١) ـ سفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، أمير المؤمنين في الحديث ، أحد ثقاة الشيعة ، وعلماء الزيدية ، عن الصادق ، وأبي إسحاق السبيعي ، سلمة بن كهيل ، وخلق ، وعنه شعبة وابن المبارك ، ووكيع وخلائق ، متفق على جلالته وثقته ، توفي سنة ١٦١هـ احتج به الجماعة .

(٢) ـ حبيب بن أبي ثابت بن قيس بن دينار ، أبو يحي ، وأبو المقدام ، الكوفي ، ثقة حجة ، عن زيد بن أرقم ، وابن عباس ، وابن عمر ، وميمون بن أبي شبيب ، وغيرهم كثير ، وعنه الثوري وشعبة وأشعب وخلق ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، والعجلي والنسائي وغيرهم ، وهو من ثقاة محدثي الشيعة ، وفي كتاب المقالات من الزيدية ، توفي سنة ١١٧هـ وقيل : ١٢٢هـ احتج به الجماعة .

(٣) ـ ميمون بن أبي شبيب الربعي ، أبو نصر الكوفي ، ويقال : الرقي ، أحد العلماء ، عن علي وعائشة وابن مسعود ، وأنس والحسن ، وشهر بن حوشب ، وعنه حبيب بن أبي ثابت ، والحكم ، وإبراهيم النخعي ، وحميد الطويل وغيرهم ، وثقه أبو حاتم ، وابن حبان ، والذهبي ، قتل بالجماجم سنة ٨٣ هـ

(٤) ـ أورده في كنز العمال ، وعزاه إلى الشيرازي ٨٧٢/٣(٨٩٩٠)

(٥) ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد الأشعري ، أبو جعفر القمي ، أحد علماء الإمامية ، قيل : صحب الرضا ، عن محمد بن أبي عمير ، ومحمد بن القاسم النوفلي ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن المغيرة ، وإبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، وعنه محمد بن الحسن الصفار ، ومحمد بن إسماعيل ، ومحمد بن يحي العطار ، وأحمد بن علي بن أبان القمي ، والناصر للحق ، ذكره في رجال الكشي ، وتنقيح المقال للمامقاني .

(٦) ـ محمد بن أبي عمير ، واسم أبي عمير : زياد الأزدي ، عن أبيه ، وعن محمد بن زيد ، وجعفر الصادق ، وابن بكير ، والعلاء بن رزين ، وعنه ابن جريج ، وأحمد بن محمد السندي ، وأحمد بن عيسى القمي ، شيعي إمامي ، وضرب أيام هارون ، وكان عابدا فاضلا ، وثقه ابن فضال .

(٧) ـ العلاء بن رزين القلاء ، مولى ثقيف كوفي ، كان يقلي السويق ، عن الصادق ، ومحمد بن مسلم بن رباح ، وتفقه عليه ، وعنه محمد بن أبي عمير ، وفضالة بن أيوب ، وصفوان بن يحي ، وغيرهم ، وثقه الأردبيلي ، وقال : كان جليل القدر .

(٨) ـ محمد بن مسلم بن رباح ، أبو جعفر الأوقص الطحان الكوفي الثقفي ، من أصحاب الباقر ، روى عنه وعن الصادق ، وعنه العلاء بن رزين ، وابن بكير وغيرهما ، وثقه كافة علماء الإمامية ، توفي سنة ١٥٠هـ وله نحو من سبعين سنة .

(٩) ـ رواه في تحف العقول ٢١٧ عن أبي جعفر ، قال :(الإيمان ما استقر في القلب ، وأفضى به إلى الله عز وجل ، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره ، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقنت الدماء ..) الخ أصول الكافي ٢٦/٢

قال: حدثني محمد بن علي بن خلف العطار [1] ببغداد العدل الثقة قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار[2] قال: حدثنا سعد بن طريف [3] عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه سئل عن رجل له حظ من صلاة وصيام وهو كثير الذنوب ؟ فقال: إنما مثل ذلك ما قال القائل : أبو زيد أبو زيد يعمل عمل النار ويرجو [أن] يدخل الجنة)[4].

قال: وحدثني محمد بن منصور ، عن الحسين بن نصر [5] عن خالد [6] عن حصين [7] عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال:(السواك شطر الإيمان) [8].

---

(١) - محمد بن علي بن خلف العطار ، القرشي الكوفي المعروف بابن الهرى أبو عبد الله البغدادي ، عن حسين الأشقر وعمرو بن عبد الغفار وغيرهما ، وعنه الناصر للحق ، ومحمد بن مخلد العطار ، أحد الأعلام ، توفي في حدود الثلاث مائة ، وثقه الناصر والمؤيد بالله ، والخطيب البغدادي ، أخرج له أئمتنا .

(٢) - عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ، عن الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام ، والحسين بن زيد ، والأعمش وسعد بن طريف والثوري ، وعنه محمد بن يزيد النفيلي ، وشريح بن أبي سلمة ، وأحمد بن بسزاد الكوفي ، ومحمد بن علي بن خلف العطار ، من رجال الشيعة ، وثقه المؤيد بالله ، طعن فيه النواصب لتشيعه ، أخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني

(٣) - سعد بن طريف الحنظلي الإسكافي الكوفي ، عن الأصبغ بن نباته ، والحكم بن عتيبة ، والباقر ، وأبي إسحاق ، وعكرمة وغيرهم ، وعنه اسرائيل وعلي بن مسهر وابن عيينة ، وابن علية ، وعمرو بن عبد الغفار ، من ثقاة محدثي الشيعة ، قدح فيه النواصب لتشيعه ، توفي بعد الأربعين ومائة ، خرج له الترمذي ، وابن ماجه ، ومحمد بن منصور ، والسيد أبو طالب والمرشد بالله .

(٤) - لم أعثر عليه فيما لدي من مراجع .

(٥) - الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري ، عن أبيه ، وعن خالد بن عيسى العكلي ، وعنه محمد بن منصور المرادي ، وأبو الفرج الأصفهاني ، وحسن المزني ، شيعي ثقة ، وثقه المؤيد بالله والطبراني وخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني والطبراني .

(٦) - خالد : هو خالد بن عيسى العكلي ، عن عاصم بن حميد ، وحصين بن مخارق ، وغيرهما ، وعنه حسين نصر المنقري ، من ثقاة محدثي الشيعة ، وثقه المؤيد بالله ، أخرج له محمد بن منصور ، وأبو طالب والمؤيد بالله .

(٧) - حصين : هو حصين بن مخارق بن ورقاء ابن جنادة السلولي الكوفي ، عن الإمام زيد ، والصادق ، ويعقوب بن عدي ، وعنه يعقوب بن يوسف الضبي ، أحد أصحاب الإمام زيد ، وخالد بن عيسى العكلي ، من ثقاة رجال الزيدية ، وثقه المؤيد بالله ، أخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني ، وأخرج له الطبراني ، توفي في رأس الثمانين تقريبا .

(٨) - (السواك شطر الإيمان) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن علي ، وأخرج ابن أبي شيبة عن علي (إن الطهور شطر الإيمان) الإيمان ٤٥ ، وفي كنز العمال (الوضوء شطر الإيمان ، والسواك شطر الوضوء) وعزاه إلى ابن أبي شيبة ٩/٣١٦(٢٦٢٠٠) .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن إبراهيم [1] عن مجاهد [2] عن ابن عباس [3] قال: (إذا زنى العبد نزع منه الإيمان) [4] .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية [5] عن رجل من التيم ، عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات ؟ قال: هي أحسن الحسنات) [6] .

---

(١) ـ إبراهيم : هو إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي ، أبو إسحاق الكوفي ، عن إبراهيم النخعي ، وإسماعيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، والشعبي ، وأبي الأحوص ، ومجاهد ، وعنه ابنه إسماعيل بن إبراهيم ، وإسرائيل بن يونس ، والحسن بن صالح بن حي ، وسفيان الثوري ، وشعبة ، وثقه سفيان الثوري وأحمد ، روى له الجماعة إلا البخاري .

(٢) ـ مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، عن علي وسعد بن أبي وقاص ، والعبادلة الأربعة وعائشة وخلق كثير ، وعنه أيوب السختياني ، وعطاء ، وعكرمة ، وابن عون ، وعمرو بن دينار ، وقتادة ، وأبو إسحاق ، والحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، والأعمش ، ومنصور ، وغيرهم ، وإبراهيم بن مهاجر البجلي ، ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١٠٤هـ .

(٣) ـ ابن عباس : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، وحبر الأمة ، وعلم من أعلام ا لبيت النبوي ، ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة ، ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف بعد مضايقات آل الزبير له ، وتوفي بها سنة ٧٨هـ .

(٤) ـ أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ٣٢ عن ابن عباس بتفاوت يسير ، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعا ، بتفاوت يسير ٢٢/١ ، والمرشد بالله بلفظ (من زني خرج من الإيمان) ١ /٣٦ ، وأبو داود ٢٢٢/٤ (٤٦٩٠) .

(٥) ـ شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي ، عن خزيم بن فاتك و لم يدركه ، وزر بن حبيش ، وأبي وائل ، وشهر بن حوشب ، وسعيد بن جبير وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق السبيعي ، والأعمش ، وعاصم بن بهدلة ، وفطر بن خليفة وغيرهم ، قال أبو داود : كان عثمانيا جدا ، وقال النسائي : ثقة ، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير ، وابن معين والعجلي ، مات في ولاية خالد على العراق .

(٦) ـ أخرجه المرشد بالله ٢٥/٦ ، وأحمد بلفظ (أفضل) ١٦٩/٥ ، وهو في الدر المنثور ٤٨٥/٤.

قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مالك بن مغـول [1] عن عبد الرحمن بـن سـعيد بـن وهـب [2] عن عائشة [3] قالت: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم :﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ [4] هو الرجل يزني ويسرق ويشـرب الخمـر ؟ فقـال: (لا يا ابنة أبي بكر ولكن هو الرجل يصوم ويصلي ويتصـدق وهـو يخـاف أن لا يقبـل منه) [5].

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : لو كان ما توهمته عائشـة كـان يـأتون ما آتوا بألف لا بواو ، وفي هذا ما يكثر وإنما نذكر ما يحضر والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ـ مالك بن مغول بن عاصم بن غزية البجلي أبو عبد الله الكوفي ، أحد علمائها ، عن أبي إسحاق ، والحكم بن عتيبة ، وعن ابن أبي جحيفة ، وعبد الرحمن بـن سعيد بن وهـب وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق شيخه ، وشعبة والثوري ، ووكيع وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم والنسائي ، توفي سنة ٧، وقيل : ٨، وقيل : ١٥٩هـ .

(٢) ـ عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني الكوفي ، عن عائشة ولم يدركها ، وعن أبيه والشعبي ، وأبي حازم سلمان الأشجعي ، وعنه عبد الملك بن عمير ، والأعمش ، ومالك بن مغول وشعبة ، وصالح بن صالح بن حي ، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان .

(٣) ـ عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن عثمان القرشية ، زوج النبي صلى الله عليه وآلـه أم المؤمنين ، من أفقه النساء وأعلمهن بالدين ، تكنى أم عبد الله ، ولدت السنة التاسعة قبل الهجرة ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وآله في السنة الثانية للهجرة ، كانت ممن نقم على عثمان في حياته ، ثم طالبت بدمه بعد مقتله ، نكثت مع طلحة والزبير ، وخرجت لقتال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وعليه السلام في وقعة الجمل ، ثم روي ندمها ، توفيت في المدينة سنة ٥٨هـ وروي عنها (٢٢١٠) أحاديث .

(٤) ـ المؤمنون (٦٠) .

(٥) ـ أخرجه الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي ، وابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، في نعت الخائفين ، وابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة الدر المنثور ١٠٥/٦.

باب في وصف الكفر با لله والكفر بنعمته

قال الحسن بن علي [الناصر] عليه السلام : إعلم هداك ا لله أن الكفر والجحد والستر بعضه قريب من بعض في لغة العرب ، ويقوم بعضه مقام بعض كما يقوم الشكر للمعروف والإيمان والإقرار والتصديق مقام بعض ، وهذه الأسماء الأخيرة اضداد للأسماء الأولى ، ولها معان وأوصاف تتفرع منها ، أنا ذاكرها فيما بعد إن شاء ا لله .

تقول العرب : شكرت معروف فلان ، وأقررت وصدقت بمعنى واحد وتقول : سترت معروف فلان , وجحدته وكفرت به بمعنى واحد ، قال لبيد بن ربيعة [1] يصف دخول الشمس في الليل ومغيبها في الظلام إذا غابت بغروبها :

حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

وقال في بيت آخر:

تعلو طريقة متنها متواترا في ليلة كفر النجوم غمامها

يريد أن الليل ستر الشمس وكفرها ، وأن النجوم بسترها الغمام فكفرها .

وتقول العرب : جاءنا فلان متكفرا بالسلاح أي مستترا ، والكفر : هو الجحد لنعم ا لله والستر لها ، التي غمرت جميع خلقه قال ا لله سبحانه وتعالى في بيان ذلك :﴿ا لله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من

---

(١) ـ لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، من أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلى ا لله عليه وآله ، ويعدونه من الصحابة ، ترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا يقال : إنه قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

والبيت الشاهد من معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

والبيت الثاني أيضا من المعلقة كذلك ، توفي سنة ٤١هـ .

الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك﴾ الى قوله :﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [1] أي كفار لنعمه عليه بمعصيته إياه ، ظلوم لنفسه بذلك ، وقال جل ذكره من أول سورة النحل يذكر نعمه على عباده ، ويذكرهم بها ليطاع ولايعصى الى قوله : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم﴾ [2] ثم ذكّرهم نعمه الى آخر السورة .

وفي الفرقان [3] من هذا مايكثر مما فيه هدى وشفاء والحمد لله ، فكل من عصى الله متعمدا وأصر على معصيته ، كانت من الكبائر التي اوعد الله عليها سخطه وعذابه فقد كفر نعمه وجحدها وسترها ولم يشكرها ، فالكفر ضد الشكر ، قال عنترة [4] :

أنبئت عمرا غير شاكر نعمتي   والكفر مخبثة لنفس المنعم

قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وهم يكسرون الأصنام :

كفرا بك اليوم ولاشكرا لك   والحمد لله الذي أهانك

وقال سبحانه مايدل به على أن الكفر ضد الشكر ، وأن شكره إنما يكون بطاعته وعبادتهم إياه ، وأن كفرهم إنما يكون بركوب معاصيه ، ومخالفة عبادتهم إياه لأنهم يقولون بألسنتهم : إنهم قد أقروا وشكروا ، ولاإنهم قد جحدوا وكفروا

---

(١) - ابراهيم (٣٢- ٣٤) .

(٢) - النحل (١- ١٨) .

(٣) - أي القرآن .

(٤) - عنترة بن شداد العبسي ، أبو المغلس ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، من أصحاب المعلقات ، من أهل نجد ، اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلا وقتله الأسد الرهيص ، أو جبار بن عمرو الطائي ، قتل قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة تقريبا ، والبيت من معلقته .

قال الله سبحانه :﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ [1] أي اشكروني ياآل داود بعملكم مافرضت عليكم بطاعتكم إياي في أمري ونهيي .

وقال جل ذكره واصفا قول سليمان عليه السلام :﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر﴾ الآية [2] وقال عزوجل :﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [3] وقال سبحانه :﴿اذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون﴾ [4] في امثال لهذا تكثر.

ومما اكد سبحانه بيانه في ذلك بكتابه المبين الشفاء للمؤمنين ، مأمر به عباده من ذكر نعمه عليهم وذلك فكثير في كتابه المبين .

ومعنى ذكرهم لنعمه أن يذكروها فيشكروها بالعمل له بطاعته فيما أمر به ونهى عنه ، لاأنهم يذكرونها فقط فلا ينسونها ، وإن كانوا عاملين بما يسخطه ، فمن عمل بمعاصيه فهو غير ذاكر لنعمه .

وقال سبحانه في ذلك :﴿يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأوفوا بعهدي اوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾[5] (أي اعملوا بما عهدت اليكم أوف بما ضمنت لكم من الجزاء على طاعتكم) [6] ﴿وإياي فارهبون﴾ أي خافوا وعيدي وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم من التوراة والكتب الأولى يقول: آمنوا بالقرآن ﴿ولاتكونوا أول كافر به ﴾ [7] أ و لاتكونوا أول من يجحد القرآن ويستره , وقد تقدم اليكم ذكره في كتبكم الأولى ﴿ولاتشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾

---

(١) ـ سبأ (١٣)
(٢) ـ النمل (٤٠).
(٣) ـ البقرة (٥٢).
(٤) ـ البقرة : ١٥٢
(٥) ـ البقرة : ٤٠
(٦) ـ سقط من ج .
(٧) ـ البقرة (٤١) .

أي ولا تبيعوا ماقد تبين لكم من الحق في القرآن , بالثمن القليل من اتباع الهوى وتقليد الرؤساء ﴿وإياي فاتقون﴾ [1] أي فاحذرون وتوقوا عقابي وسخطي عند عصيانكم اياي .

وقال جل ذكره: ﴿يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ إلى قوله: ﴿ولاهم ينصرون﴾ [2] وقال سبحانه: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ إلى قوله :﴿فإن الله لغني حميد﴾ [3] .

وقال عزوجل لأهل ملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما أمرهم به من طاعته وأداء فرائضه بعد ما ذكر من أمره ونهيه في النكاح والطلاق: ﴿ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾ إلى قوله: ﴿إن الله بكل شيءعليم﴾[4] وقال جل ذكره بعد أن عدد كثيرا من نعمه في سورة النحل:﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ إلى قوله: ﴿افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم أزواجا﴾ إلى قوله :﴿وبنعمة الله هم يكفرون﴾ [5] فمرة يسمي جل ذكره ترك طاعته جحدا, ومرة كفرا, لاستواء الكلمتين في المعنى , وجعل بالباطل إيمانا، كما جعل بالحق إيمانا , وهذا فإيمان الإقرار , لالإيمان النفس من سخط الله وعقابه وقال سبحانه في آل عمران: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾ إلى قوله: ﴿لعلكم تهتدون﴾ [6] فذكّرهم بعض نعمه عليهم , ثم قال: ﴿لعلكم تهتدون﴾ فتطيعون ولا تضلون فتعصون .

---

(١) ـ البقرة : ٤١.
(٢) ـ البقرة : ٤٧ـ ٤٨.
(٣) ـ ابراهيم : ٦ـ ٨.
(٤) ـ البقرة : ٢٣١.
(٥) ـ النحل : ٧١ـ ٧٢.
(٦) ـ آل عمران : ١٠٣

وقال جل ذكره في النساء ﴿مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما﴾ [1] معنى الإيمان هاهنا , إيمان النفس من سخط الله ووعيده بطاعته

ثم بين سبحانه في سورة (سبحان) فيما لو لم أذكر غيره فيما عزوت لكفى فقال: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [2] يريد من أصناف الحيوانات والموات غير الملائكة المقربين .

وقال﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا....﴾ إلى قوله: ﴿من هو أهدى سبيلا﴾ [3] فوصف سبحانه مع ذكره لنعمه العمل الذي جعله شكرا عنها , كما قال﴿إعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ [4] فجعل عملهم بطاعته شكرا على نعمه , وتركهم العمل بطاعته كفرا منهم لنعمه .

وقال في مثل ذلك ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ....﴾ إلى قوله: ﴿في عبادك الصالحين﴾ [5] فنسأل الله التوفيق بشكر نعمه بالعمل الصالح والإنتهاء عن معاصيه ، وهذا فبين والحمد لله .

ثم قال عزوجل: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ [6] فاعترف بنعم الله عليه, ووصف بأن الله ابتلاه , ليعلم شكره عليها بطاعته, أو كفره إياها بمعاصيه، وقال سبحانه

---

(١) ـ النساء : ١٤٧

(٢) ـ الإسراء : ٧٠

(٣) ـ الإسراء : ٨٣ ـ ٨٤

(٤) ـ سبأ : ١٣

(٥) ـ النمل : ١٩

(٦) ـ النمل : ٤٠

في العنكبوت: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ [1] وهذا في القرآن بيِّن كثير ، وفي اللغة العربية، ولايخفى عمن عرف اللغة العربية، فمن قلة معرفتها أتي أهل العلم ، والحمد لله أولا وآخرا .

واعلم هداك الله: أن الشيطان اللعين الرجيم ، لم يكن كفره بجحد منه لربه، ولاعدل به سواه، وإنما كان كفره وجحده من طريق ترك طاعته ، وأمره إياه بالسجود ، واستكباره على آدم لا على ربه إذ قال:﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[2] فكل عاص لربه كافر كإبليس ، وإن أكثر الناس الآن ليأتون من الإستكبار الذي كفَّر الله به ابليس ، وأخرجه من الجنة ولعنه بأكثر مما جاء به ابليس ، ولايرون عليهم في ذلك شيئا ولايعظم لديهم ، فيقول أحدهم للآخر: أتكلمني وتساويني في المجلس والقول ، وأنا ابن فلان القائد , أوابن فلان الملك الجبار المعاند ، أو ابن فلان الموسر الغني ، وأنت ابن فلان الفقير المسكين ، أوابن فلان المؤمن الصانع بيده المكتسب ببدنه ، ومأأشبه ذلك ، ولاتراهم يفخرون بأب كان نبيئا ولاورعا ولابرا ولاتقيا ، ولامؤمنا رضيا زكيا ، ولابأنهم في أنفسهم صالحون ولربهم مرضون مطيعون ، ولمعاصيه يجتنبون ومنها حذرون ، وهذا أكبر من استكبار الشيطان أومثله .

[درجات الكفر والجحد]

غير أن الكفر والجحد والكبر يختلف ، فبعضه أعظم وأجل اثما وعقابا من بعض فمنه مايزيل عن الملة فيوجب سفك الدماء ، وإحلال المال والسبي , وبعضه يوجب الحدود التي ذكرها الله ، وليس ماأوجب الحدود مزيلا عن الملة ؛ لأنه لايجتمع وجوب سفك الدم والسبي وغنيمة المال واقامة الحدود في حال واحدة .

---

(١) ـ العنكبوت : ٦٧

(٢) ـ الأعراف : ١٢ـ ص : ٣٦

ومنها : مايوجب الأدب والزجر اللذين جاءت بهما السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولاينبغي أن يطلق لمسلم أن يقول لمسلم مثله : ياكافر وياجاحد عند معصية تكون منه فيسبق الى الأفهام والعقول أنه أراد الكفر والجحد المزيلين عن الملة ، ولم يرد الكفر بركوب معاصي الله وترك شكر نعمه ، وإن كان هذا الإسم واقعا على جميع الذنوب في اللغة والعقل .

وهذا بعض مايحضر مما روينا من الحديث في ذكر نعم الله عزوجل .

قال: حدثنا بشر بن عبدالوهاب ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد :**﴿وذكرهم بأيام الله﴾** [1] قال: أيام نعمه [2] .

وبهذا الإسناد عن مجاهد :**﴿وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم﴾** [3] قال : نعمة من ربكم عظيمة [4] .

قال: حدثنا بشر بن عبدالوهاب ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن ابي العالية قال: قول الله :**﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾** الى قوله:**﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** [5] قال: الكفر بالنعمة [6] .

---

(١) - ابراهيم : ٥

(٢) - أخرج ابن جرير عن مجاهد ، قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم) الدر المنثور ٦/٥ ، وأخرج النسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله :﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال :بنعم الله وآلائه ، الدر ٦/٥ ، وهو قول زيد بن علي عليه السلام في غريب القرآن ١٧١ ..

(٣) - البقرة : ٤٩، الأعراف : ١٤١، ابراهيم : ٦

(٤) - أخرج وكيع عن مجاهد قال : نعمة من ربكم عظيمة . الدر ١٦٦/١.

(٥) - النور : ٥٥

(٦) - أخرجه عبد بن حميد عن أبي العالية ، بلفظ (كفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله) الدر ٢١٦/٦.

قال: حدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا مهدي بن ميمون [1] عن شعيب بن الحبحاب [2] عن الحسن [3] قال: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ [4] قال: الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعمة ربه [5] .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش ، وسفيان عن زبيد [6] عن مرة [7] عن عبدالله ، قال: وحدثنا بشر: قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا اسرائيل

---

(١) ـ مهدي بن ميمون الأزدي المعولي ، أبو يحي البصري ، عن أبي رجاء العطاردي ، وواصل مولى ابن عيينة ومحمد بن سيرين ، وهشام بن عروة ، ومطر الوراق ، وشعيب بن الحبحاب ، وعنه هشام بن حسان ، وابن مهدي ، ووكيع ، وسعيد بن منصور ، والحسن بن الربيع ، وعدة ، وثقه أحمد ، وشعبة ، وابن معين وغيرهم توفي سنة ١٧١ـ وقيل : ١٧٢هـ .

(٢) ـ شعيب بن الحبحاب الأزدي المعولي ، أبو صالح البصري ، عن أنس ، وأبي العالية ، وابراهيم النخعي ، وأبي قلابة وغيرهم ، وعنه ابناه أبو بكر ، وعبد السلام ، والحمادان ، وهارون بن موسى النحوي ، ومهدي بن ميمون وغيرهم ، وثقه أحمد والنسائي ، وابن سعد وابن حبان ، أخرج له البخاري ومسلم والترمذي ، والنسائي ومحمد بن منصور ، والسيدان المؤيد بالله وأبو طالب ، توفي سنة ١٣٠ ، وقيل : ١٣١هـ .

(٣) ـ الحسن : هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد مولى الأنصار ، ولد لسنتين من إمارة عمر ، يعني سنة ٢١هـ سمع أمير المؤمنين وجماعة من الصحابة ، وعنه أيوب بن سلمة ، وأبو عبيد الأزرقي ، وزائدة وخلق كثير ، كان إماما كبير الشأن عدليا قولا بالحق ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، كان يرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وهو عن علي ، ولكنه يخاف بني أمية فلا يذكر عليا ، ذكره في التهذيب ، توفي سنة ١١٠هـ احتج به الجماعة .

(٤) ـ العاديات : ٦

(٥) ـ أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، الدر ٦٠٣/٨.

(٦) ـ زُبَيْد : هو زبيد بن الحارث اليامي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، عن ابن أبي ليلى ، وسعيد بن جبير والشعبي ، ومرة بن شراحيل ، وعنه شعبة والثوري ، والأعمش وخلق ، من ثقات محدثي الشيعة ، وأتباع الإمام زيد ، وثقه الذهبي والقطان ، وابن معين وأبو حاتم ، والنسائي ، توفي سنة ١٢٢هـ احتج به الجماعة .

(٧) ـ مرة : هو مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ، أبو اسماعيل الكوفي المعروف بمرة الطيب ، ومرة الخير ، عن علي ، وابن مسعود ، وابي بكر وغيرهم ، وعنه عمر بن مرة ، وطلحة بن مصرف ، والشعبي ، والسدي ، وزبيد واسماعيل بن أبي خالد ، عده صاحب الجداول من مبغضي أمير المؤمنين ، وثقه ابن معين والعجلي ، توفي زمن الحجاج بعد الجماجم ، وقيل : سنة ٧٦هـ .

عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون [1] :﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [2] قال: يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى [3].

وهذا باب في وصف الكفر من كتاب الله ومعانيه وأوصافه

اعلم هداك الله أن للكفر أوصافا ومعاني ، فالفسق والظلم والإجرام وغير ذلك من أسماء المعاصي من أوصاف الكفر ومعانيه وراجع إليه ؛ لأن ذلك أجمع من الكفر لنعم الله بركوب معاصيه .

فالفسق في لغة العرب : الخروج من الشيء ، قال الله جل ذكره: ﴿إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ [4] أي خرج عن أمر ربه وتركه وعصى ربه .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :(اقتلوا الفويسقة فإنها توهي السقاء وتضرم البيت على أهله) [5] .

ومعنى قوله :(الفويسقة) تصغير: الفارة الفاسقة لأنها صغيرة ، وفسقها فكثرة خروجها من جحرها ورجوعها اليه ، وقد أعلم الله سبحانه أن الفاسق كافر في

---

(١) ـ عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن ابيه ، وعمر ، ومعاذ ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وطائفة ، وعنه ابنه عبد الله ، وأبو اسحاق ، والشعبي ، وسعيد بن جبير وغيرهم ، وثقه العجلي وابن معين والنسائي وغيرهم ، توفي سنة ٧٤هـ وقيل : ٧٥هـ .

(٢) ـ آل عمران : ١٠٢

(٣) ـ أخرجه ابن المبارك في الزهد ، وعبد الرزاق والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في الناسخ ، والطبراني والحاكم ، وابن مردويه عن ابن مسعود الدر المنثور ٢٨٢/٢.

(٤) ـ الكهف : ٥٠

(٥) ـ رواه في كنز العمال بتفاوت يسير ، وعزاه إلى ابن حبان والبيهقي والبخاري في الأدب ٢٥١/١٥

محكم كتابه ، فمن ذلك قوله في الأنعام :﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ [1] والمكذب بآيات الله فكافر بإجماع .

وقوله جل ذكره يصف المنافقين: ﴿استغفر لهم أولاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾ الى قوله :﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾ [2] .

وقوله سبحانه في سورة النور :﴿يعبدونني لايشركون بي شيئا﴾ الى قوله :﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ [3] فأعلم أن الكافر هو الفاسق .

وقال جل ذكره في سورة براءة :﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾ [4] والمنافقون كفار بإجماع وإن كانوا من أهل الملة .

ووصف الله ابليس بأشنع أسماء الكفر وصفاته فقال :﴿إلا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه﴾ الآية [5] .

وقال: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ [6] يعني جهنم ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ [7] فدل على أن الفاسقين هم الكافرون التي جهنم دارهم ومحيطة بهم.

فهذا بعض مادل جل ذكره به أن الظالمين كافرون قال في سورة البقرة :﴿ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة

---

(١) ـ الأنعام : ٤٩
(٢) ـ التوبة : ٨٠
(٣) ـ النور : ٥٥
(٤) ـ التوبة : ٦٧
(٥) ـ الكهف : ٥٠
(٦) ـ الأعراف : ١٤٥
(٧) ـ العنكبوت : ٥٤

والكافرون هم الظالمون﴾ [1] وهذه فمخاطبة لمن زعم أنه مؤمن في تركهم الإنفاق في سبيل الله وعصيانهم لله، ومخالفتهم أمره .

وقال سبحانه :**﴿فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين﴾** [2] وقال جل ذكره في الأعراف :**﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة ..﴾** الى قوله: **﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾** [3] فسماهم مكذبين والمكذبون فكفار بإجماع .

وقال جل ذكره في الإجرام :**﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾** [4] فاعلم أن المجرم كافر ، لأن الكفر ضد الإسلام كما قال:**﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون﴾** [5] فاعلم أن الفسق كفر ؛ لأن الإيمان ضد الكفر ، وفي هذا من كتاب الله الكثير .

ولعل متصلفا [6] على الحق بالباطل يقول: إنما أخبرنا في هذه الآيات أن الكافر فاسق وظالم ومجرم ، ولم يقل بأن كل فاسق وظالم كافر .

فنقول له : بأن الله قد أعلمنا في محكم كتابه بأن الفاسق كافر بقوله :**﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾** [7] وقوله :**﴿ساوريكم دار الفاسقين﴾** وأعلمنا بأن الكافرين هم الظالمون فيما تلوت في أمثال لذلك .

---

(١) ـ البقرة : ٢٥٤

(٢) ـ البقرة : ٢٥٨

(٣) ـ الأعراف : ٤٠

(٤) ـ القلم : ٣٥

(٥) ـ السجدة : ١٨

(٦) ـ الصلف : الإدعاء فوق القدر تكبرا.

(٧) ـ العنكبوت : ٥٤

وإذا قال : إن الكافر هو الفاسق فقد قال : إن الفاسق والظالم هو الكـافر ، فـإن كان في القرآن عند من أبى ذلك آية واحدة دل الله بهـا علـى أن الفاسـق والظـالم ليس كافرا فليأتوا بها حتى نسمعها , وذلك فما لايوجد إن شاء الله .

فصل آخر

وهذا بعض ماسمى الله به العاصي كافرا في محكم القرآن قال جل ذكره في البقرة :﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشـياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [1] الآية فسمى السحر كفرا , وتعلمه كفرا .

وقال سبحانه :﴿الذين يأكلون الربـا لايقومـون إلا كمـا يقـوم الـذي يتخبطـه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثـل الربـا وأحـل الله البيـع وحـرم الربا فمن جاءه موعظة مـن ربـه فـانتهى فلـه ماسـلف وأمـره الى الله ومـن عـاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحـق الله الربـا ويربـي الصدقـات والله لايحب كل كفار أثيم﴾ [2] فأعلم جل ذكره أن آكل الربا كفر وهذا فمخاطبـة لمـن يدعي الإيمان ويصفه ، ألا تسمع الى قوله بعد ذلك :﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مـابقي مـن الربـا إن كنتـم مؤمنـين فـإن لم تفعلـوا فـأذنوا بحـرب مـن الله ورسوله﴾ [3] الآية فمن آذنه الله بحرب منه ومن رسوله على فعل فعله فذلك الفعل كفر غير شك , وقد أعلم جل ذكره في أول الآيات أن من عاد إلى أكل الربـا بعـد الموعظة والنهي عنه والحظر :﴿فأولئك أصحاب النـار هـم فيهـا خـالدون﴾ والله ورسوله لم ينهيا من هو مصر على الكفر والشرك عن آكـل الربـا ، وإنمـا نهيـا مـن آمن وأقر بهما , وسلم لأمرهما ، وخاطب جل ذكره أهل ادعاء الإيمـان في البقـرة فقال:﴿ياأيها الذين آمنوا لاتبطلـوا صدقـاتكم بـالمن والأذى﴾ الى قولـه :﴿والله

---

(١) - البقرة : ١٠٣

(٢) - البقرة : ٢٧٥- ٢٧٦

(٣) - البقرة : ٢٧٨- ٢٧٩

لايهدي القوم الكافرين﴾ [1] فأعلم أن عصيانهم إياه فيما أمر به ونهاهم عنه كفر وأنهم كافرون ، ولايهديهم الله إن فعلوا ذلك .

وقال سبحانه مخاطبا أهل ادعاء الإيمان :**﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾** [2] .

وقال عزوجل في آل عمران :**﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾** [3] معنى ذلك من ترك مافرضته عليه من الحج وعصاني فإني غني عنه ، فجعله بترك طاعته كافرا ، وقد قال بعض من يروم اطفاء نور الله : معنى من كفر : من جحدني وأشرك بي ، وليس ذلك مشبها لمقتضى الآية ؛ لأنه سبحانه أمر بفرض من فرائضه قوما يقرون ويؤمنون بوحدانيته ، ويصدقون رسوله ، ثم قال على إثر ذلك الفرض :**﴿ومن كفر فإن الله غني العالمين﴾** فمعنى ذلك: فمن ترك ماأمرت فكفر بتركه إياه فإني غني عنه .

وقال سبحانه في آل عمران :**﴿ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾** [4] فهذه مخاطبة لأهل ادعاء الإيمان المقرين به وبرسوله ، في أكل الربا المحرم عليهم ، ومحال أن يعذب بالنار التي أعدها للكافرين إلا الكافرين .

وفرض الله سبحانه على المسلمين فرائض في دينهم وأحكاما في نسائهم فقال:**﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا ..﴾** ثم قضى بعد

---

(١) ـ البقرة : ٢٦٤

(٢) ـ آل عمران : ٣١- ٣٢

(٣) ـ آل عمران : ٩٧

(٤) ـ آل عمران : ١٣٠- ١٣١

ذلك وفرض وأمر الى قوله :﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماآتاهم ا لله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا**﴾ [1] .

وقال جل ذكره مخاطبا للمسلمين بعد أن أمرهم في نسائهم بما [2]فرضه عليهم :﴿**ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا ا لله وإن تكفروا**﴾ الى قوله:﴿ **وكان ا لله غنيا حميدا**﴾[3] معنى ذلك أنه غني عن طاعتكم إن عصيتم وأنتم المحتاجون الى طاعته التي قد كفرتم بتركها إياها .

وقال عزوجل :﴿**لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم**﴾ الى قوله :﴿**ولكن كثيرا منهم فاسقون**﴾ [4] فأعلم أن كفرهم كان بعصيانهم له واعتدائهم وتركهم طاعته وإنما قص علينا قصصهم لأن حكمنا عنده في ذلك حكمهم .

وقال سبحانه في سورة بني اسرائيل لخيرته من خلقه وصفيه من العالمين :﴿**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا**﴾ [5] وإذا حكم عزوجل مثل هذا الحكم لخيرته من خلقه عليه السلام فأعلمه أنه إن بذر حرج وأثم ، وأن من بذر أخ الشيطان كافر مثله ، فما يكون حال غيره إذا عصاه .

وقال في سورة المائدة مالايقع فيه تأويل لأحد من المسلمين :﴿**فلا تخشوا الناس واخشون** ﴾ [6] يعني بالناس اهل مكة ثم قال: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل ا لله فأولئك**

---

(١) ـ النساء : ٣٤ـ ٣٧

(٢) ـ في ج (عما) .

(٣) ـ النساء : ١٣١

(٤) ـ المائدة : ٧٨ـ ٨١

(٥) ـ الإسراء : ٢٦ـ ٢٧

(٦) ـ المائدة : ٤٤

هم الكافرون﴾ [1] وقال لليهود :﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [2] وقال للنصارى :﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [3] فدل في هؤلاء الآيات على أن الفسق والظلم كفر وخص المسلمين بأن جعل لهم اسم الكفر المصرح على عصيانهم .

قال : حدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا زكريا [4] وسفيان عن جابر عن عامر [5] قال:(نزلت الكافرون في المسلمين , والظالمون في اليهود ، والفاسقون في النصارى) [6] ولم أرد بذكري هذا الحديث عن عامر إلا لأن من يخالف الله ويخالفنا ـ عن عامر وأصحابه وأضرابه أحسن قبولا .

وقال جل ذكره في الروم :﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾ (٧) فدل بأن كفرهم بعملهم الطالح الذي هو ضد العمل الصالح .

وقال سبحانه في سورة لقمان :﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾ [8] فأخبر أن كفرهم بأعمالهم .

---

(١) ـ المائدة : ٤٤

(٢) ـ المائدة : ٤٥

(٣) ـ المائدة : ٤٧

(٤) ـ زكرياء بن أبي زائدة خالد بن ميمون بن ميمون الهمداني مولاهم ، أبو يحي الكوفي الحافظ ، عن الشعبي والزهري ، وأبي إسحاق السبيعي ، وجابر الجعفي وغيرهم ، وعنه ابنه يحي ، والثوري ، وشعبة ، ووكيع وغيرهم من العدلية ، وثقه أحمد والنهي ، توفي سنة ١٤٩هـ خرج له الجماعة ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب .

(٥) ـ عامر : هو عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي ، نسبة إلى شعب همدان الحميري الكوفي ، عن علي ، وأبي هريرة وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ، وعنه أبو اسحاق السبيعي ، وزبيد اليامي ، والثوري ، وسلمة بن كهيل ، والأعمش ، ومنصور وغيرهم ، قال الشعبي : ادركت خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولد سنة ١٩هـ من ثقات محدثي الشيعة من كلامه :(إن أحببنا أهل البيت هلكت دنيانا وإن أبغضناهم هلك ديننا) وثقه ابن معين وأبو زرعة وغيرهم توفي سنة ٣ أو ٤ أو ١٠٥هـ بالكوفة استقضاه عمر بن عبد العزيز

(٦) ـ أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير وابن المنذر ، وأبو الشيخ عن الشعبي ، الدر المنثور ٨٨/٣.

(٧) ـ الروم : ٤٤

(٨) ـ لقمان : ٢٣

وقال عزوجل في الظهار الذي هو حكم المسلمين ومافرض عليهم في ذلـك بعد مافرض عليهم من العتق والصيام والصدقة :﴿وتلك حدود الله وللكافرين عـذاب اليم﴾ [1] معنى ذلك : وللتاركين مافرضت عذاب أليم .

ومثل هذا في القرآن كثير لمن يتبعه ، فإنما ذكرت منه ماحضر ذكره مما فيه كفاية لمن نصح نفسه ولم يوطئها العشوة , ويغرها إن شاء الله .

وهذا شيء مما رويناه من الحديث في تصحيح ماذكرناه مما هو متبع للقرآن وموافق له .

حدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مبارك [2] عن الحسن قال : قـال رجـل : يارسول الله الحج كل عام ؟ قال: لو قلت نعم لوجبت , ولو وجبت ماقمتم بها ولو تركتموها كفرتم) [3] .

قال : وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان ، قال: حدثنا علي بن بذيمة [4] قال: سمعت أبا عبيدة[5] يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لما وقع النقص في بني اسرائيل جعل أحدهـم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه

---

(١) ـ المجادلة : ٤

(٢) ـ مبارك بن حسان السلمي أبو يونس البصري ، ثم المكي ، عن عطاء ، والحسين ، ونافع مولى ابن عمر وثابت البناني وغيرهم ، وعنه الثوري واسماعيل بن صبيح ، وعلي بن هاشم بن البريد ، ووكيع وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وابن حبان ، خرج له ابن ماجه ، والبزار ، والمرشد بالله ، ومحمد في الذكر .

(٣)ـ أخرجه عبد بن حميد ، الدر المنثور ٢/ ٢٧٣.

(٤) ـ علي بن بذيمة الجزري ، أبو عبد الله مولى جابر بن سمرة السوائي كوفي الأصل ، عن أبي عبيدة ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وعنه الثوري والأعمش وشعبة وشريك ، وغيرهم ، كان رأسا في التشيع ، من ثقات محدثي الشيعة ، وثقه العجلي ، وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وابن سعد ، وأحمد ، توفي سنة ١٣٦هـ احتج به الجماعة .

(٥) ـ أبو عبيدة : اسمه عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ، عن أبيه ولم يسمع منه ، وعن أبي موسى الأشعري ، وكعب بن عجرة ، وعائشة ومسروق ، وعنه ابراهيم النخعي ، وأبو اسحاق السبيعي ، وعمرو بن مرة ، وعلي بذيمة ، ومجاهد ، وآخرون ، وثقه ابن حبان ، فقد ليلة دجيل مع جماعة ، وكانت سنة ٨١هـ وقيل : ٨٢هـ .

ولايمنعه ذلك أن يكون آكيله وشريبه وجليسه فصرف الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن :﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ﴾ الخ اربع آيات ﴿ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ [1] قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا فاستوى جالسا ثم قال: كلا والذي نفسي بيده حتى يأخذوا على يدي الظالم فيأطروه على الحق أطرا) [2].

قال < الناصر > الحسن بن علي عليه السلام : يأطروه على الحق : أي يعطفوه على الحق عطفا .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابي الضحى [3] عن مسروق [4] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال:(ألا لاترجعن كفارا يضرب بعضكم بعضا ألا ولايؤخذ الرجل بجريرة أخيه) [5] قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا فضيل [6]

---

(١) ـ المائدة : ٧٨ـ ٨١

(٢) ـ أخرجه أبو داود من طريق علي بن بذيمة به ١١٩/٤(٤٣٣٦) والترمذي ٣٠٤٧/٥، وأحمد بن حنبل ٣٩١/١.

(٣) ـ أبو الضحى : مسلم بن صبيح الهمداني العطار الكوفي ، عن علي مرسلا ، وابن عباس ، والنعمان بن بشير وابن عمر ، ومسروق وغيرهم ، وعنه الأعمش ، ومنصور ، والثوري ، وعطاء وجماعة ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : سنة ١٠٠هـ خرج له الجماعة ، والمؤيد بالله ، والمرشد بالله .

(٤) ـ مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي العابد ، أبو عائشة ، عن جمع غفير من الصحابة ، وعنه ابن أخيه محمد بن المنتشر بن الأجدع ، وأبو وائل ، وأبو الضحى ، والشعبي ، وابراهيم ، وأبو إسحاق وغيرهم تابعي من أوعية العلم ، شهد مشاهد علي عليه السلام ، وثقه غير واحد ، مات سنة ٦٣هـ .

(٥) ـ رواه في مجمع الزوائد ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ، والبزار ٢٨٣/١ ، وصدر الحديث أخرجه البخاري في كتاب الديات ٤/٩(٧ـ ٨) ، وأحمد ٤/ ٣٥١، ومسلم ٨٢/١(١١٨) ، وابن منده ٦٧٢/٢، (٦٥٧) .

(٦) ـ فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ، أبو الفضل الكوفي ، عن نافع مولى ابن عمر ، وابي إسحاق وعكرمة وغيرهم ، وعنه ابنه محمد والثوري ، وابن المبارك ، ووكيع وآخرون ، وثقه أحمد وابن معين ، وابن حبان ، قيل : قتل في أيام المنصور ، احتج به الجماعة

بن غزوان ، عن نافع [1] عن ابن عمر [2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(أيما رجل كفر رجلا فأحدهما كافر) [3] .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن عبدالله بن دينار [4] عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(أيما امرء قال لأخيه : ياكافر فقد باء بها أحدهما) [5] .

قال عبدالله : وسمعت ابن عمر يقول: أحق ماطهر المسلم لسانه [6] .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا ابو هلال [7] عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(سباب المسلم فسق وقتاله كفر) [8] .

قال: وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا المسعودي عن

---

(١) ـ نافع مولى ابن عمر ، أصابه في بعض مغازيه ، عن مولاه ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وآخرين ، وعنه أولاده أبو عمر ، وعبد الله ، وعمر ، وأبو اسحاق ، والحكم بن عتيبة ، والزهري ، وخلق ، من علماء التابعين وأعلامهم ، وثقه غير واحد ، توفي سنة ١١٧هـ ، وقيل : ١١٩هـ احتج به الجماعة .

(٢) ـ ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن أسلم قديما ، وهاجر ، وهو ابن عشر سنين واستصغر في أحد ، ثم شهد الخندق وما بعدها ، كان شديد التمسك بالسنن ، عرض عليه البيعة بعد عثمان فأبى تخلف عن علي عليه السلام ثم ندم بعد ، كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة ، وله في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا ، مات سنة ٧٣هـ .

(٣) ـ أخرجه أبو داود من طريق فضيل به ، بتفاوت يسير ٤/٢٢٠(٤٦٨٧) .

(٤) ـ عبد الله بن دينار العدوي أبو عبدالرحمن المدني مولى ابن عمر ، عن ابن عمر ، وأنس وآخرين ، وعنه ابنه عبد الرحمن ، والسفيانان ، وشعبة وجماعة ، وثقه غير واحد ـ توفي سنة ١٢٧هـ .

(٥) ـ أخرجه البخاري ٤٨/٨(١٢٨) وأحمد ١١٣/٢، وأبو عوانة ٢٢/١، ومسلم ٧٩/١ ، وابن منده في الإيمان ٦٤١/٢ (٥٩٥) .

(٦) ـ أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وحفظ اللسان ٦٨/ ٩٩.

(٧) ـ أبو هلال : محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ، عن الحسن ، وابن سيرين ، وحميد بن هلال وغيرهم وعنه ابنه مهدي ، ووكيع ، وزيد بن الحباب وجماعة ، وثقه غير واحد ، ومات سنة ١٦٧هـ ، وفي الخلاصة ١٩٧هـ

(٨) ـ أخرجه البخاري ١٧/٨ (٧٢) ، وأحمد ٤٣٩/١، والنسائي ١٢٢/٧ بلفظ فوق عن أبي وائل .

القاسم [1] بن محمد والحسن بن أبي سعيد قالا: قيل لعبدا لله:إن ا لله يكثر ذكر الصلاة في القرآن : ﴿والذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [2] ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ [3] فقال عبدا لله : ذلك على مواقيتها ، قالوا : ياأبا عبدالرحمن ماكنا نرى ذلك إلا على تركها ، فقال : عبدا لله : تركها الكفر) [4] .

قال : وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثني أحمد بن عيسى بن زيد [5] عن حسين بن علوان [6] عن ابي خالد[7] عن زيد [8] عن آبايه عن علي عليه السلام قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم :(سيأتي على الناس ائمة بعدي

---

(١) ـ القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر القرشي التيمي ، أبو محمد المدني ، عن أسلم مولى ابن عمر ورافع بن خديج ، وعبد ا لله بن جعفر بن أبي طالب ، والعبادلة إلا ابن مسعود فمرسل ، وعنه جعفر الصادق وحميد الطويل ، وسالم بن عبد ا لله بن عمر ، والشعبي ، وابنه عبد الرحمن ، والمسعودي وغيرهم ، إمام ورع فقيه توفي سنة ١٠٧هـ وقيل : ١٠٨هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة .

(٢) ـ المؤمنون : ٢

(٣) ـ المؤمنون : ٩

(٤) ـ أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والطبراني عن ابن مسعود ، الدر المنثور ٨٩/٦.

(٥) ـ أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد ا لله ، فقيه آل البيت عليهم السلام ولد سنة ١٥٧هـ عن حسين بن علوان ، ومحمد بن بكر العلاني ، والباقر ، والصادق ، وعنه ولداه علي ومحمد ومحمد بن منصور المرادي ، كان في عصر الرشيد بالمدينة ، وكان يعمل للخروج على الرشيد فرصد له الجواسيس وحبسه ، وفر من السجن ، واختفى اربعين سنة إلى أن مات في البصرة سنة ٢٤٧هـ .

(٦) ـ حسين بن علوان بن قدامة الكلبي ، أبو علي الكوفي ، عن أبي خالد وجعفر الصادق ، وعبد ا لله بن الحسن والأعمش ، وعنه أحمد بن عيسى ، وأحمد بن صبيح ، وجعفر السدوسي ، وأحمد بن يحي بن مالك وغيرهم ، من ثقاة محدثي الشيعة ، طعن فيه النواصب لتشيعه ، توفي في بضع عشر ومائتين .

(٧) ـ أبو خالد : هو عمرو بن خالد الواسطي أبو عمرو الكوفي ، الإمام الحافظ المحدث الثقة ، عن زيد بن علي ، وهو راوي مجموعه ، والباقر والثوري ، وعنه نصر بن مزاحم ، وحسين بن علوان ، وابراهيم بن الزبرقان ، وعطاء بن السائب ، وعطية بن مالك وطائفة ، وطعن فيه النواصب لتشيعه كعادتهم ، توفي في عشر الخمسين والمائة ، ومثل هذا لايقبل فيه قول مبغضي آل محمد وشيعتهم فقد دأبوا الطعن في أبي خالد وأمثاله لالسبب إلا ولاؤهم لله ولرسوله والمؤمنين .

(٨) ـ زيد : هو الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين ، إمام المسلمين ، وعلم آل البيت عليهم السلام ، ولد سنة ٧٥هـ على أصح الأقوال في المدينة ، روى عن أبيه ، وأخيه الباقر ، وأبان بن عثمان وآخرين ، وعنه ابناه حسين وعيسى ، والصادق ، وأبو خالد ، والزهري والأعمش ، وشعبة وخلق ، استشهد في ٢٥من شهر محرم سنة ١٢٢هـ في الكوفة ، وهو أشهر من أن يترجم له في هذه العجالة ، وفي سيرته واستشهاده كتب كثيرة .

يميتون الصلاة كميتة الأبدان فإذا أدركتم ذلك فصلوا الصلاة لوقتها ولتكن صلاتكم مع القوم نافلة فإن ترك الصلاة عن وقتها كفر) [1] .

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا حرب [2] بن الحسن قال: حدثنا حنان بن سدير [3] قال: حدثنا سديف المكي [4] قال: حدثنا محمد بن علي ـ ومارأيت محمديا يعدله ـ قال: حدثنا جابر بن عبدالله الأنصارى [5] قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ياأيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا قال: قلت يارسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم) [6] .

---

(١) ـ أخرجه الإمام زيد في المسند ٩٩ من طريق أبي خالد به ، وأخرجه محمد بن منصور في أماليه عن محمد به رأب الصدع ٢٢٤/١ (٢٧٨) ، وأخرجه البيهقي في السنن ١٢٤/٣عن أبي ذر بتفاوت يسير ، و لم يذكر ذيل الحديث ، ومسلم أيضا ٤٤٨/١(٦٤٨) عن أبي ذر .

(٢) ـ حرب :هو حرب بن الحسن الطحان المحاربي ، عن شاذان الطحان ، وحسين الأشقر ، وسفيان بن عيينة ، وعنه محمد بن منصور ، وغيره ، وهو راوي الصلوات الخمس ومسلسلهن ، خرج له الحاكم في العلوم ، والقاضي عياض ، ومحمد بن منصور ، والمرشد بالله

(٣) ـ حنان بن سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي ، عن أبيه ، وسديف المكي ، والصادق ، وعمرو بن قيس الملائي وعنه ابراهيم بن هاشم ، وعباد ، وحرب بن الحسن ، ومحمد بن ثواب الهنائي ، من ثقاة محدثي الشيعة .

(٤) ـ سديف : هو سديف بن ميمون المكي ، عن الباقر ، وعنه حنان بن سدير ، من ثقاة محدثي الشيعة ، وممن بايع النفس الزكية ، وخرج معه ، اتهمه النواصب بالرفض والغلو كعادتهم في التحامل وإنكار الكثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقواعدهم الفاسدة التي جنوا بها على الإسلام والمسلمين ميلا للدنيا ولسياسة الولاة الظالمين ، قتله المنصور بعد مقتل النفس الزكية عليه السلام .

(٥) ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، صحابي جليل من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله ، وطائفة من الصحابة ، وعنه أولاده عبد الرحمن ، وعقيل ، ومحمد ، وابن المسيب والباقر والحسن البصري ، والشعبي ، وخلق كثير ، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله تسع عشرة غزوة ، تعمر حتى لحق أبا جعفر الباقر ، وأبلغه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانت له في آخر أيامه حلقة بالمسجد النبوي ، يؤخذ عنه العلم ، أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثا ، توفي سنة ٧٨هـ .

(٦) ـ أخرجه الصدوق من طريق حنان بن سدير به ٢٧٣ ، وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١٨٠/٢، في ترجمة سديف المكي (٧٠١) من طريق حرب به ، ورواه في مجمع الزوائد ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ١٧٢/٩، وأخرجه ابن حجر في التهذيب ، في ترجمة سديف من طريق حرب به .

قال: وحدثنا بشر عن عطية الكاهلي [1] عن علي عليه السلام قال:(المكر غدر والغدر كفر) [2] .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن زبيد عن ابي وائل عن عبدالله قال: قال عبدالله :(سباب المسلم فسق وقتاله كفر) [3] قال سفيان : قال زبيد: قلت لأبي وائل : أنت سمعته ؟ قال: نعم .

قال [الناصر] الحسن بن علي بن الحسن عليه السلام : إنما أتبع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال: وحدثنا وكيع ، قال: حدثنا عبدالله بن موسى ، قال: أخبرنا هاشم بن البريد [4] ومحمد بن اسماعيل الزبيدي [5] عن سعيد بن حنظله [6] عن مازن العبدي [7] قال: قال علي عليه السلام :(ماوجدت إلا القتال أوالكفر) [8] .

---

(١) ـ عطية الكاهلي : لم أعرفه .

(٢) ـ لم أقف له على تخريج ، لكن قال في النهج :(ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة) الخطبة ٢٠٠.

(٣) ـ سبق تخريجه .

(٤) ـ عبد الله بن موسى : لم اعرفه ، وهاشم بن البريد ، أبو علي الكوفي ، عن زيد بن علي ، وأبي إسحاق السبيعي ، وكثير النواء ، وإسماعيل بن رجاء ، وسعيد بن حنظلة وغيرهم ، وعنه ابنه علي ، وعمار بن زريق ، ووكيع ، وعبد الله بن موسى ، من خيار محدثي الشيعة ، ومن أتباع زيد بن علي ، وثقه احمد وابن معين ، والعجلي ، توفي عشر الستين والمائة .

(٥) ـ محمد بن اسماعيل الزبيدي الكوفي ، عن أبي إسحاق الشيباني ، والأعمش ، والمنصور ، وسعيد بن حنظلة وغيرهم ، وعنه يحي بن آدم ، وعباد بن يعقوب ، ويحي بن عبد الحميد الحماني ، وعبد الله بن موسى وغيرهم من ثقاة محدثي الشيعة ، وثقه أحمد وابن حبان .

(٦) ـ سعيد بن حنظلة العائذي ، عن مازن العائذي ، وعنه محمد بن اسماعيل بن رجاء ، وسليمان بن قرم ، كذا ذكر البخاري في تاريخه ، والرازي في الجرح والتعديل .

(٧) ـ مازن العبدي : هو مازن بن عبد الله العائذي ، من أهل الكوفة ، يروي عن العراقيين ، عن علي ، وعنه سالم بن أبي حفصة ، وسعيد بن حنظلة .

(٨) ـ نهج البلاغة ، خطبة رقم (٤٣) ورواه نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين ٤٧٤.

قال: وحدثني محمد بن منصور قال: حدثني أحمد بن عيسى عن الحسين عن ابي خالد عن زيد عن آبايه عن علي عليه السلام قال: قال له رجل: ياأمير المؤمنين أرأيت قومنا أمشركون هم ؟ يعني أهل القبلة ـ قال: لاوا لله ماهم بمشركين ، ولو كانوا مشركين ماحلت لنا مناكحتهم ولاذبائحهم ولامواريثهم ولاالمقام بين أظهرهم ، ولاجرت الحدود عليهم ، ولكنهم كفروا بالنعم والأعمال غير كفر الشرك) [1] .

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : يعني شرك العدل بـا لله لاشرك الطاعة للشيطان مع ا لله

قال: وحدثنا محمد بن منصور عن أبي هاشم ، عن محمد بن اسماعيل ، عن معقل الخثعمي [2] قال: جاء رجل الى علي عليه السلام فسأله عن امرأة لاتصلي ؟ فقال: (من لم يصل فهو كافر) [3] قال: وحدثنا محمد بن منصور ، قال: حدثنا ابو كريب [4]

---

(١) ـ لم أقف له على تخريج لكن أخرج الإمام زيد عن علي عليه السلام أنه آتاه رجل فقال: ياأمير المؤمنين أكفر أهل الجمل وصفين وأهل النهروان قال لا هم إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم حتى يفيئوا إلى أمر ا لله عز وجل المسند ٤١٠ وأخرج ابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب ، قال : كنت عند علي عليه السلام فسئل عن أهل النهرأهم مشركون ؟ قال : من الشرك فروا ، قيل : فمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لايذكرون ا لله إلا قليلا ، قيل : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا) ٥٣٦/٧(٣٧٩٤٢) .

(٢) ـ معقل الخثعمي ، عن علي ، وعنه محمد بن اسماعيل ، هكذا ذكره البخاري في تاريخه ، والرازي في الجرح والتعديل ، وأبو هاشم السابق : لم أعرفه .

(٣) ـ ذكره في كنز العمال ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وابن عساكر في تاريخه ، والبيهقي ١٣/٨(٤٥٦١٢) وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٦ برقم ١٢٦ من طريق محمد بن أبي اسماعيل به .

(٤) ـ أبو كريب : محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، الثقة الحافظ محدث الكوفة ، عن ابن عيينة وابن المبارك ، ووكيع ، وحفص بن غياث ، وعنه ابن خزيمة ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وعبد ا لله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن منصور ، وخلق كثير ، كان ابن عقدة يقدمه في الحفظ والكثرة على جميع مشائخهم ، ويقول : ظهر له بالكوفة ثلاث مئة ألف حديث توفي سنة ٢٤٨هـ وله ٨٧ سنة ، أخرج له الجماعة ، والأئمة الخمسة إلا الجرجاني .

عن حفص [1] قال: حدثنا أشعث [2] عن كردوس[3] قال: سمعت علـى هـذا المنـبر رجلا من أهل بدر يعني عليا قال:(رب غاد قد غدا فما يؤوب الى أهله حتى يعمـل عملا يدخل به النار) ثم قرأ ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم﴾ [4] يقول: كفروا بعد ايمانهم ورب الكعبة ، كفـروا بعد إيمانهم ورب الكعبة) [5] .

قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف العطار قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار عن أبي بكر بن عياش [6] قال: حدثني الضبي [7] قال: بلغ عليا عن لبيد بن عطارد التميمي شيء فأخذه فَمُرَّ به على مسجد سماك وفيه نعيم بن دجاجة التميمي [8] فقام اليه

---

(١) ـ حفص : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية ، أبو عمر النخعي الكوفي ، قاضي بغداد ، ثم قاضي الكوفـة ، الإمام الثقة ، عن الصادق ، وسفيان ، وابن أبي ليلى ، وعاصم الأحول ، وهشام بن عروة ، وأشـعث الكنـدي ، وخلق ، وعنه مصبح وإسماعيل بن آبان ، ومحمد بن جميل ، وأبو كريب ، وأحمد ، وابن معين ، وابن أبـي شـيبة ، وخلق ، قال الذهبي : شيعي ، توفي سنة ١٧٤هـ خرج له أئمتنا الخمسة والجماعة .

(٢) ـ الأشعث : هو الأشعث بن سوّار الكندي ، التوابيتي ، قاضي الأهواز ، عن الحسـن وابـن سـيرين ، والشـعبي ، والزهري ، وكردوس الثعلبي ، وغيرهم ، وعنه شعبة ، وحفص ، ومحمد بن فضيل ، وخلق ، وثقـه ابـن معـين في رواية الدورقي عنه ، وقال أحمد : هو أمثل من محمد بن سالم ، توفي سنة ١٣٦هـ ، أخرج لـه البخـاري ومسـلم والأربعة إلا أبا داود ، وأخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

(٣) ـ كردوس : هو كردوس بن العباس الثعلبي الغطفاني ، عن الأشعث بن قيس ، وحذيفة وابن مسعود ، وعائشة ، وعنه عبد الملك بن عمير ، وأبو وائل ، وأشعث بن سوّار ، ومنصور ، وآخرون ، وثقه أبو حاتم ، خـرج لـه أبـو داود ، والنسائي ، والمرشد با لله .

(٤) ـ آل عمران : ١٠٦

(٥) ـ لم أقف على تخريجه عن علي عليه السلام ، ولكن أخرج ابن جرير ، وعبد بن حميد عن قتادة ، قـال في الآيـة : كفروا بعد إيمانهم . الدر ٢/٢٩٢.

(٦) ـ أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، عن أبيه ، وعن أبي إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وأحمـد بـن موسى الضبي وغيرهم ، وعنه الثوري ، وابن المبارك ، وأبو داود وكردوس ، وابن معين ، وأحمد بن حنبل وخلـق وثقه ابن معين ، وأحمد ، وأبو داود وغيرهم ، توفي سنة ١٩٣هـ خرج له البخاري والأربعة ، وأئمتنا الخمسـة .

(٧) ـ الضبي : هو أحمد بن عبده بن موسى الضبي ، عن حماد بن زيد ، وأبي عوانة ، وعمارة بن عبـد ا لله ، وفضيـل بن عياش ، وغيرهم ، وعنه أبو الشيخ ، ومسلم ، والأربعة وغيرهم ، وثقه أبو حاتم ، والنسـائي ، والذهبي ، تـوفي سنة ٢٤٥هـ ، أخرج له مسلم والأربعة ، ومحمد بن منصور ، والمرشد با لله ، ولبيد بن عطارد : أسلم سنة تسع

(٨) ـ نعيم بن دجاجة الأسدي ، كوفي ، عن علي ، وعمر ، وأبي مسعود ، وعنه المنهال بن عمـرو الأسـدي ، ويحيى بن هانئ المرادي ، وأبو حصين الأسدي ، ذكره ابن حبان في الثقات .

فانتزعه من رسل علي عليه السلام وخلى سبيله فبلغ ذلك عليا فأرسل إليه فأخذه فضربه أسواطا فقال له نعيم : إن المقام معك لذل وإن فرقتك لكفر قال : أوكذلك هو ؟ قال: نعم قال: خلوا سبيله) [1] .

قال: وحدثنا بشر بن عبدالوهاب قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن معمر [2] عن ابن طاووس [3] عن ابيه [4] عن ابن عباس ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [5] قال : هو به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته ورسله) [6] .

قال: حدثنا ابوحنان [7] عن الضحاك [8] عن ابن عباس قال: (من كان له مال تجب فيه الزكاة فلم يزكه ، أومال يبلغه حج بيت الله فلم يحج سأل عند الموت

---

(١) - أخرجه الصدوق من طريق أبي بكر بن عياش به ، بلفظ (والله إن صحبتك لذل ، وإن خلافك لكفر ٢٩٨.

(٢) - معمر ، هو معمر بن راشد الأزدي ، أبو عروة البصري ، عن ثابت البناني ، وقتادة ، والزهري ، وعبد الله بن طاوس ، وعنه شيخه يحي بن أبي كثير ، وأبو اسحاق ، وشعبة ، والثوري ، وعبد الرزاق ، وابن عيينة وخلق كثير ، من الحفاظ الأثبات ، وثقه غير واحد ، شهد جنازة الحسن ، سكن اليمن ، وأراد العودة إلى بلده فكره أهل صنعاء أن يفارقهم ، فقال لهم رجل : قيدوه ، فزوجوه فأقام عندهم ، توفي سنة ١٥٣هـ ، وقبره في عزيمة مقبرة مشهورة في صنعاء ، أخرج له الجماعة ، والمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

(٣) - ابن طاوس : هو عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني ، أبو محمد الأبناوي ، عن أبيه ، وعطاء ، وعمرو بن شعيب ، وعنه ابناه طاووس ، ومحمد ، وعمرو بن دينار ، ومعمر ، والسفيانان ، عدلي المذهب ، وثقه أبو حاتم ، والنسائي ، توفي سنة ١٣٢هـ ، خرج له الجماعة وأئمتنا .

(٤) - طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني الحميري ، أحد أعلام التابعين ، إمام في العلم والزهد والعبادة ، شديد النكير على الخلفاء والملوك ، شيخ أهل اليمن وفقيههم ، من ثقاة محدثي الشيعة ، أخذ عن ابن عباس ، وابن عمر وجابر ، وأبي هريرة ، قال المرشد بالله : وعن علي بن أبي طالب ، وعنه ابنه عبد الله ، ومجاهد ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم ، توفي سنة ١٠٦هـ حاجا بمزدلفة أومنى ، خرج له الجماعة ، والمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

(٥) - المائدة : ٤٤

(٦) - أخرج الحاكم في مستدركه عن طاووس عن ابن عباس بلفظ (إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه ، إنه ليس كفرا ينقل عن الملة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ كفر دون كفر ٣١٣/٢، وهو في الدر المنثور ٧٨/٣، وأخرجه ابن منده ، ومن طريق أبي رافع به ٣٤٥/١ (١٨٣) .

(٧) - أبو حنان : هو يحي بن أبي حية أبو حنان الكلبي الكوفي ، واسم أبي حية : حي ، عن أبيه ، ويزيد بن البراء بن عازب ، والضحاك بن مزاحم ، والحسن البصري ، وعنه السفيانان ، والحسن بن صالح ، ووكيع ، وخلق كثير ، وثقه أبو نعيم ، وابن حبان ، وابن معين ، توفي سنة ١٤٧هـ وقيل : ١٥٠هـ .

(٨) - الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخراساني ، عن علي ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابي هريرة ، وقيل : لم يثبت له سماع من الصحابة ، وعنه جويبر ابن سعيد ، وأبو اسحاق ، والحسن بن يحي البصري

الرجعة ـ قال : فقال رجل : اتق الله ياابن عباس إنما سألت الكفار الرجعة ؟ فقال ابن عباس : أنا أقرأ بها عليك القرآن ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله﴾ الى قوله:﴿فاصدق وأكن من الصالحين﴾ [1] قال : فقال رجل : ياابن عباس فما يوجب الزكاة ؟ قال: مآتان فصاعدا . قال: فما يوجب الحج ؟ قال:الزاد والبعير) [2] .

وروي لنا عن عبيدا لله بن رافع [3] عن عبدا لله بن مسعود قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم :(مابعث ا لله نبيا إلا وله حواري [4] يمكث النبي بين ظهرانيهم ماشاء ا لله يعمل بينهم بكتاب ا لله حتى إذا قبض ا لله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب ا لله وبامره وسنة نبيهم فإذا انقرضوا كان من بعدهم أمراء يركبون رؤوس المنابر ، يقولون مالايعرفون ويعملون بما تنكرون [5] فإذا رأيتم ذلك فحق على كل مسلم أن يجاهدهم بيده ، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك اسلام) [6] .

-- وأبو حناب الكلبي ، وغيرهم ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، توفي سنة ١٠٦هـ تقريبا ، خرج له الترمذي ، وابن ماجه وأئمتنا الخمسة .

(١) ـ المنافقون : ٩

(٢) ـ أخرجه الترمذي من طريق أبي حناب به ، ٥/٣٩٠(٣٣١٦) وهو في الطبراني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، الدر ١٧٩/٨.

(٣) ـ عبيد ا لله بن رافع : هو عبيدا لله بن أبي رافع المدني ، مولى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله ، عن أبيه وأمه سلمى وعلي ، وكان كاتبه ، وعنه أولاده ابراهيم ، ومحمد ، والحسن بن محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر ، والصادق ، وثقه أبو حاتم ، وا لخطيب ، وابن سعد ، وابن حبان .

(٤) ـ الحواري : هو القصار أي الصباغ لأنه يبيض الثياب ويغسلها ثم نقلت حتى صار كل ناصر وحميم حواريا .

(٥) ـ في (ج) ما ينكرون .

(٦) ـ أخرجه مسلم من طريق عبيد ا لله بن رافع به بتفاوت يسير ٧٠/١(٥٠) وأحمد في مسنده ٤٦١/١.

قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثني بكر بن عيسى الأحول أبوزيد [1] قال: حدثني عبدا لله بن الحسن [2] قال: حدثني ثابت أبو المقدام [3] قال: أدركت أصحاب علي عليه السلام متوافرين قال: فسمى منهم رجالا كثيرا قال: قلت لهم : أي شئ كنتم تسمون من خالفكم ؟ قالوا: كنا نسميهم بالفسق والضلال والنفاق , وبالكفر غير كفر الشرك [4] .

وفي هذا مايكثر وإنما نكتب منه مانذكر .

هذا باب في وصف النفاق والدليل على أن كل عاص منافق

إعلم هداك ا لله أن كل من عصى ا لله بكبائر معاصيه ، وأصر على ذلك فليس فعله ذلك إلا عن قلة يقين بوعيد ا لله واستخفاف بحرماته , وإنهم في شك من الجنة والنار ومما يدعوهم اليه مريب ، وذلك أن القلوب والأبدان والعقول مطبوعة على الحذر من قليل الآلام والأوجاع ، حتى إن الإنسان إذا صدع أوحم يوما فقيل له : احتم ودع الطعام والشراب أو الجماع ، وذلك فلذة الدنيا يجوع ويعطش جهده ، وترك لذاته جميعا حذرا من أن يزيد وجعه أويدوم ورجاء العافية , وهذه فلذات الدنيا التي بها يفتتن المفتتنون ، ولها تباع الآخرة، وتقطع الأرحام ويكتسب سوء الأحدوثة [5] ويعبد أحدهم سلطانه الظالم بالطاعة له إذا خاف منه حبس

---

(١) ـ بكر بن عيسى الأحول أبو زيد البصري ، قال في تنقيح المقال : إمامي مجهول ، وهذه عادته في بعض الشيعة الذين لم يتسن له أن يجرحهم مع أنهم في مايظهر له من الشيعة ، أو الزيدية .

(٢) ـ عبد ا لله بن الحسن لم أعرفه :

(٣) ـ ثابت أبو المقدام : هو ثابت بن هرمز أبو المقدام ، عن عدي بن دينار ، وعلي بن الحسين السجاد ، وسعيد بن المسيب ، وأبي وائل ، وعبد ا لله بن الحسن ، وعنه الثوري ، وشعبة ، وابنه عمر بن أبي المقدام ، وإسرائيل ، والأعمش ، وعبد ا لله بن الحسن وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وأبو حاتم ، وغيرهم ، خرج له الأربعة ، ومحمد بن منصور ، والجرجاني .

(٤) ـ لم أقف عليه .

(٥) ـ أحدوثه : كأعجوبة وزنا ومعنى .

يومين أوضرب عشر درر ، أوإرهاقا[1] في خراج أو ازورار [2] وجه عنه ، أوشدة حجاب ، اوكان منه رغبة في غرض من الأغراض فخاف فوات مارغب فيه ، ويدع عبادة ربه ، فلو كان هؤلاء الناس موقنين بالجنة والنار وماوعدا لله وأوعد الأبرار والفجار , وصدقوا بقول ا لله سبحانه :﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن ا لله كان عزيزا حكيما**﴾ [3] عزيزا في أخذه وتعذيبه أعداءه ، حكيما في تدبيره وتحقيق وعده ووعيده ـ لكانوا لايعصونه متعمدين ، ولايصرون على مايكره منها ، مستخفين بحرماته وا لله المستعان .

واعلم أنه لاإيمان لمن لاإيقان له ، ولاإيقان لمن يصر على معاصي خالقه قال ا لله سبحانه :﴿**الم ذلك الكتاب لاريب فيه**﴾ الى قوله :﴿**واولئك هم المفلحون**﴾ [4] ومالغالب على الناس في اصرارهم على معاصي ا لله إلا قلة اليقين ، ومالذي يظهر منهم من الإقرار بالشهادتين والصوم والصلاة إلا شيء قد تعودوه ، وحقنوا به دماءهم ، ومأأتوا به من ذلك أيضا ، فليس يأتي على حقيقة إلا القليل ممن عصم ا لله وخافه .

[معنى النفاق لغة]

واعلم هداك ا لله : أن كل (مساتر بمعاصي ا لله أومعلن لها) [5] فهو منافق في لغة العرب ؛ لأن اسم النفاق إنما أخذ واشتق من جحرة اليربوع [6] فإن لليربوع جحرين يقال لأحدهما :القاصعاء وهو الذي يسكنه ويكون فيه , وفوق ذلك

(١) ـ الإرهاق : تحميل مالايطاق . والخراج : هو الضريبة على الأرض.

(٢) ـ الازورار عن الشيء العدول عنه .

(٣) ـ النساء : ٥٦

(٤) ـ البقرة : ١ـ ٢

(٥) ـ (أ) أن كل بتاتر بمعاصي ا لله أومعاين لها (ب) أن كل مستأثر بمعاصي ا لله أومعاين (ج) أن كل مباشر بمعاصي ا لله أومغاير . والذي يبدو أنها جميعا مصحفة وأن ماأثبتناه أقرب الى الصواب وا لله أعلم .

(٦) ـ اليربوع : حيوان صغير على هيئة الفأر وجحره .

جحر آخر رقيق السمك في السماء والهواء يقال له : النافقاء ، فإذا أتاه في قاصعائـه شيء يخافه من حية تريد أكله أوغيرها هرب من القاصعـاء إلى النافقـاء ، فـإن صعـد مايخافه اليه الى النافقاء نفق برأسه أي : خرق برأسه ذلك السقف الرقيق وظهر على الأرض وهرب مما يخاف .

فنفس النفاق في اللغة فهو : أن يظن بالإنسان أنه ممـن يعمـل بطاعـة الله فيعمـل بمعاصي الله مخالفا لما ظن به كما ظن باليربوع أنه في القاصعاء فنفق برأسـه وخـرج من النافقاء مخالفا ماظن به ، فكان النفاق من جنس الكذب فيما سوتر بـه أوأظهـر من قول أوفعل ، فمن زعم أنه مسلم أومؤمن ثـم أظهـر أوسـاتر بفعـل غـير أفعـال المسلمين والمؤمنين فقد نافق ولزمه اسم النفاق ؛ لأنه أتى من الجهة الـتي زعـم أنهـا دينه ، وجاء بخلاف ماوعد أن يأتي به كاليربوع لما أتى من الناحية التي ظن أنه بهـا خرج منافقا من غيرها .

وقد دل سبحانه بمحكم كتابه على حقيقة ماوصفت ، مع ماجاءت به السنة عن رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم في المنـافقين في عصـره ، مـع شـهادة الله ورسوله وجميع المؤمنين بأنهم كفار واسم الكفر لازم لهم مع اسم النفـاق ، وذلـك فترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيـاهم مـع نسـائهم المؤمنـات لم يفـرق بينهم ، وبالصلاة عليهم بعد موتهم ودفنهم في مقـابر المسـلمين ، وأكـل ذبـائحهم واقامة حدود المسلمين عليهم ، وتركهم يحجون ويدخلون المسـجد الحرام والبيـت المقدس وجميع المسـاجد ، والـذي وصفهـم الله بـه في كتابـه بقولـه:﴿إن المنـافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ الى قوله :﴿فلن تجد له سبيلا﴾ [1] فقال جـل ذكـره : ليـس هـؤلاء الى المؤمنـين المخلصـين الطاعـة لله ، ولا إلى الجـاحدين الكـافرين المخلصين الجحد لله ، ولكنهم مقصرون عاصون ، وهذه فصفة أكثر أهل زماننا في

(١) ـ النساء : ١٤٢ـ ١٤٣

صلاتهم وزكاتهم وجميع أعمالهم ، مايؤدون من ذلك شيئا إلا بكسل وتقصير فيه وضجر به إذا أدوه ، وأكثر ذلك لايؤدونه وا لله المستعان .

ولو لم يكن المنافقون على عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مسلمين لله عاصين ، لم تجب عليهم الزكاة في أموالهم ولاكلفوا الصدقة ، ولاكان لهم في الصدقات نصيب ، قال ا لله سبحانه لرئيسهم ومن معه منهم عبدا لله بن أبي :﴿ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر ا لله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم﴾ الآية [1] وقال جل ذكره :﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ الى قوله :﴿إنا الى ا لله راغبون﴾ [2] فأعلم في الآيتين الأخيرتين أنهم ممن كانوا يأخذون الصدقات ويعطيهم ا لله ورسوله عليه السلام منها ، وكل ماتلوته ففي المنافقين <من> غير شك وهذا بين والحمد لله وا لله مشكور وبما هو أهله مذكور .

وهذا بعض ماروبناه وحضر من الحديث في النفاق .

قال: أخبرني الثقة محمد بن منصور، عن محمد بن جميل [3] عن ابن فضيل [4] عن

---

(١) ـ المنافقين : ٩ـ ١٠

(٢) ـ التوبة : ٥٨ـ ٥٩

(٣) ـ محمد بن جميل بن صالح الأسدي ، عن اسماعيل بن صبيح ، وحسن بن حسين ، وابراهيم بن محمد بن ميمون ، وموسى بن عبد ا لله بن الحسن ، ونصر بن مزاحم ، وعنه محمد بن منصور فأكثر عنه ، ومحمد بن عبد العزيز ، من ثقات محدثي الشيعة ، ووثقه محمد بن منصور ، وخرج له المؤيد با لله ، توفي في حدود المائتين .

(٤) ـ ابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، عن أبيه ، وأسماعيل بن أبي خالد ، وهشام ابن عروة ، والأعمش والمجري ، وعلق ، وعنه الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وابراهيم بن محمد بن ميمون ، ومحمد بن جميل ، وغيرهم ، من ثقات محدثي الشيعة ، ونقه ابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي وغيرهم ، توفي سنة ٤ ، وقيل ٢٩٥هـ خرج له الجماعة ، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني .

الهجري [1] عن ابي الأحوص [2] عن عبدالله ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف حتى لو أن رجلا مؤمنا دخل مسجدا ليس فيه إلا مؤمن واحد لذهب حتى يجلس معه ، ولو أن رجلا منافقا دخل مسجدا ليس فيه إلا منافق واحد لذهب حتى يجلس معه) [3].

قال الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام : والمساجد مجالس المسلمين <وأخبرني> محمد بن منصور المرادي عن أحمد بن يحي [4] قال: حدثنا ابراهيم بن علي بن وهب [5] عن غياث بن بشير التميمي ، عن أبي اسحاق السبيعي ، قال: حدثني الحارث [6] قال: حدثني علي بن ابي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(إني لاأتخوف على أمتي مؤمنا ولامشركا أما المؤمن فيحجزه

---

(١) - الهجري : هو ابراهيم بن مسلم العبدي ، أبو اسحاق الكوفي الهجري ، وعن عبد الله بن أبي أوفى ، وأبي الأحوص ، وأبي عياض ، وعنه شعبة ، وابن عيينة ، ومحمد بن فضيل بن غزان وغيرهم ، وضعفوه لكثرة روايته عن أبي الأحوص ، أخرج له ابن ماجه ، ومحمد بن منصور ، والسيد أبو طالب ، وأحمد .

(٢) - أبو الأحوص : هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، عن أبيه وله صحبة ، وعن علي وابن مسعود وغيرهم ، وعنه ابن أخيه أبو الزعراء ، وأبو اسحاق ، وحميد بن هلال العدوي ، وإبراهيم بن مسلم الهجري ، وآخرون ، وثقه ابن معين ، وابن سعد ، والنسائي ، خرج مع علي في النهروان ، وقتل هنالك .

(٣) - أخرج صدره البخاري عن عائشة ٤/ ٢٦٨، وأبو داود ٤/٦١(٤٨٣٤) ومسلم ٤/٢٠٣١(٢٦٣٨) عن أبي هريرة ، و لم أقف على تخريج ذيله .

(٤) - أحمد بن يحي بن الوزير بن سليمان التجيبي ، أبو عبد الله المصري ، عن ابن وهب ، والشافعي ، وشعيب بن الليث وغيرهم ، وعنه النسائي ، وابن أبي داود ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، وثقه النسائي ، وابن حبان ، توفي بمصر في سجن ابن مدبر سنة ٢٥٦هـ .

(٥) - ابراهيم بن علي بن وهب عن غياث بن بشير وعنه أحمد بن يحي بن الوزير التجيبي .

(٦) - الحارث : هو الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور ، أبو زهير الكوفي ، عن علي وابن مسعود ، وعنه أبو اسحاق والشعبي ، وهو ممن اشتهر بصحبة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، من ثقات محدثي الشيعة ، وثقه اهل البيت ، وقدح فيه غير واحد لتشيعه ، وثقه ابن شاهين ، وابن معين و النسائي ، وأحمد بن صالح المصري ، قال المقبلي في المنار بعد ذكره حديث الإستفتاح : ضعفوه بالحارث الأعور ، وأصل ذنبه التشيع ، والاختصاص بعلي كرم الله وجهه ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ١/١٧٠، توفي سنة ٦٥هـ أخرج له الأربعة وأئمتنا .

إيمانه ، وأما المشرك فيقمعه شركه ، ولكن أتخوف عليهم منافقا عليم اللسان يقول مايعرفون , ويفعل ماينكرون)[1]

[وأخبرني] محمد بن منصور عن سفيان بن وكيع [2] عن زيد بن حباب [3] عن عبد الرحمن بن شريح [4] قال: حدثني شراحيل بن يزيد المعافري [5] قال: سمعت محمد الصدفي [6] يعني ابن هدبه قال: سمعت عبدا لله بن عمرو[7] يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

---

(١) - رواه في نهج البلاغة مرفوعا بتفاوت يسير من عهده لمحمد بن أبي بكر (٢٧) وفي مجمع الزوائد عن علي ١٨٧/١ وعزاه إلى الطبري ، والمنذري في الترغيب ١/١٢٧(١٧)

(٢) - سفيان بن وكيع الجراح ، أبو محمد الرواسي ، عن أبيه ، وأبي اسحاق ، وابن عيينة ، وحفص بن غياث ، وأبي خالد الأحمر ، وغيرهم ، وعنه الترمذي وابن ماجه ، وأبو نعيم ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، كان شيخا فاضلا صدوقا ، إلا أنه قيل : إنه ابتلي بوراق أفسد عليه ، توفي سنة ٢٤٧هـ أخرج له الترمذي وابن ماجه ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب ، وأبو الغنائم النرسي .

(٣) - زيد بن الحباب العكلي ، أبو الحسين الخراساني الزاهد الحافظ ، عن مالك بن مغول ، وقرة بن خالد ، وعبد الرحمن بن شريح ، وعنه أحمد ، وابن المديني ، وابن أبي شيبة ، وثقه ابن المديني ، وأبو حاتم ، وابن معين ، مات سنة ٢٠٣ هـ أخرج له مسلم والأربعة ، ومحمد بن منصور والمؤيد بالله وأبو طالب .

(٤) - عبد الرحمن بن شريح : هو عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود بن المعافري ، أبو شريح الأسكندراني عن أبي هاني حميد بن هانئ ، وسهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وشراحيل بن زيد ، وغيرهم ، وعنه ابن المبارك ، وابن وهب ، والقاسم بن كثير ، وزيد بن الحباب ، وثقه ابن معين ، والنسائي ، وابن حبان والعجلي وتوفي بالأسكندرية سنة ١٦٧هـ .

(٥) - شراحيل بن يزيد المعافري المصري ، عن أبي عبد الرحمن الحنبلي ، وابي عثمان مسلم بن يسار الطنبذي ومحمد بن هدبة الصدفي وغيرهم ، وعنه عبد الرحمن بن شريح ، وسعيد بن أيوب ، وابن لهيعة وغيرهم ، وثقه ابن حبان ، توفي بعد العشرين ومائة .

(٦) - محمد الصدفي : هو محمد بن هدبة الصدفي ، أبو يحيى المصري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن مسعود وعنه شراحيل بن يزيد ، وثقه ابن حبان والعجلي ، و ابن يعقوب ، أخرج له البخاري في الدعاء .

(٧) - عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي ، من أهل مكة ، ولد سنة سبع قبل الهجرة ، وأسلم قبل أبيه ، وشهد صفين مع معاوية ، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ، وعمي في آخر عمره ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر ومعاذ وغيرهم ، وعنه أنس ، وأبو أمامة ، ومسروق ، وسعيد بن المسيب ، وطاووس ، والشعبي وغيرهم ، توفي سنة ٦٣هـ وقيل : ٣ ، وقيل : ٥ ، له ٧٠٠حديث .

(أكثر منافقي أمتي قرآؤها)[1] .

وأخبرني محمد بن منصور عن يوسف القطان[2] قال: حدثنا مهران بن ابي عمر[3] قال: حدثني علي بن عبدالأعلى

[4] عن ابي النعمان[5] قال: حدثنا أبوقاص[6] قال: قال سلمان[7] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(من خلال المنافق إذا حدث كذب وإذا

---

(١) - أخرجه أحمد ، عن عبد الله ٢/١٧٥ ، وعن عقبة بن عامر ٤/١٥١ ، ورواه في مجمع الزوائد ٦/٢٢٩، وعزاه إلى الطبراني ، وأخرجه الموفق بالله في سلوة العارفين ، وابن المبارك والبيهقي في الشعب ، والخطيب ، أفاده في تخريج شمس الأخبار ١/٢١٧، وهو في كنز العمال ١٠/٢٨٣٨٤.

(٢) - يوسف القطان : هو يوسف بن موسى بن راشد القطان ، أبو يعقوب الكوفي ، سكن الري فقيل له الرازي ثم انتقل إلى بغداد ومات بها ، عن أبيه ، وأبي خالد الأحمر ، وعبيد الله بن موسى ، ومهران بن أبي عمر ، وعنه البخاري ، وأبو داود ، و الترمذي ، والنسائي ، ومحمد بن منصور ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، و النسائي مات في صفر سنة ٢٥٣هـ .

(٣) - مهران بن أبي عمر العطار ، أبو عبد الله الرازي ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، والثوري ، وزمعة بن صالح وعلي بن عبد الأعلى وغيرهم ، وعنه ابراهيم بن موسى الرازي ، ويحيى بن أكثم ، ويوسف القطان ، وابن معين وغيرهم ، ثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، وابن حبان ، أسلم على يد الثوري ، وله صنف الجامع الصغير ، خرج له ابن ماجه ، والمرشد بالله .

(٤) - علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، أبو الحسن الكوفي الأحول ، عن أبيه ، وأبي سهل كثير بن زياد ، وابي النعمان ، وجعفر الصادق ، وعنه ابراهيم بن طهمان ، ومهران بن أبي عمر ، ومنصور بن وردان ، وغيرهم ، وثقه احمد والنسائي ، وابن حبان ، والبخاري ، والترمذي ، كان قاضيا بالري ، أخرج له الأربعة ، ومحمد بن منصور والمؤيد بالله .

(٥) - أبو النعمان : هو محمد بن الفضل السدوسي ، أبو النعمان البصري المعروف بعارم ، عن جرير بن حازم ومهدي بن ميمون ، وابي وقاص ، وابن المبارك ، وعنه البخاري ، وأحمد ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، وعلي بن عبد الأعلى ، وغيرهم ، وثقه العجلي ، وأبو حاتم ، والدارقطني ، إلا أنهم قالوا : إنه اختلط وتغير في آخر عمره مات سنة ٣، وقيل : ٢٢٤هـ خرج له الجماعة ، والمرشد بالله .

(٦) - أبو وقاص : أحد الصحابة ، عن سلمان وزيد بن أرقم ، وعنه أبو النعمان ، و الحسن البصري .

(٧) - سلمان : هو سلمان الفارسي ، صحابي من مقدميهم ، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ، أصله من أصبهان عاش عمرا طويلا ، ورحل إلى الشام فا لموصل ، فنصيبين فعمورية ، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ، وقصد بلاد العرب ، فاستعبده ركب من بني كلب ، وباعوه لرجل من قريظة ، فجاء به إلى المدينة فسمع بخبر الإسلام ، فقصد النبي صلى الله عليه وآله إلى قباء ، وأسلم ، وأعانه المسلمون على شراء نفسه ، وكان صحيح الرأي ، وهو الذي أشار بحفر الخندق ، من أصحاب علي عليه السلام ، سئل عنه علي ، فقال : امرؤ منا ، وإلينا أهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول ، والآخر ، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، وكان بحرا لاينزف ، وجعل أميرا على المدائن ، فأقام بها إلى أن توفي سنة ٣٦هـ وقيل : غير ذلك .

أوعد أخلف) [1] .

[وأخبرني] محمد بن منصور عن الحكم بن سليمان [2] عن خالد بن الهيثم [3] عن عكرمة بن عمار [4] عن يزيد الرقاشي [5] عن أنس بن مالك [6] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(ثلاث خصال من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ، ذئب بالليل ذئب بالنهار) [7] .

---

(١) ـ رواه في مجمع الزوائد ١٠٨/١ ، وعزاه إلى الطبراني .

(٢) ـ الحكم بن سليمان الجبلي ، من أهل جبل : قرية على دجلة ، عن عمر بن حفص وإسماعيل بن عياش ، ونصر بن مزاحم ، وخالد أبو الهيثم ، وغيرهم ، وعنه محمد بن منصور المرادي ، وعيسى بن السكين البلدي ، من ثقاة محدثي الشيعة .

(٣) ـ خالد بن الهيثم : هو خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم ، الحافظ المكثر الثقة ، عن سلمان بن بلال ، وعبد الله بن عمر العمري ، وعلي بن صالح بن حي ، وعكرمة بن عمار ، والثوري وجماعة ، وعنه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والحكم بن سليمان وغيرهم ، من ثقاة محدثي الشيعة ، مات سنة ٢١٣هـ ، وقيل : غير ذلك احتج به الجماعة

(٤) ـ عكرمة بن عمار الحنفي العجلي ، أبو عمار اليماني ، أصله من البصرة ، أحد الائمة الأثبات ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، ويحيى بن أبي كثير ، وعطاء ، ومكحول ، ويزيد الرقاشي ، وغيرهم ، وعنه شعبة والثوري ووكيع ويحيى القطان ، وابن المبارك ، وخالد أبو الهيثم ، وغيرهم ، وثقه ابن معين والعجلي ، والدارقطني وغيرهم توفي سنة ١٥٩هـ وقيل : في إمارة المهدي ، أخرج له الأربعة ، والبخاري في التاريخ ، ومسلم ، ومحمد بن منصور

(٥) ـ يزيد الرقاشي يزيد الرقاشي : يزيد بن أبان الرقاشي ، أبو عمرو البصري عن أبيه وأنس والحسن ، وعنه الأعمش وأبو الزناد وحماد بن سلمة ، وعكرمة بن عمار وغيرهم ، ضعفه البعض ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به توفي في عشر الثلاثين و للمائة خرج له الترمذي وابن ماجه ومحمد بن منصور والمرشد با لله وأبو طالب

(٦) ـ أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة ، أو أبو حمزة ، ولد بالمدينة سنة عشرة قبل الهجرة ، صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمه ، أسلم صغيرا وخدم النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قبض ، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة ثلاث وتسعين وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦حديثا .

(٧) ـ أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ، من طريق عكرمة به ١٣٦/٧(٤٠٩٨) ورواه في مجمع الزوائد ١٠٧/١ .

[وأخبرني] محمد بن منصور قال: حدثنا علي بن أحمد [1] قال: أخبرني مخول بن ابراهيم [2] قال: حدثنا محمد بن بكر [3] عن ابي الجارود [4] قال: حدثنا بشير بن ميمون [5] قال: سمعت الحسن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (في المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم أذا اؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف ، وإذا حدث كذب) [6] .

<وأخبرني> محمد بن منصور قال: حدثنا الحكم بن سليمان ، عن خالد أبي الهيثم ، عن أيوب بن خوط [7] عن حميد بن هلال العدوي [8] ، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(اربع خصال من كن فيه فهو منافق حقا ، ومن كان

(١) ـ علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه ومخول بن ابراهيم وعنه محمد بن منصور المرادي ، توفي في الحبس ببغداد .

(٢) ـ مخول بن ابراهيم بن راشد النهدي الكوفي ' عن محمد بن بكر ، وابي ضمرة واسرائيل ، وعنه علي بن أحمد والمرادي والربيع بن المنذر وغيرهم حبس مع عبد ربه في المطبق بضع عشرة سنة ، وكان من دعاة أحمد بن عيسى بوخرج مع محمد بن ابراهيم ، وجاهد بين يديه ، وهو أيضا ممن تابع يحي بن عبد الله وبقي إلى سنة ١٩٣هـ .

(٣) ـ محمد بن بكر بن عثمان البرساني بضم الموحدة ، أبو عبد الله البصري ، روى عن شعبة وحماد بن سلمة ، وابن جريج ، وابي الجارود ، وعنه احمد واسحاق ويحي بن معين ، ومخول بن ابراهيم ، وغيرهم ، وثقه ابن معين وأبو داود والعجلي ، مات سنة ثلاث ومائتين ، وقيل : اربع ، خرج له الجماعة والمؤيد بالله والمرشد بالله .

(٤) ـ أبو الجارود : زياد بن المنذر الهمداني الكوفي ، روى عن أبي جعفر الباقر ، وعبد الله بن الحسن الكامل والحسن البصري ، وزيد بن علي وغيرهم ، وعنه من بن بكر وعلي بن هاشم بن البريد ، ونصر بن مزاحم وغيرهم ، من ثقات محدثي الشيعة ، تحامل عليه الخصوم لتشيعه ، وكذلك الإمامية لغير سبب ، وتنسب إليه الجارودية من الزيدية مات مابين الخمسين ومائة إلى الستين ، خرج له ائمتنا الخمسة إلا الجرجاني ، وخرج له الترمذي حديثا واحدا .

(٥) ـ بشير بن ميمون الخراساني ثم الواسطي ، أبو صيفي ، عن أشعث بن سوار الكوفي ، وجعفر الصادق ، وعطاء ومجاهد ، وأيوب بن خوط ، وغيرهم ، وعنه احمد بن عاصم العباداني ، واسحاق بن اسرائيل ، وأبو الجارود، مات بين الثمانين ومائة إلى التسعين .

(٦) ـ ذكره في موسوعة الأطراف ، وعزاه إلى الفريابي .

(٧) ـ أيوب بن خوط ، بفتح الخاء المعجمة ، وفي الأصل بالحاء المهملة ، وهو تصحيف ، أبو أمية البصري ، الحبطي عن نافع مولى ابن عمر ، وقتادة ، وحميد بن هلال العدوي وجماعة ، وعنه الحسين بن واقد ، وحفص بن عبدالرحمن ، وخالد بن الهيثم ، وغيرهم .

فيه خصلة منها ففيه خصلة من النفاق حتى يتوب أويدعها ، إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر) [1].

وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني يحي بن هاشم الغساني [2] عن ابي وائل ، عن عطية العوفي [3] قال: سألت جابرا بعد ماكبر وسقط حاجباه على عينه عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ذلكم خير البشر ماكنا نعرف نفاقا ونحن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغض علي) [4] .

قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني الحسين الأشقر [5] قال: حدثنا جعفر الأحمر [6] عن ابي هارون العبدي [7] عن أبي سعيد الخدري [8] قال: ماكنا نعرف

---

(١) - لم أقف عليه عن ابن مسعود ، وله شاهد عند البخاري عن ابن عمرو ٢١٧/٤(٢٠) وابن منده ٦٠٤(٥٢٥) وابن حبان ٤٩٠/١(٢٥٥) .

(٢) - يحي بن هاشم السمسار ، أبو زكريا ، الغساني الكوفي ، عن هشام بن عروة ، و الأعمش وابي الجارود ، وابي وائل ، وعنه محمد بن علي بن خلف العطار ، ومحمد بن أيوب الرازي ، وغيرهم ، خرج له المؤيد بالله والمرشد بالله .

(٣) - عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، روى عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله وابي هريرة وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وعنه ابناه الحسن وعمر والأعمش ، وعمرو بن قيس الملائي ، وأبو وائل ،تابعي شهير ، من خيار الشيعة ، روى له الترمذي ، وأبو داود والنسائي ، توفي سنة ١١١هـ .

(٤) - أخرجه الصدوق ٤٠٢، والكوفي في مناقبه ٥٢٢/٢، ورواه في مجمع الزوائد عن جابر وعزاه إلى السيوطي والبزار ١٣٢/٩، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام ٤٤٧/٢(٩٧٠، والحاكم عن أبي ذر ١٢٩/٣، وفي الرياض النضرة ٢١٤/٢، وقال : أخرجه أحمد في المناقب ، وأخرجه ابن مردويه ، قاله في الدر المنثور ٥٠٤/٧.

(٥) - الحسين الأشقر : هو حسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي ، روى عن شريك وزهير وابن حي ، وابن عيينة وجعفر بن زياد الأحمر ، وعنه أحمد بن حنبل وابن معين ، واحمد بن عبد الضبي ، ومحمد بن علي بن خلف وغيرهم شيعي ثقة توفي سنة ٢٠٨هـ .

(٦) - جعفر الأحمر : هو جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله ، روى عن عبد الله بن عطاء والأعمش ومغيرة بن مقسم ، ويحي بن سعيد الأنصاري ، وابي هارون العبدي وغيرهم ، وعنه ابن اسحاق ، وابن عيينة ، وشاذان ، ووكيع وعبدالرحمن بن مهدي ، وحسين الأشقر وغيرهم ، شيعي ثقة ، وثقه ابن معين ويعقوب بن سنان وأبو داود والنسائي ، توفي سنة ١٦٧هـ .

(٧) - أبو هارون العبدي : هو أبو هارون العبدي ، عمارة بن جوين ، تابعي روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه عبد الله بن عون والثوري ، و الحمادان ، وجعفر بن سليمان ، شيعي ثقة ، توفي سنة ١٣٤هـ

(٨) - أبو سعيد الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، صحابي جليل ، استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن أبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان ، وعلي وعمرو ، وابي بكر ، وغيرهم ، وعنه ابنه عبدالرحمن وزوجته زينب بنت كعب بن عجرة ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبو جعفر الباقر ، وأبو هارون العبدي ، مات سنة ٧٤هـ وقيل : ٦٤هـ ، وقيل غير ذلك .

المنافقين إلا ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام فإذا ولد فينا المولود و لم يحب عليا عرفنا أنه منافق) [1].

وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني الحسين الأشقر ، قال: حدثنا حسن بن صالح بن حي [2] عن مسلم الأعور [3]

عن حبة العرني [4] قال : سمعت عليا عليه السلام يقول:(قضي فانقضى أنه لايحبني إلا مؤمن ولايبغضني إلا منافق)[5].

وأخبرني محمد بن منصور قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، عن حسين بن حماد [6] عن

---

(١) ـ أخرجه أبو نعيم من طريق جعفر به ٢٤٩/١، وهو في الكنز عن أبي ذر ، وعزاه إلى الخطيب ، والمتفق ٣٦٣٤٦/١٣، و الترمذي عن أبي سعيد ٥٩٣/٥(٣٧١٧) .

(٢) ـ حسن بن صالح بن حي ، أبو عبد الله الهمداني الثوري الكوفي ، الفقيه العابد ، أحد ائمة الإسلام ، ولد سنة ١٠٠هـ ، وإليه تنسب الصالحة من فرق الزيدية ، روى عن ابيه وابي اسحاق ، ومنصور بن المعتمر ، وسلمة بن كهيل ، ومسلم الأعور ، وعنه ابن المبارك ، ووكيع وعلي بن الجعد ، وحميد بن عبدالرحمن الرواسي ، وحسين الأشقر وغيرهم ، توفي سنة ١٦٩هـ

(٣) ـ مسلم الأعور : هو مسلم بن كيسان الضبي الملائي ، أبو عبد الله الكوفي الأعور ، روى عن أنس وابن كيسان ومجاهد وسعيد وحبة العرني وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الله والأعمش ، والثوري وشعبة والحسن بن صالح ، والحسن بن حي وغيرهم ، شيعي ثقة ، روى حديث الطير ، احتج به الترمذي ، وابن ماجه ـ توفي في عشر الخمسين والمائة

(٤) ـ حبة العرني أبو قدامة الكوفي ، قيل : رأى النبي صلى الله عليه وآله شهد مع علي المشاهد كلها ، روى عن علي عليه السلام وعكيم الكندي ، وعنه سلمة بن كهيل ، ومسلم الأعور ، وحكيم بن عيينة وغيرهم ، وثقه العجلي ، روي أنه كان مع علي عليه السلام في صفين ثمانون بدريا ، توفي سنة ٦، أو

(٥) ـ رواه في نهج البلاغة ٤٧٧(٤٥) والترمذي ٦٠١/٥(٣٧٣٦) ، وأخرجه مسلم ٨٥/١(٧٨) ، وابن ماجه ٥٥(١١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٨٤/٤، وأحمد ٨٤/١، ٩٥، ١٢٨، و الخطيب ٢٥٥/٢، ٤١٧/٨، ٤٢٦/١٤، والنسائي ١١٦/٨(٥٠١٩) ، وفي خصائصه ٢٧، ورواه في كنز العمال ٦٢٢/١١(٣٣٠٢٦) وعزاه إلى زوائد المسند ٦٢٢/١١(٣٣٠٢٨) وعزاه إلى الطبراني ، وأخرجه ابن المغازلي ف بالمناقب ١٩٠/١(٢٢٥) والذهبي في الميزان ٤١/٢(٢٧٤٠) وابن حجر في اللسان ٤٤٦/٢، والطوسي في أماليه ٢٦٧/١، والقندوزي في الينابيع ٥٦١، والكنجي في الكفاية الباب الثالث ٦٨، والطبري في الذخائر ٩١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٦٥/٦(٣٢٠٦٤) وابن منه في الايمان ٦٠٧/٢(٥٣٢) .

(٦) ـ حسين بن حماد : لم أعرفه ، ولعله مصحف ، وفي تنقيح المقال عده من أصحاب الصادق والباقر ، وقال في الطبقات: عن سعد بن طريف ومسعر بن عبدالملك ، وعنه عباد ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان ، وذكره في المقاتل ، في خبر الجارية ، التي اشتراها المختار الثقفي ، وأهداها لعلي بن الحسين ، في ترجمة الإمام زيد بن علي (المقاتل ١٢٧)

أبيه [1] قال: قال زيد بن علي رحمة الله تعالى عليه :(أيكم يأمن أن تكون وقعت عليه هذه الآية ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ الى قوله تعالى :﴿نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ [2] .

قال : وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة [3] عن أبي البحتري [4] قال: قال رجل: اللهم أهلك المنافقين ، فقال حذيفة : لو هلكوا ماانتصفتم من عدوكم) [5] .

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : لقلة المؤمنين .

قال: حدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا الأعمش ، وسفيان عن

---

(١) ـ حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، مولى تميم ، روى عنه ثابت البناني ، وخاله حميد الطويل ، وخالد الحذاء وغيرهم ، وعنه ابن جريج والثوري وشعبة ، و القطان وأبو داود ، وحريث بن أبي مطر عمرو الفزاري ، وغيرهم ، ثقة ثبت كان من العباد المجابي الدعوة ، مات سنة ١٦٧هـ وقد يكون حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري .

(٢) ـ التوبة : ٧٥ ، وهذا الأثر لم نقف عليه فيما لدي من مراجع .

(٣) ـ عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث الهمداني الجملي المرادي ، أبو عبد الله الأعمى الكوفي ، عن عبد الله بن أبي وائل ، وابن المسيب ، ومرة الطيب وابي البختري وخلق ، عنه ابنه عبد الله ، وأبو اسحاق ، ومنصور والثوري ، وشعبة ، و الأعمش ، وخلق ، وثقه ابن معين والحاكم ، وأبو حاتم ، وقال : يرى الإرجاء ، وقال في الكاشف : كان من الأئمة العاملين ، توفي سنة ١١٦هـ ، وقيل : ١١٨هـ احتج بن الجماعة وهو من رواة العدلية .

(٤) ـ أبو البحتري : هو سعيد بن فيروز ابن أبي عمران ، أبو البحتري الطائي مولاهم الكوفي ، روى عن ابيه وابن عباس ، وابن عمر ، وابي سعيد ، وأرسل عن علي عليه السلام وعمر وسلمان ، وحذيفة ، وابن مسعود ، وعنه عمرو بن مرة ، وعبد الأعلى ابن عامر ، وعطاء بن السائب ، وسلمة بن كهيل ، وغيرهم ، وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، شيعي ، توفي سنة ٨٣هـ قال ابن سعد : قتل مع ابن الأشعث بدجيل .

(٥) ـ رواه في الكنز ٣٧٨/١(١٦١٦) وعزاه لابن أبي شيبة .

سلمة بن كهيل [1] [عن حبة العرني] [2] قال: كنا مع سلمان في غزاة فصادفنا العدو فقال سلمان : هؤلاء المشركون ، يعني العدو ، وهؤلاء المؤمنون والمنافقون يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين ، وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين) [3].

قال: وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا الأعمش وسفيان عن ابي المقدام عن ابي يحي قال:سئل حذيفة[1] من المنافق ؟ قال: الذي يصف الإسلام ولايعمل به [5].

وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن ابي وائل قال: حدثنا حذيفة : المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قلنا: وكيف ذاك ياأبا عبدالله ؟ قال: لأن أولئك أسروا نفاقهم ، وإن هؤلاء أعلنوه) [6].

---

(١) - سلمة بن كهيل ، أبو يحي الحضرمي ، من أوعية العلم ، دخل على ابن عمر ، وزيد بن أرقم ، وروى عن أبي جحيفة ، وجندب بن عبد الله ، وابن أبي أوفى ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وابن كهيل ، وحبة العرني وجماعة وعنه سعيد بن مسروق الثوري ، وابنه سفيان ، والأعمش وشعبة ، والحسن ، وعلي وصالح بنو صالح بن حي وحماد بن سلمة ، وجماعة من أتباع الإمام زيد بن علي ، والموالين لأهل البيت عليهم السلام ، من رواة حديث أنا مدينة العلم ، ولد سنة ٤٧هـ وتوفي سنة ١٢٢هـ وقيل ١٢٣هـ ، وكأنه الأقرب ، لأنه استأذن زيد بن علي لما خرج أن يأذن له في الخروج من البلد ، فأذن له خوفا من بني أمية وتوجه إلى اليمامة ، أفاد ذلك في تهذيب التهذيب .

(٢) - سقط ما بين المعكوفين ، والتصحيح من الإيمان لابن أبي شيبة ..

(٣) - أخرجه ابن أبي شيبة في الأيمان ٣١(٦٨) .

(١) - حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان حسيل ، ويقال : حسب بن جابر العبسي ، أحد مشاهير الصحابة والشجعان الفاتحين ، وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله في المنافقين ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن عمر وعنه جابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله البجلي ، وأبو الطفيل وغيرهم ، ومن التابعين زر بن حبيش ، وزيد بن وهب ، وأبو وائل ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وجماعة ، استعمله عمر على المدائن ، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوما ، سنة ٣٥هـ وقيل : مات سنة ٣٦هـ .

(٥) - رواه في الكنز ، وعزاه إلى ابن جرير ١/٣٠٦٧(١٦٢٣) .

(٦) - رواه في الكنز وعزاه إلى ابن أبي شيبة ١/٣٦٨(١٦١٥) .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا شعبة [1] عن الحكم قال: قال ابراهيم [2] قال عبدالله :

(الغناء ينبت النفاق في القلب) [3] . قلت للحكم : من حدثك ؟ قال: حماد ، فأتيت حمادا فأقر به .

وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا حريث [4] عن حماد ، عن ابراهيم عن علقمة [5] عن عبدالله قال: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت بالماء البقل) [6] وهذا دليل على أن طاعة الشيطان في معاصي الرحمن شرك في الطاعة من كتاب الله قال الله عزوجل :﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى

---

(١) ـ شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ، أبو بسطام البصري الحافظ الحجة النقاد ، شيخ مشايخ أهل الجرح والتعديل ، روى عن أبان بن تغلب ، وابراهيم بن عامر ، وابراهيم بن ميمون ، وأنس ، وابن سيرين ، وابي المقدام ، وجابر الجعفي ، وجعفر الصادق ، والثوري ، والأعمش ، و الحكم بن عتيبة ، وزيد بن علي ، وكان إذا حدث عنه قال : حدثني سيد الهاشميين زيد بن علي ، وعنه أيوب والأعمش ، والثوري ، والحسن بن صالح ووكيع وجماعة ، وكان من أنصار الإمام ابراهيم بن عبد الله ، سئل عن خروجه ، فقال : أرى أن تخرجوا معه ، وما بعدكم هي بدر الصغرى ، شيعي ثقة ، توفي سنة ١٦٠هـ .

(٢) ـ ابراهيم : هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة ، بن ذهل النخعي ، أبو عمران الكوفي الفقيه ، روى عن خاليه الأسود وعبدالرحمن ابني يزيد ، ومسروق وعلقمة ، وأبي معمر ، وهمام وشريح ، وغيرهم وعنه الأعمش ومنصور ، وابن عون ، وزبيد اليامي ، وحماد وغيرهم ، أدرك بعض الصحابة ، و لم يرو عنهم ، أثنى عليه العلماء ، وتوفي آخر سنة ٩٥هـ .

(٣) ـ رواه في الكنز عن ابن مسعود ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ١٥/٢١٩(٤٠٦٥٨) ورواه المقبلي في الأبحاث المسددة وعزاه إلى البيهقي في الشعب (٤٢٠) وأخرجه الإمام زيد بن علي في المسند عن علي مرفوعا ٤٢٣ ، ومحمد بن منصور في الأمالي ١٥٧٨/٣ ، وقال في الروض أخرجه ابن صفري في أماليه عن ابن مسعود وأخرجه الديلمي من حديث أنس ٤٣٢/٥ .

(٤) ـ حريث بن أبي مطر عمرو الفزاري ، أبو عمرو الحافظ الكوفي ، روى عن الشعبي والحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وحماد بن سلمة ، وعنه شريك ووكيع ، وأبو عوانة وغيرهم .

(٥) ـ علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي ، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وروى عن علي وعمر وعثمان ، وابن مسعود وعائشة وغيرهم ، وعنه ابن أخته عبد الرحمن بن يزيد ، وابن أخته ابراهيم بن يزيد وابراهيم بن سويد النخعي ، و الشعبي ، وأبو وائل ، وسلمة بن كهيل ، وغيرهم ، مات سنة احد وستين ، وقيل ٣ ، وقيل ٥، وقيل : ٧٣هـ ، وله تسعون سنة .

(٦) ـ تقدم تخريجه في الحديث السابق .

ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ الى قوله :**﴿ومايعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولايجدون عنها محيصا﴾** [1] .

فتفهم ونقك الله هذا البيان ، وهذا البرهان ، من اللطيف الرحمن جل ذكره فيمن [2] قد تبين له الهدى فخالف [3] الرسول عليه السلام .

ثم أخبر أنه لايغفر أن يشرك به في الطاعة فيطاع من جهة ، ويطاع الشيطان من جهة أخرى ، بما وصف عن الشيطان أنه يعدهم ويمنيهم ويأمرهم يبتكون آذان الأنعام ، ويأمرهم بتغيير خلق الله ، فيفعلون ويقبلون منه ، ويطيعونه مع طاعتهم لله ، وذلك شرك با لله في الطاعة ؛ لأنهم أطاعوا الله في بعض أمره وأطاعوا الشيطان في بعض أمره ، وذلك من المعاصي في ماأوعد[4] الله عليه من الكبائر .

فأما الصغائر فإن الله جل ذكره وعد مغفرتها وتكفيرها , والصغائر فهي التي فيها **﴿ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾** [5] وكذلك قال سبحانه فيما بين في هذه السورة **﴿إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾** [6] فتكفيرها بسترها وتمحيصها في الدنيا بالمصائب فمصائب المؤمنين تمحيص لصغائر ذنوبهم ، ومصائب الكافرين محق لهم ، قال جل ذكره :**﴿ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾** [7].

---

(١) ـ النساء : ١١٥ـ ١٢١

(٢) ـ في أ ، ج : ممن .

(٣) ـ في أ ، ج : مخالفة .

(٤) ـ في أ ، ج : أعد ، وفي وب : وعد .

(٥) ـ النساء : ١١٦

(٦) ـ النساء : ٣١

(٧) ـ آل عمران : ١٤١

ثم أخبر سبحانه في آخر الآيات ماحقيقة هذا الشرك الذي بعدت مغفرته عمن لم يتب منه فقال: ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ الى قوله: ﴿ولايجدون عنها محيصا﴾ [1].

قال < الناصر> الحسن بن علي عليه السلام : ولانعرف في جميع الخلق أحدا قال: إن الشيطان ربي وخالقي ، وإنما عبدوه وتولوه بطاعتهم إياه ، ومعصيتهم لله وبيان هذا في كتاب الله كثير ، وأنا ذاكر من ذلك ماهو شفاء من الداء لمن نصح نفسه إن شاء الله .

قال الله عزوجل في الأنعام: ﴿ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وإن اطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [2] يعني : شياطين الإنس والجن الذين قال فيهم: ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا﴾ [3] وقال عزوجل في سورة الكهف: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم اله واحد﴾ الى آخر السورة [4].

فأمر سبحانه بالعمل الصالح ، وأعلم أن ذلك عبادة له ، ثم أمر أن لايشرك به في العبادة التي هي الطاعة أحدا من خلقه.

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : أخبرني محمد بن منصور : قال: حدثني سفيان بن وكيع يرفعه عن من سمع مجاهدا يقول : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله أتصدق بالصدقة ألتمس بها وجه الله

---

(١) ـ النساء : ١٢٠ـ ١٢١

(٢) ـ الأنعام : ١٢١

(٣) ـ الأنعام : ١١٢

(٤) ـ الكهف : ١١٠

وأحب أن يقال في عبر ؟ فنزلت ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (١) .

وقال تبارك ذكره في القصص :﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول﴾ الى قوله :﴿ماكانوا إيانا يعبدون﴾ (٢) معناه ماكانوا إيانا يطيعون .

وقال جل ذكره :﴿قل إنما أدعو ربي ولاأشرك به أحدا﴾ (٣) فقال سبحانه مافيه كفاية وبيان ﴿ومايؤمن أكثرهم با لله إلا وهم مشركون﴾ (٤) يقول ومايؤمن أكثرهم با لله أنه ربه إلا وهو مشرك به في طاعة شياطين الإنس والجن .

وقال عزوجل في الممتحنة :﴿ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن با لله شيئا﴾ الى قوله :﴿ولايعصينك في معروف﴾ (٥) والمؤمنات إنما يكون اشراكهن بطاعتهن مع ا لله إما انسانا ، وإما شيطانا ، وهذا فبين والحمد لله

وأبين من ذلك وأوضح وكله بين واضح والحمد لله .

قوله جل ذكره :﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ (٦) معنى ذلك : أشركوا بالطاعة للشيطان الطاعة لله .

---

(١) - أخرجه هناد ، في الزهد ، الدر المنثور ٤٦٩/٥

(٢) - القصص : ٦٢- ٦٣

(٣) - الجن : ٢٠

(٤) - يوسف : ١٠٦.

(٥) - الممتحنة : ١٢

(٦) - النحل : ٩٩- ١٠٠

ويؤكد البيان في ذلك - والله مشكور - قوله تعالى واصفا خطبة الشيطان يوم القيامة **﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾** الى قوله :**﴿إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾** [1] .

فتفهم أيها المرجي المتبع هواه هذا البيان من الله الرحمن هل تجد هذا الشرك غير طاعة الشيطان ، مع طاعة الله ذي النعمة والفضل والإمتنان التي كفر بها وتبرأ منها الى الإنسان ، أوهل تجدها شركا بعبادة نددة أوأوثان ، أوظلمة أونيران ، وإن كان ركوب ذلك مع ركوب جميع الكبائر داخلا في طاعة ابليس المغري الفتان .

وهذا بعض ماحضرنا ذكره من الحديث الموافق لكتاب الله عز وجل فيما وضعناه من الشرك ، وبالله نعتصم وإياه نعبد ونستعين .

قال [الناصر] الحسن عليه السلام : حدثنا بشر بن عبدالوهاب ، قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن الحسن في قوله :**﴿ماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾** [2] : إذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال: **﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾** قال سفيان : معنى **﴿ماأنا بمصرخكم﴾** أي بناصركم **﴿وماأنتم بمصرخي﴾** أي : بناصري **﴿إني كفرت بما أشركتموني من قبل﴾** أي : بطاعتكم إياي في الدنيا [3] .[أخبرنا] محمد بن منصور

---

(١) - ابراهيم : ٢٢

(٢) - ابراهيم : ٢٢

(٣) - أخرجه ابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الحسن ، الدر المنثور ١٩/٥.

عن يوسف القطان ، قال عبيدالله بن موسى [1] قال: أخبرنا عبد الأعلى بن أعين [2] عن يحي بن أبي كثير [3] عن عروة [4] عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(الشرك أخفى من دبيب النملة على الصفا ، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ، أويبغض على شئ من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض قال الله :﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾) [5].

وأخبرني ـ أحسبه ـ الحسن بن يحي [6] عن ابراهيم بن محمد بن ميمون ، عن محمد بن فضيل ، عن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي

---

(١) ـ عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي ، أبو محمد الحافظ ، العابد من كبار علماء الشيعة ، عن هشام بن عروة ، والأعمش واسرائيل ، وعنه أحمد واسحاق والبخاري ، وأبو حاتم وكثيرون ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم والعجلي ، قال صارم الدين : الحافظ الثبت ، شيخ البخاري ، من كبار علماء الشيعة ، وعلماء الزيدية ، وكان ذا زهد وإتقان ، وهو أول من صنف المسند على تراجم الرجال ، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ، أخرج له الجماعة وائمتنا الخمسة ..

(٢) ـ عبد الأعلى بن أعين الكوفي ، مولى بني شيبان ، روى عن يحي بن أبي كثير ، ونافع مولى ابن عمر ، وعنه عبيدالله بن موسى ، ويحي بن سعيد العطار الحمصي ، روى له ابن ماجه .

(٣) ـ يحي بن أبي كثير الطائي مولاهم ، أبو النضر اليمامي ، أحد الأعلام ، يروي عن أبي أمامة في صحيح مسلم وأنس في صحيح النسائي ، وذلك مرسل ، وآخرين ، وعنه ابنه عبد الله وعكرمة ، ومعمر وهشام ، وآخرون وثقه شعبة ، وأحمد ، وأبو حاتم ، قال أيوب السختياني : ما بقي على وجه الأرض مثله ، وقد روي أنه امتحن وضرب وحلق ، لأنه انتقص بني أمية ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة ، خرج له الجماعة وائمتنا الخمسة .

(٤) ـ عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام ، بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، بن قصي الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وعلي عليه السلام ، وسعيد بن زيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأم سلمة وغيرهم ، وعنه أولاده عبد الله وعثمان ، وهشام ومحمد ، ويحي ، وابن ابنه عمر ، والزهري ، وابن أبي مليكة ، وعطاء ، وعمر بن عبد العزيز ، وجعفر الصادق وغيرهم ، ويحي ابن أبي كثير ، وثقه ابن سعد ، توفي سنة ٣ أو ٤ ، أو ٩٥هـ وهو من مبغضي الوصي صلوات الله عليه .

(٥) ـ آل عمران : ٣١، رواه في الكنز عن عائشة ، وعزاه إلى الحكيم ، والحاكم في المستدرك ، وأبي نعيم في الحلية ٣/٤٧٦(٤٠٧٥) .

(٦) ـ الحسن بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي ، لعل وفاته سنة ٢٦٠هـ روى عن نصر بن مزاحم ، وعن أبيه يحي بن الحسين ، والقاسم بن ابراهيم ، وابراهيم بن ميمون ، وعنه الناصر الأطروش ، ومحمد بن منصور ، ويحي بن الحسن العقيقي ، فقيه الزيدية في الكوفة ، وهو أحد فقهاء الجامع الكافي ، وأحد الأربعة (الخمسة) اللذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور ، وعرض عليه القاسم البيعة والقيام بأمر الأمة فأبى أن يتقدمه .

بكر:(ياأبا بكر الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل ، قال : يارسول الله فكيف أقول ؟ قال: قل : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، أوأشرك بك وأنا لاأعلم) [1].

[أخبرنا] محمد بن منصور عن الحكم ، قال: حدثنا كثير بن هشام [2] قال: حدثنا ابوقحزم [3] عن أبي قلابة [4] عن ابن عمر ، عن عمر أنه مر بمعاذ بن جبل [5] يبكي قال: مايبكيك ؟ قال: حديث سمعته من صاحب هذا القبر ، يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(إن أدنى الرياء الشرك ، وإن أحب عباد الله الى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن شهدوا لم يعرفوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم) [6] .

---

(١) ـ رواه في الكنز عن أبي بكر بتفاوت ، وعزاه إلى الحكيم ٣، ٤٨١(٧٥٢٢) وأخرج نحوه ابن أبي شيبة عن أبي موسى ، الدر ٤٧٣/٥.

(٢) ـ كثير بن هشام الكلابي ، أبو سهل الرقي ، عن جعفر بن زبرقان ، وشعبة ، ويحيى بن سعيد ، و المسعودي ، وأبي قحزم ، وغيرهم ، وعنه أحمد واسحاق ، وابن معين وابراهيم بن موسى ، وابن أبي شيبة ، وعلائق ، وثقه ابن معين والعجلي ، والنسائي ، توفي سنة ٢٠٨هـ

(٣) ـ أبو قحزم البصري ، عن محمد بن واسع ، وعنه عبد الرحمن بن حميد .

(٤) ـ أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمر الجرمي البصري ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وثابت بن الضحاك ، وعنه أيوب وخالد الحذاء ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم ، طلب للقضاء فتغيب ، وتغرب عن وطنه ، وثقه ابن سعد والعجلي ، قال العجلي ، كان يحمل على علي ، ولم يرو عنه شيئا ، توفي سنة ١٠٤هـ وقيل غير ذلك ، احتج به الجماعة .

(٥) ـ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن المدني ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد بدرا والعقبة ، والمشاهد ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن ابن عباس ، وأبي موسى ، وابن عمرو ، وابن عمر وغيرهم ، من مشاهير الصحابة ، أرسله النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن ، توفي سنة ١٧هـ وقيل : ١٨هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وكان من أجمل الناس .

(٦) ـ أخرجه المرشد بالله ٢٢٤/٢، والحاكم ٣٢٨/٤بتفاوت يسير ، ورواه في الكنز عن معاذ وعزاه إلى الطبراني ١٥٦/٣(٥٩٤٧) ٤٧٢/٣(٧٤٧٩) وعزاه لابن ماجه ، وأخرجه البيهقي في الشعب عن معاذ ، الدر ٤٧٤/٥.

[أخبرنا] محمد بن منصور عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبدالله بن وهب البصري [1] أوالمصري - شك الحسن بن علي - قال: أخبرني الحارث بن نبهان [2] عن عبدالواحد بن زيد [3] عن عبادة بن نسي[4] قال : دخلت على شداد بن أوس[5] وهو يبكي فقلت : مايبكيك ؟ قال: حديثان سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت في وجهه شيئا ساءني فقلت : يارسول الله ماهذا الذي في وجهك ؟قال:(أمران أتخوفهما على أمتي من بعدي الشرك والشهوة الخفية ، أما إنهم لايعبدون شمسا ولاقمرا ولاوثنا ولاحجرا , ولكنهم يرآون بأعمالهم ، فقلت :

---

(١) - عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، أبو محمد المصري ، عن عمرو بن الحارث ، وابن هانئ ، وحسين بن عبد الله المعافري ، والليث بن سعد ، والثوري ، وابن عيينة ، والحارث بن نبهان ، وجماعة ، وعنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، والليث بن سعد شيخه ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعلي بن أحمد بن عيسى بن زيد والربيع بن سليمان وغيرهم ، وثقه ابن معين والعجلي ، وابن سعد والنسائي ، وأبو حاتم ، ولد سنة ١٢٥هـ ومات سنة ١٩٩هـ احتج به الجماعة.

(٢) - الحارث بن نبهان ، أبو محمد البصري ، عن أبي اسحاق ، ومعمر ، وأبي حنيفة ، وعبد الواحد بن زيد وعاصم بن أبي النجود ، والأعمش ، وعنه أبو وهب ، وعبد الله بن موسى ، وجعفر بن سليمان الضبعي ، قال ابن عدي : هو ممن يكتب حديثه ، وله أحاديث حسان . احتج به الترمذي ، وابن ماجه ، وثقه أحمد وابن عدي ، وذكره البخاري في التاريخ الأوسط ، مات مابين الخمسين إلى الستين ومائة .

(٣) - عبد الواحد بن زيد ، عن عبادة بن نسي ، وعنه الحارث بن نبهان ، وشداد بن علي ، لعله البصري الزاهد ، شيخ الصوفية ، قال الداراني : إنه صلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة ، وقال آخر : كان مجاب الدعوة ، وقال البخاري : هو صاحب الحسن ، تركوه ، أخرج له ابن حنبل .

(٤) - عبادة بن نسي الكندي ، أبو عمرو الشامي ، الأردني ، قاضي طبرية ، روى عن أوس بن أوس الثقفي ، وشداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، وابي الدرداء ، وغيرهم ، وعنه برد بن سنان ، والمغيرة بن زياد الموصلي ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وعبد الواحد بن زيد ، وغيرهم ، وثقه ابن سعد وأحمد ، وابن معين ، والعجلي ، والنسائي ، وغيرهم ، مات سنة ١١٨هـ .

(٥) - شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري النجاري ، أبو يعلى المدني ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن كعب الأحبار ، وعنه ابناه يعلى ومحمد ، وبشير بن كعب العدوي ، وعبد الرحمن بن غنم ، ومحمود بن الربيع وغيرهم ، مات سنة ٥٨هـ وقيل : ٦٤هـ .

يارسول الله أشرك ذلك ؟ قال: نعم ، فقلت : وماالشهوة الخفية ؟ فقال: يصبح العبد صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيواقعها ويدع صومه) [1].

محمد بن منصور عن جعفر بن محمد بن عبدالسلام[2] عن المحاربي [3] عن الأحوص بن حكيم [4] عن شرحبيل [5] أوابن شرحبيل - شك المحاربي - عن عبادة بن الصامت [6] أن رجلا سأله فقال : أرأيت رجلا يأخذ سيفه ثم يضعه على عاتقه ثم يمشي به الى أهل الكفر فيضرب به حتى ينقطع يبتغي بذلك وجه الله ومحمدة المؤمنين ماذا له ؟ قال: لاشيء له ، قال: فلعلك لم تفهم ، قال: فأعد وأسمع ، فأعاد عليه ثلاث مرات كل ذلك يقول : لاشئ له ، قال: و لم ياعبادة ؟ قال: أما إنك لو سألتني أول مرة لأنبأتك أن ربك تبارك وتعالى قال: ياابن آدم أنا خير

---

(١) ـ أخرجه أحمد من طريق عبد الواحد به ٨٤/١٢٤، وأبو نعيم في الحلية من طريق عبد الواحد به ١/ ٢٦٨، ورواه في الكنز عن شداد وعزاه إلى الطبراني والبيهقي والحاكم ٣/ ٤٧٧(٧٥٠٥) . ورواه في الكنز وعزاه إلى الطبراني ٥/ ١٣١٨٧.

(٢) ـ جعفر بن محمد بن عبد السلام الهمداني من آل سريع ، عن حفص بن غياث ، وحماد بن أسامة ، ووكيع ، وعبد الرحمن المحاربي وغيرهم ، وعنه المرادي فأكثر ، ويحي بن آدم ، والحمادان ، وعمر بن عبيد الطنافسي ، له نحو ٣٩ حديثا .

(٣) ـ عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، عن الأعمش والليث ، وحجاج ، وخلق ، وعنه محمد بن اسماعيل الأحمس ، وعباد بن يعقوب ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم ، وثقه ابن معين ، والنسائي ، توفي سنة ١٩٥هـ احتج به الجماعة .

(٤) ـ الأحوص بن حكيم الحمصي ، عن خالد بن معدان ، وطاووس ، وشرحبيل ، وعنه الحنفي ، وعيسى بن يونس ، والمحاربي ، وآخرون ، وثقه المديني ، والعجلي ، توفي في عشر الستين والمائة ، احتج به ابن ماجه ، والطبراني ، والبزار .

(٥) ـ شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الغوثي ، هو ابن حسنة له صحبة ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن عبادة بن الصامت ، وعنه ابن ربيعة وخالد جعفر ، وعبد الرحمن بن غنم ، وأبو عبد الله الأشعري ، والأحوص بن حكيم ، وغيرهم ، قيل : إنه من مهاجرة الحبشة ، ولي الشام لعمر ، توفي سنة ١٨هـ .

(٦) ـ عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد المدني ، أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرا فما بعدها عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعنه ابناؤه الوليد ، وداود ، وعبيد الله ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأنس ، وجابر ، والأسود بن ثعلبة ، وعطاء ، ويعلى بن شداد بن أوس وغيرهم ، أرسله عمر إلى فلسطين ليعلم بها القرآن فأقام بها إلى أن مات ، وقيل : مات بالرملة سنة ٣٤هـ .

شريك من شارك بعمله شيئا ، أوعمله كله لايخلص لي إلا ماخلص لي ، ثم قال: ألم تر الى ربك يقول:﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ [1].

محمد بن منصور قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، عن ابراهيم بن أبي يحي ، عن محمد بن المنكدر [2] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(من مات وهو مدمن للخمر لقي الله جل وعز وهو كعابد وثن) [3] .

قال: وحدثنا محمد بن نوكرد [4] قال: أخبرنا علي بن الجعد [5] قال: أخبرنا عبدالحميد بن بهرام [6] قال: حدثنا شهر بن حوشب [7] قال: حدثني عبدالرحمن بن

---

(١) ـ الكهف : ١١٠، أخرج نحوه أبو داود والنسائي ، والطبراني عن أبي أمامة ، الدر المنثور ٥/ ٤٧٢.

(٢) ـ محمد بن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، الإمام الزاهد العابد ، ابو عبد الله ، القرشي التيمي ، سمع أبا هريرة ، وابن عباس ، وجابر ، وأنسا ، وعائشة ، وغيرهم ، وعنه زيد بن أسلم ، وابنه المنكدر ، وابراهيم بن أبي يحي وغيرهم ، مجمع على ثقته وتقدمه في العلم والعمل ، توفي سنة ١٣٠، أخرج له الجماعة ، وأئمتنا الخمسة والناصر ...

(٣) ـ أخرجه أحمد من طريق محمد بن المنكدر به ١/ ٢٧٢، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٥٣، وابن ماجه عن أبي هريرة

(٤) ـ محمد بن نوكرد ، أبو جعفر الأستراباذي الأصم ، عن يحي بن أكثم ، وعلي بن الجعد ، قال الذهبي : ثقة ، حدث عن ابن صاعد ، وعنه الناصر .

(٥) ـ علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، أبو الحسن البغدادي الهاشمي الشيعي ، عن سفيان ، ومالك ، وشعبة ، وشريك ، وقيس بن الربيع ، والحمادين ، وعبد الحميد بن بهرام وخلق ، وعنه ابن أبي شيبة ، وأحمد والبخاري ، وأبو داود ، ومحمد بن نوكرد ، وغيرهم ، .ثقه ابن معين وأبو حاتم ، و النسائي ، ولد سنة ١٣٣هـ ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ .

(٦) ـ عبد الحميد بن بهرام الفزاري المدائني ، عن شهر بن حوشب ، وعاصم الأحول ، وعنه وكيع ، وعلي بن الجعد ، وعدة ، ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وابن المديني ، وابن حبان ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجه .

(٧) ـ شهر بن حوشب الأشعري ، أبو سعيد الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، عن مولاته أسماء ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأبي ذر ، وسلمان ، وعبد الرحمن بن غنم ، وغيرهم ، وعنه عبد الحميد بن بهرام ، وقتادة ، والحكم بن عتيبة ، وثابت البناني ، وغيرهم ، وثقه أحمد ، وابن معين ، والعجلي ، ويعقوب بن أبي شيبة ، توفي سنة ١١١هـ .

غنم [1] عن حريث ، عن شداد بن أوس قال:(إن أخوف ماأخاف عليكم ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من الشهوة الخفية والشرك) قال عبادة بن الصامت وابوالدرداء : اللهم عفوا أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا أن الشيطان قد أيس أن لايعبد في جزيرة العرب ، وأما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي من شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها ، فما هذا الشرك الذي تخوفنا به ياشداد ؟ قال: أرأيتم رجلا يصلي لرجل ويصوم ويتصدق له ؟ ألا ترون أنه قد أشرك ؟ قالوا: نعم والله فقال شداد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(من صلى يرائي فقد أشرك , ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك) فقال عوف بن مالك عند ذلك : أفلا يقبل الله إلا أن أبتغي وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ماخلص منه ويدع ماأشرك به ؟ فقال شداد عند ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :(قال الله :ألي قسيم ؟ فمن أشرك بي شيئا فإن جسده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك أنا عنه غني) [2].

---

(١) ـ عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، اختلف في صحبته عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن عمر وعثمان وعلي ، ومعاذ ، وأبي ذر ، وشداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم ، وعنه ابنه محمد ، وعطية بن قيس ، ومكحول الشامي ، وشهر بن حوشب ، ورجاء بن حيوة ، وعبادة بن نسي ، وجماعة ، وثقه ابن سعد والعجلي ، وابن حبان ، توفي سنة ٧٨هـ .

(٢) ـ أخرجه أحمد من طريق عبد الحميد به ، ٤/١٢٦، والحاكم كذلك ٤/٣٢٩، وأبو نعيم في الحلية كذلك ١/ ٢٦٩.

هذا باب في وصف الهداية من الله ومن عباده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماأبلى وأولى ، وختم به وابتدأ ، وأوضحه وبينه لنا فيما [1] أضل به وهدى ، فكان [2] من بالغ حكمته ، وظاهر تدبيره ونعمته ، أن هدى عباده في الإبتداء ، وحكم لهم بوعدهم إياهم أن يزيد من اهتدى بهداه [3] هدى إلى هدى .

[معاني الهدى]

فالهدى منه سبحانه له وجوه ومعاني بينة واضحة موصوفة في لغة القرآن وعند أهل الفصاحة والبيان ، التي ضل وهلك من جهلها من الناس ، لأنهم تأولوها بلكنتهم [4] وخرجوها على قدر قلة حكمتهم ، فضلوا وأضلوا كثيرا منهم .

فأحد وجوه هداية الله سبحانه لعباده : ماابتدأهم به من الدلالة على ماأمر به ونهى ، وعلى مايسخط به ويرضى [5] والتبيين لهم مافيه سعادتهم أوشقوتهم [6] مما أنزل به الكتاب المبين , وجاء به الرسول الأمين صلى الله عليه وآله أجمعين ، ودل جل ذكره على أن هذه الهداية التي ابتدأ بها عباده [7]دلالته وتبيينه لهم مراده قوله تعالى :﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾ الىقوله :﴿إلا من بعد ماجاءتهم البينة﴾ [8] وقوله تعالى ذكره :﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

---

(١) - ب : بما .

(٢) - ب : وكان .

(٣) - أ ، ج : الهداة .

(٤) - اللكنة : عجمة في اللسان وعي .

(٥) - ب : سخط به ورضي ، ج : ما سخط به ورضي .

(٦) - سقط من أ : أو شقوتهم .

(٧) - أ ، ب ، ج : به ، إلا أنه ظنن في ج : بها ، وهو الأولى .

(٨) - البينة : ١ - ٤

بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾ [1] وقوله جل ذكره :﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ [2] وقوله سبحانه :﴿وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [3] وقوله عز وجل الذي بين فيه أكثر وجوه الهداية مما هو المنفرد بفعله ومما هو فعل العباد :﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ومااختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ [4] فهذه الهداية من الله هي هداية الدلالة والتبيين [5].

وهاهنا هداية من الله سبحانه أخرى جزاء منه للمطيعين المؤمنين ، الذين هم لما دلهم عليه وهداهم له وبينه لهم فاعلون , وهي مايزيده من أطاعه واتبع مادله عليه وهداه له بلطفه من شرحه لصدره ، وفتحه لسمعه وبصره ، وتذكيته لقلبه ، حتى يزداد بصيرة في دينه ومعرفته ويقينه ، قال الله سبحانه في بيان ذلك :﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [6] وقال في الآية التي تلونها قبل هذه في سورة البقرة :﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ فأخبر في أول الآية أنه هداهم هداية الدلالة في الإبتداء , وأخبر في الآية أنه هداهم هداية أخرى لما أمنوا واتبعوا مادلهم عليه أولا .

---

(١) ـ المائدة : ١٥ـ ١٦

(٢) ـ فصلت : ١٧

(٣) ـ الإسراء : ١٥

(٤) ـ البقرة : ٢١٣

(٥) ـ ب ، ج : والتبين .

(٦) ـ التغابن : ١١

وقال جل ذكره في ذلك :﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [1] معنى ذلك : الذين فعلوا مادلهم عليه في الإبتداء ، وبينه لهم من الهدى ، زادهم هدى بما شرحه من صدورهم ، وفتحه من أسماعهم وأبصارهم ، حتى وقع بذلك منهم حسن اختيارهم .

ومعنى ﴿وآتاهم تقواهم﴾ أي : آتاهم ثواب تقواهم كما قال جل ذكره في مكان آخر:﴿نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون﴾[2] وقال: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم﴾ [3] معنى ذلك أجمع : أنه يوفيهم جزاء أعمالهم والله المعبود والمحمود .

وهنا هداية أخرى من الله سبحانه وهي الحكم لمن أطاعه واتبع مادله عليه بالهداية ، كما يقول القائل : هديت فلانا إذا فعل طاعة الله [4] وأضللته : إذا فعل معصية الله [5] أي حكمت عليه بذلك ، قال الله سبحانه في بيان ذلك :﴿من يهدي الله فهو المهتدي﴾ [6] لأن الله هدى الناس جميعا هداية بالدلالة والتبيين في الإبتداء فلا يقع في ذلك اختصاص لأحد دون أحد ، وإنما يقع الإختصاص منه سبحانه لمن اهتدى واتبع مادله عليه فحكم له بالإهتداء ، وهذا هداية أخرى واهتداء من أفعال العباد لما دلهم عليه وأمرهم به من طاعته واتباع مرضاته ، وذلك فاهتداء من العباد لهم من الله عليه الثواب وجميل جزاء وكريم مآب ، والهدايات الأولى التي قد تقدم ذكري اياها فهي أفعال الله للعباد ولاجزاء لهم عليها في الدنيا ولافي المعاد .

---

(١) ـ محمد : ١٧

(٢) ـ هود : ١٥

(٣) ـ الحجرات : ١٤

(٤) ـ ب : بطاعة .

(٥) ـ ب : بمعصية .

(٦) ـ الأعراف : ١٧٨

ومن الدليل من كتاب الله تعالى على هذه الهداية وهذا الإهتداء المخصوص بهما العباد قول الله تعالى :﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ [1] معنى ذلك : الذين فعلوا مادلهم عليه وأمرهم به ، زادهم الله عليه هداية ، وآتاهم ثواب طاعتهم له .

وقوله سبحانه :﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [2] .

وقوله في الزمر:﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وماأنت عليهم بوكيل﴾ [3] .

وقوله :﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [4] في أشباه لذلك فلو لم يفسر القرآن أهل النقص والجهل به ، على مبلغ عقولهم ولم يحملوا تأويله على لكنتهم ، وردوا علمه الى تراجمته من أهل بيت نبيئهم عليه وعليهم السلام كما أمر الله بقوله :﴿ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ الى قوله :﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ [5] لسلموا من الضلال ، وسلم منهم من اتبعهم من المستضعفين الجهال ، ولم ينسبوا الله الى الجور والمحال ، ولم يجعلوا له ماكره وذم من سيئ الأفعال ، والحمد لله على جميع هدايته وحسن ولايته ، وصلى الله على محمد وذريته وسلم تسليما كثيرا

---

(١) ـ محمد : ١٧
(٢) ـ الإسراء : ١٥
(٣) ـ الزمر : ٤١
(٤) ـ الأنعام : ٨٢
(٥) ـ النساء : ٨٣

باب في وصف إضلال الله جل ذكره لعباده العصاة له

أقول متوكلا على الله في لطفه لنا بالتوفيق : إن الله جل ذكره يبتدىء عباده بالهداية لهم التي هي الدلالة على ماتقدم به وَصْفِيْ ، ولايبتديهم بالإضلال ، فإذا هم اختاروا الضلالة وركبوا معاصيه بعد دلالته إياهم على ماتعبدهم وأمرهم به أضلهم[1] بما يكون منهم من ضلال ، وأفعال المخالفين له الجهال .

فإضلاله لعباده حكمه عليهم إذا عصوه وخرجوا عن أمره بالضلال ، قال جل ذكره في بيان ذلك :﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾[2] ثم قال سبحانه بعد ذلك :﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم﴾ [3] ثم قال بعد ذلك :﴿والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ماأنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ [4] فلو لم أذكر في هذا الباب غير هؤلاء الآيات لكان فيها شفاء ، وبيان لايخفى ، ألا ترى أن إضلال الله للأعمال هو حكمه عليها أنها ضلال .

وقال جل ثناؤه ، زيادة في البيان والإحسان في سورة البقرة :﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومايضل به إلا الفاسقين﴾ [5] وقال في مكان آخر :﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾ [6] وقال في موضع آخر:﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء﴾ [7] .

---

(1) - أ ، ب ، ج (وأضلهم) وإبقاء الواو لايستقيم الكلام معه لأن أضلهم جواب إذا.

(2) - محمد : ١

(3) - محمد : ٤

(4) - محمد : ٨ - ٩

(5) - البقرة : ٢٦

(6) - غافر : ٧٤

(7) - ابراهيم : ٢٧

أفلا ترى أنه سبحانه إنما أضلهم بعد فسقهم ، وبعد كفرهم ، وبعد ظلمهم فحكم عليهم بالضلال ، وقال جل ذكره :﴿وما كان ا لله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [1] فأخبر أنه لايبتدي عباده بالحكم عليهم بالضلال ، حتى يبتدئهم بالهدى ، ويعرفهم سبيل التقوى ، فإذا لم يجتهدوا ويتقوا أضلهم على علم منه ؛ لما كان من عصيانهم وضلالهم ، كما وصف بقوله :﴿افرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله ا لله على علم﴾ [2] .

وقد قال بعض أهل النظر : بأن ترك ا لله عباده العصاة له من لطفه وتوفيقه وتخليتهم من يديه - ويداه فهما نعمتاه في الدنيا والآخرة - وخذلانه اياهم عقوبة لهم على معاصيهم إياه واستخفافهم بحقه وجرأتهم عليه ، حتى يزدادوا اثما ، [إذ] جائز في اللغة أن يقال: قد أضلهم حين تركهم في طغيانهم يعمهون ، ولو لم يمنعهم من ذلك إجبارا لهم ، فقد تقول العرب لمن ترك عبده ولايحجر عليه ولايأخذ على يديه حتى يضل وإن لم يكن الولي أراد أن يضل ، ولاأحب ذلك من عبده : أنت أضللت عبدك بتركك إياه ، وتخليتك له ، وهذا بيّن في اللغة ، ووجه يحتمل التأويل .

[حوار مع المجبرة]

١- مسألة للمجبرة وجوابها والبيان عنها

كثيرا ماتسآءل المجبرة عن قول ا لله جل ذكره :﴿فمن يرد ا لله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصّعّد في السماء﴾ الى قوله :﴿على الذين لايؤمنون﴾ [3] فقد فسرنا معنى ﴿من يرد ا لله أن

---

(1) - التوبة ١١٥
(2) - الجاثية : ٢٣
(3) - الأنعام : ١٢٥

يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ وكيف هذه الآية , وشرحه لصدره في باب الهداية مما فيه كفاية إن شاء الله .

وأما قوله :﴿ومن يرد الله أن يضله﴾ وذلك فكقوله [1] :﴿ومايضل به إلا الفاسقين﴾ وقوله :﴿وكذلك يضل الله الكافرين﴾ وقوله : ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل مايشاء﴾ وذلك فحكمه عليهم بأنهم قد ضلوا لما عصوه , ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى :﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون﴾ فمن لم يؤمن فهم الذين يريد الله أن يضلهم ويجعل الرجس عليهم .

وأما قوله سبحانه :﴿يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ فإن الجعل من الله في كتابه على وجهين ومعنيين : .

فَجَعْلٌ معناه : الخلق ، وذلك مثل قوله :﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ [2] ومثل قوله:﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون﴾ [3] فهذا الجعل معناه معنى الخلق.

وجَعْلٌ آخر معناه : الحكم من الله لامعنى الخلق منه ، وذلك فمثل قوله :﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون﴾ [4] ومثل قوله:﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ [5] فإنه قال سبحانه : أفنحكم لهؤلاء كما تحكمون أنتم فساء ماتحكمون ، فهؤلاء الذين أراد أن يحكم عليهم بالضلال لفسقهم وكفرهم وظلمهم تركهم وخذلهم ، فضاقت صدورهم بخذلان الله إياهم ، فحكم عليهم بضيق الصدور وحرجها ، وخالفتها صدور من شرح صدره للإسلام ممن قبل أمره وطاعته

---

(١) - في ب : وكقوله

(٢) - المؤمنون : ١٢ - ١٣

(٣) - الملك : ٢٣

(٤) - الجاثية : ٢١

(٥) - القلم : ٣٥- ٣٦

فهذا الجعل من الله جَعْلُ حكم لاجعـل خلـق وفطـرة ، وكذلـك يقـول النـاس : قـد جعلت فلانا وكيلي ، وجعلته وصيي ، والله خلقه وهذا حكم لـه بالوصيـة والوكالـة ،وهذا والحمد لله واضح .

ومثل هذا الجعل قول الله سبحانه :﴿**وكذلـك جعلنـا لكـل نـبيء عـدوا شـياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربـك مافعلوه فذرهم ومايفترون**﴾[1] وهذه الآية مما دخـل علـى المجبرة المشبهة فيهـا لقلـة علمهـم وتأويل هذا الجعل الحكم من الله أيضا ، وذلك أنه سبحانه لما حكم علـى أنبيائـه بـأن يعادوا من عصاه ويـبرأوا منهـم ، ففعلـوا ذلـك فعـادوا العصـاة لله في الآبـاء والأبنـاء والأقربـين فلمـا عـادوهم عـاداهم أيضـا العصـاة ، وكـان هـؤلاء أعـداء لهـؤلاء وهؤلاءاعداء لهؤلاء ، فحكم الله عليهم بذلك فقـال جـل ذكـره :﴿**شـياطين الإنـس والجن**﴾ أعداء لكل الأنبياء ، حين حكم على الأنبياء عليهم السلام بعداوتهم والـبراءة منهم ، وكان في عداوة الأنبياء عليهم السلام لهم إيجاب عداوتهم للأنبياء وهـذا بـين والحمد لله .

٢ـ مسألة وجوابها

وكثيرا ماتسأل المجبرة عن قول الله عزوجل :﴿**ونقلب أفئدتهم وأبصـارهم كمـا لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون**﴾[2] فهذا شبيه بما تقدم تفسيرنا إياه أنه إنما فعل ذلك عقوبة لهم لما لم يؤمنوا به أول مرة .

وتأويل ذلك: أنهم لما عصوا بارئهم ومولاهم ، فيما هداهم له ودلهم عليـه تركهـم من يديه ، وللعرب إذا دعى بعضهم على بعـض قـال: تركـك الله مـن يديـه ، معنـى ذلك: من نعمته في الدنيا والآخرة ، فـإذا تركهـم مـن لطائفـه وتوفيقـه ، وخلاهـم في

---

(١) ـ الأنعام : ١١٢

(٢) ـ الأنعام : ١١٠

ضلالهم يعمهون كالأعمى الذي يقلب طرفه فلا يبصر ولايدري كيف يتوجه فيصير قلبه مضطربا متقلبا وطرفه كذلك ، ويكون كالحيران فجاز أن يقال: إن ذلك عقوبة من الله له وينسب الى أنه الفاعل ذلك بهم كما قال جل ذكره :﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [1] وقد قيل: إن معنى قوله :﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ في النار ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم﴾ في الدنيا ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ وكلا التأويلين حسن جميل والحمد لله وحده .

٣ـمسألة وجوابها

وكثيرا ماتسأل المجبرة عن قول الله سبحانه :﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾ [2] ويعتقدون أن ختم الله على ذلك منعها من فعل ماأمرها بفعله .

[معنى الختم]

والختم أرشدك الله في كلام العرب ينصرف على وجوه :.

فمنها : ختم الكتاب ، وختم الكيس ، إذا جعل الرجل خاتمه على الطين أوالشمع يكون عليه .

ومنها: أن العرب تقول : ختم هذا الأمر بالسَّفَه ، وبما لايحسن .

ومنها: التصديق والمتابعة على مايقول القائل في ذلك ، مثل أن يقول قولا فيصدقه الآخر فيقول : أنت تختم على مايقول ولاتنكر منه شيئا .

ومنها الشهادة والإقرار على الإنسان بما قد عرف منه ، وذلك مثل أن يعظه الواعظ ويأمره برشد ويعاتبه فيراه غير قابل النصيحة ولاعتابه فيقول له : ختمت عليك أنك لاتفلح ولاتنجح ، أي : شهدت عليك بذلك .

---

(١) ـ آل عمران : ١٧٨

(٢) ـ البقرة : ٧

وأواخر الأمور : خواتمها ، ومن ذلك قيل: لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين ، وهذا يكثر تخريجه من اللغة ، فكان يجب على المجبر أن لا ينسب إليه سبحانه إلا مايليق [1] مما جاءت به اللغة العربية ، ولاينسبه إلى الجور ومالايشبهه وما لم يعرف في اللغة ، فإنه لايعرف في اللغة أن الختم : المنع من الشيء ، وقد عرف الله سبحانه أنه لم يمنع عباده مما أمرهم به ، وذلك فبقوله :﴿**فما لهم لايؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون**﴾ [2] فلو كان هو المانع لهم لقالوا: لأنك منعتنا من ذلك بختمك على قلوبنا وسمعنا ، وجعلت على أبصارنا غشاوة وكذلك قوله : ﴿**ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى**﴾ [3] وكذلك قوله لإبليس :﴿**مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين**﴾ فلم يقل لأنك منعتني من ذلك ولكن قال: ﴿**أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ [4] .

فمعنى الختم وماكان مثله : الشهادة من الله عليهم لما علم منهم ومن قلوبهم أنها لاتبصر [5] ومن آذانهم أنها لاتسمع [6] إيمانَ وبصرَ وسمعَ قبولٍ أبدا ، ويدل على تحقيق ذلك أول الآية وآخرها فإنه سبحانه قال:﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم**﴾ الى قوله:﴿**ولهم عذاب عظيم**﴾ [7] فشهد بهذا القول على قلوبهم أنها لاتومن أبدا وعلى أبصارهم أنها لاتبصر أبدا ، وعلى أسماعهم مثل ذلك ، لما عرفه جل ذكره من سوء نياتهم واستكبارهم ، وذلك ماشهد به مما علمه من قوم نوح فقال: ﴿**إنه لن يؤمن**

---

(١) - في أ : أن ينسب الله سبحانه إلى مايليق .

(٢) - الإنشقاق : ٢٠- ٢١

(٣) - الإسراء : ٩٤، الكهف : ٥٥

(٤) - ص : ٧٥- ٧٦

(٥) - في ج / أنهم لايبصرون .

(٦) - في أ : وآذانهم لاتسمع ، وفي ج : وآذانهم أنها لاتسمع .

(٧) البقرة : ٦-٧

من قومك إلا من قد آمن﴾ [1] ولم يقل : إني أنا الذي منعتهم من الإيمان ، وفيما بينت كفاية إن شاء الله .

ووجه آخر : وهو أنه لمّا علم سبحانه أنهم لايؤمنون مخلدين أبدا , جعل خاتمة أعمالهم [2] قلوبهم ، وحكم عليها بأنها لاتفلح ولاتصلح , وجعل لهم العذاب الأليم ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [3] وبما كانوا يكذبون ، وإنما أخبر سبحانه وشهد عليهم بما عرف من أعمالهم واصرارهم على معاصيه ، كما عَبّر عن علمه بقوله : ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ الى قوله :﴿وإنهم لكاذبون﴾ [4] فبأعمالهم الرديئة ختم على قلوبهم وعلى سمعهم أنها لاتؤمن أبدا .

كما قال: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾ [5] فشهد وحكم على قلوبهم أن سوء كسبهم قد ران ، والرين هو مايحيط بها من سدد أوغشاء أوذهل [6] فلا يعقل ولايسمع قال عمر بن الخطاب :(اسيفع جهينة أصبح قد رين به)[7] معنى ذلك قد أحيط به ، وقال الشاعر:

خلا على الهيم خمسا صاحبي لم ترو حتى هجرت ورين بي

معنى ذلك حتى أحاط بقلبي السدد والغشاء والحمد لله أولا وآخرا.

---

(١) ـ هود : ٣٦

(٢) ـ في ب ، ج : أعمال .

(٣) ـ الأنعام : ١١٠

(٤) ـ الأنعام : ٢٧ـ ٢٨

(٥) ـ المطففين : ١٤

(٦) ـ أي ذهول : وهو النسيان والغفلة .

(٧) ـ في أ ، ب ، ج : أسيقع ، وهو تصحيف ، والتصحيح من لسان العرب ، ومن موطأ مالك ، والرواية عن عمر بن الخطاب أخرجها مالك في الموطأ في باب الوصية ٨/٧٧٠.

٤ ـ مسألة وجوابها

وكذلك ظن المجبرة السوء التي ظنت بربها في قوله :﴿فزادهم الله مرضا﴾ [١] فتأويل ذلك أن الله جل ذكره أخبر عن المنافقين أن في قلوبهم كفرا وكبرا ، وأنهم في شك مريب ، فكانوا كلما أنزل الله على نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم سورة فيها أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وقصصه وأمثاله ، كذبوا بها وازدادوا بذلك كفرا الى متقدم كفرهم , ومرض قلوب الى مرض قلوبهم ، فجاز في كلام العرب أن يقال: زادهم الله فيما أنزل على نبيه عليه السلام مرضا الى مرضهم ، ونسب الله ذلك الى نفسه لأنه الذي أنزل السورة التي ازدادت قلوبهم بها مرضا .

ونظير ذلك أن يقول الإنسان قد وعظت فلانا فما زاده وعظي إياه إلا بعدا من الخير ، ويقول: قد زدت فلانا غضبا بما أخبرته عن فلان ، وزاده بما تلى عليه من القرآن كفرا إلى كفره ، قال سبحانه عن نوح عليه السلام :﴿قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ الى قوله :﴿وأصروا واستكبروا استكبارا﴾ [٢]فهم الذين فعلوا من الخلاف بما دعاهم إليه نوح ، فجاز أن يقول نوح : إن دعاءه إياهم الذي زادهم فرارا وكفرا وانكارا .

ويحقق ذلك قوله سبحانه في آخر الآية :﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكسبون﴾ [٣] هذا تأويل هذه الآية ، وكل مافي القرآن يشبهها والحمد لله .

٥ـ مسألة وجوابها

وكذلك ماتضل به المجبرة من قول الله سبحانه :﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [٤] فيرون أن ذلك كاستهزاء العباد بعضهم ببعض ، وإنما ذلك

(١) ـ البقرة : ١٠

(٢) ـ نوح : ٥ـ ٧

(٣) ـ البقرة : ١٠

(٤) ـ البقرة : ١٥

الإستهزاء من الله بهم ، أنه ممهل لهم وغير معاجل لأخذهم ، وأنه عالم بما سينالهم من عقابه وأليم عذابه على سوء أفعالهم ، وذلك فمثل مايعرفه العرب من تصرف معاني الكلام فيما بينهم ، فلو أن رجلا استهزأ برجل وسخر منه ، واحتمل الآخر منه ووكله إلى عقاب الله ، وأخذه له منه بظلمه إياه ، لجاز أن يقول قائل للمستهزيء لاتظن أنك تستهزيء بفلان فإنه هو المستهزيء والساخر منك ؛ لاحتماله وتغافله عليك ، وأخذه له بحقه منك بما أعده الله للمستهزئين الظالمين ، من العقوبة والنكال وسوء العاقبة .

وكذلك لو كان لرجل عبد يستهزئ به ، ويخالف أمره ، فينهاه مولاه عن ذلك فلا ينتهي لجاز أن يقول له مولاه أمهلتك لأعاقبك على فعلك بما تستحقه وإنما حلمي عنك لأني لاأخاف أن تفوتني بجرمك فعلى هذا المعنى الإستهزاء من الله سبحانه في جميع ماذكره من كتابه .

وكذلك المخادعة والمكر والكيد ،وكل ماأشبه ذلك في كتاب الله والحمد لله رب العالمين كما هو أهله .

وتحقيق ذلك قوله سبحانه :﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾ [1] أي : إن أخذي إياهم بالعذاب على ذنوبهم شديد أليم ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور .

٦- مسألة وجوابها

ومما ضلوا فيه ونسبوا مولاهم العدل به الى الجور ، ولم يعرفوا معناه قوله سبحانه :﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ [2] فيقولون : إذا كان الله قد أعطى آدم

---

(١) - الأعراف : ١٨٣، القلم : ٤٥

(٢) - البقرة : ٣٧

كلمات تلقاهن [1] آدم فتاب بها عليه ، و لم يعط إبليس مثل ذلك و لم يتب عليه ، فجائز أن يخص بعض عباده بالتوبة عليهم والمغفرة ، ويمنع ذلك بعضا .

وجوابنا في ذلك : أننا لاننكر أن الله يختص الأنبياء والمؤمنين ، فيفضلهم بأمور كثيرة من ثوابه ورحمته وهدايته ، على ماقد ذكرناه في باب الهداية .

وأما ماتلقاه آدم من ربه فإن الله أعلم جميع عباده أنه يغفر لمن تاب فقال:﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ [2] فتلقى آدم ذلك عن ربه فتاب واستغفر وأناب .

ويقال: إن استغفاره كان قوله : سبحان الله وأستغفر الله ولاإله إلا الله والله أكبر

ويقال: إنه قال: رب إني عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت [3].

ويقال: إنه قوله :﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [4] وكل ذلك فحسن والله أعلم بحقيقة قوله ، وقد كان الله أعطى ابليس ماأعطى آدم لو تلقاه عنه وفتح له باب التوبة ولجميع الخاطئين .

ويدل على حقيقة ذلك قوله:﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم من هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ [5] فهداه هاهنا مادلهم عليه من التوبة والرجوع الى طاعته ، وهو الذي تلقاه آدم من ربه ، ولم يتلقه إبليس وأصر على ذنبه واستكبر وامتنع ، مما أمره الله به وأنكره .

وفي بيان ذلك يقول الله سبحانه :﴿اهبطا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدىً فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

---

(١) - في ب : تلقاها : وفي ج : تلقاهم .

(٢) - طه : ٨٢

(٣) - أخرج نحوه عبد بن حميد في الدر المنثور ١٤٥/١

(٤) - الأعراف : ٢٣ ، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقي في الشعب . الدر المنثور ١٤٤/١.

(٥) - البقرة : ٣٨

﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [1] لأنه لما أعرض عن ذكر ربه ، وضل في الحياة الدنيا وعمي عن أمر ربه ، وعن التقوى ، حشر يوم القيامة على ضلاله الذي هو أعمى عن الهدى .

ثم بين ذلك جل ذكره فقال:﴿رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [2] معنى ذلك : قد كنت أعطيتك بصرا تبصر به ، وعقلا تعقل به أمري ، وتعرف به آياتي وأمري ، فنسيت آياتي وأمري .

معنى نسيت : تركت ذلك فعاقبتك بأن تركتك من لطفي ورحمتي ، وحشرتك على ضلالك وكفرك لنعمتي .

ثم قال جل ذكره زيادة في البيان ، واثبات الحجة على ذوي الطغيان :﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ [3] فالحمد لله على هدايته وتوفيقه ، وأعوذ با لله من تركه وخذلانه .

٧ـ مسألة وجوابها

ومما جهلت المجبرة تأويله بلكنتها ، على خلاف ما أنزله ا لله ، قوله سبحانه :﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ الى قوله:﴿ولاينال عهدي الظالمين﴾ [4].

فمعنى ابتلائه إياه: امتحانه إياه لطاعته وأمره . وإتمام ذلك : إتمامه الدين والنور الذي أعطاه له ، وحسن تعليمه إياه ، وتبيينه له ، فلما قبل أمر ربه وأدبه ــ اختاره للنبوة ورضيه واصطفاه للتبليغ عنه ، وأداء الرسالة ليأتم [5] به العباد ، ويفعلوا كفعله ،

---

(١) ـ طه : ١٢٣ـ ١٢٤

(٢) ـ طه : ١٢٥

(٣) ـ طه : ١٢٧

(٤) ـ البقرة : ١٢٤

(٥) ـ في أ ، ب ، ج : ليأتمر

فكان الله الذي جعله إماما ، ونظير ذلك من كلام العرب أن الرجل إذا علم انسانا وأدّبه ، وأمره بما فيه رشده فقبل عنه وتعلم منه ، جاز أن يقول له : قد خلقتك فقيها[1] وجعلتك أديبا ، وجعلتك معلما لسواك ، فهذا تأويل ماغلطوا فيه ، والحمد لله راضيا .

٨ ـ مسألة وجوابها

وكذلك قد غلطت المجبرة في قول الله سبحانه :﴿واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [2] فقولنا في ذلك: إنه لايكون أحد مسلما حتى يجعله الله سبحانه كذلك بما يُعَلِّمُه إياه فيقبله عنه ، والله جل جلاله فلا يجبر أحدا على طاعته ، ولاعلى معصيته ، ولايضطر عباده الى الإسلام .

يدل على ذلك قوله :﴿لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [3] وقوله : ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [4] وقوله :﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ [5] ولكن لقول الله جل ذكره تأويل غير اجبار ولااضطرار لعباده الى طاعته ، ولااكراه لهم على مايحبه ، وهو ان احدا لايعمل شيئا من الإيمان إلا بأمر الله وترغيبه ، ولايزدجر عن معاصيه ومانهى عنه إلا بترهيبه ، بعد تقويته على ماأمر به وعلى ترك مانهى عنه ، ومحمود خواطر يتلطف بها لمن أطاعه ، فمن رغب وقبل عن الله وأسلم فقد جعله الله مسلما مؤمنا ، ثم يزداد إيمانا وخيرا فيكون الله هو الجاعل له كذلك ، وأراد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بقولهما:﴿واجعلنا مسلمين لك﴾

---

(١) ـ في أ : جعلتك .

(٢) ـ البقرة : ١٢٨

(٣) ـ البقرة : ٢٥٦

(٤) ـ يونس : ٩٩

(٥) ـ هود : ٢٨

أي فيما بقي من أعمارنا ، واجعل ﴿من ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ عند البلوغ بالأمر والنهي والتعليم لهم ، وهذه المسألة فشبيهة بالتي قبلها وا لله أَحْمَدُ وأَعْبُدُ وأستعين .

٩ـ مسألة وجوابها

والمجبرة تسأل عن قول ا لله تبارك وتعالى :﴿ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحمّلنا مالا طاقة لنا به﴾ [١] أنه سبحانه إذا أطاعه عبده خفف عليه المحنة ، وسهل عليه العملَ بطاعته بلطف منه وتأييده له ، جزاء منه لمن أطاعه والعبادةَ [٢] عليه خفة [٣] وازداد نشاطا في العمل لله ، وهانت عليه الدنيا وشدائدها لأنه وعد الشاكرين الزيادة فقال:﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [٤] .

ووصف عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه :﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ الى قوله:﴿ويجعل لكم أنهارا﴾[٥] ويكثر مثل هذا في القرآن . وإذا عصاه عاقبه فخلاه ، وتركه من توفيقه في بلواه ، فاشتد عليه اليسير من المحنة ، وعظم عليه قليل المصائب ، وثقل عليه فوات الضعيف من أمر الدنيا ، وصار ماخف على المؤمنين بحسن اليقين عليه ثقيلا من الطاعة ، والعمل لرب العالمين ، فكلما ازدادوا معصية لله ازدادوا لطاعة ا لله بغضا [٦] ومن أوامره بعدا ولها رفضا ، وذلك فعقوبة من ا لله لهم بكفرهم ، وتماديهم في غيهم .

---

(١) ـ البقرة : ٢٨٦

(٢) ـ منصوب بفعل محذوف تقديره وجعل ، والجملة معطوفة على جملة سهل عليه العمل.

(٣) ـ في أ ، ب : حقه

(٤) ـ ابراهيم : ٧

(٥) ـ نوح : ١٠ـ ١٢

(٦) ـ في ب : نقضا .

وقد بين الله جل ذكره ذلك في كتابه بقوله: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا﴾ الى قوله: ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ [1] وقد يمتحن الله المؤمن في بعض الأحوال بالشدائد والزلازل وعظيم البلاء ، ليمحصهم من صغائر ذنوبهم ، وليختبر طاعتهم وصبرهم نظرا منه جل ذكره : ﴿ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ [2] فإذا صبروا ورضوا بامتحان الله إياهم وبلواه لهم ، زادهم ثوابا وكرامة وضاعف لهم الحسنات وأوجب لهم رفيع الدرجات ، وقد يمد الله أهل معصيته في بعض الأحوال بالأموال والبنين والنعم ، ويدافع عنهم المصائب ويمهلهم ، ويصحح أجسادهم ، ليستدعي بذلك طاعتهم ، ويستشكرهم على نعمه عليهم ، وليعلمهم أن معاصيهم إياه لاتضره فإن آمنوا وتابوا قَبِلَهم وتاب عليهم ، وإن أصروا ولَجُّوا في طغيانهم ، لم يَخَفْ فواتهم وأخذهم بذنوبهم وبسوء اكتسابهم فخلدهم في النار ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ [3] .

فعلى هذا سأل المؤمنون ربهم فقالوا: ربنا ولاتحمل علينا ثقلا من المحنة ، فلعلنا نعجز عن حمل ذلك بميل منا إلى الدنيا ، ورغبوا إليه جل ذكره أن يسهل عليهم المحن ويخفف عليهم الثقل من البلوى ، وهذا في كلام العرب معروف يقول الرجل للرجل: لست أطيق كلامك ولاأحتمل حكمك ، ليس يريد أنه لايقوى على ذلك ويعجز عنه لمرض به أوضعف بدن وجوارح وعدم استطاعة ، ولكن يريد أنه يكرهه ولايحبه فعلى هذا تأويل الآية وماشاكلها من القول ، والله معبود محمود .

وعلى هذا معنى قوله : ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ [4] يريدون بذلك لاتثقل علينا المحن ، وتُشدِّد علينا البلوى فلعلنا نؤثر أهواءنا ، أو [5] نصبوا الى دنيانا ، فتزيغ

---

(١) ـ النساء : ١٦٠- ١٦١

(٢) ـ آل عمران : ١٤١

(٣) ـ فصلت : ٤٦

(٤) ـ آل عمران : ٨

قلوبنا من محنتك ، فندع عند ذلك طاعتك ، وإذا كان ذلك منهم ، فإنما أتوا من قبل أنفسهم ، فجاز في اللغة أن ينسب ذلك الى الله جل ذكره ؛ لما كان من محنته وبلواه يريد بذلك أنها لما اشتدت عليهم مِحَنُهُ أغواهم ، وتقول العرب : قد بَخَّلَ فلان فلانا إذا سأله مالايحبه ولايحبه الله ، وقد أظهر عجزه إذا حَمَّلَهُ مالايشتهيه فعلى هذا تأويل كل ماأشبه هذا من كتاب الله ، والله محمود ومعبود .

١٠- مسألة في الفتنة وجوابها

وأما قول الله جل ذكره :﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا﴾ [1] فإن الفتنة في لغة العرب وفي كتاب الله على وجوه كثيرة : .

فمنها : الكفر به .

ومنها : المحنة والإختبار .

ومنها: العذاب .

ومنها: الحرب والقتال على الضلال ومايسخط الله .

ومنها: غلبة الهوى والمحبة للشئ وغير ذلك ، وقد بين الله جل ذكره وعز أكثر ذلك في كتابه الشفاء لما في الصدور ، فقال جل ذكره :﴿والفتنة أشد من القتل﴾ [2] وقال لموسى عليه السلام :﴿وفتناك فتونا﴾ [3] أي امتحناك امتحانا وقال: ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ [4] يقول: حتى لايكون شر ولاحرب ولاقتال على ضلال وكفر .

---

(٥)- في أ ، ح (أن)

(١)- المائدة : ٤١

(٢)- البقرة : ١٩١

(٣)- طه : ٤٠

(٤)- الأنفال : ٣٩

وقال: ﴿يومهم على النار يفتنون﴾ [1] يريد : يعذبون ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ [2] أي عذابكم فيقول سبحانه :﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا﴾ [3] وفي هذا الموضع يريد : من يرد الله عذابه فلن تستطيع أن تدفع عنه مايريده الله من عذابه والله سبحانه فلا يريد أن يعذب إلا من هو مصر على معاصيه ، وقد علم أنه لايرجع عن كفره ولايتوب ، كما علم مثل ذلك عن الشيطان أنه لايتوب أبدا وليس من حكمه أن يعذب من يعلم أنه يتوب ، ويرجع يوما ما لأنه قال:﴿وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [4] يقول : لاأعذب من أعلم أنه يتوب ويستغفر .

وقال جل ذكره :﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ [5] يقول: لو علمت أنهم يقبلون لأسمعتهم ماطلبوا وأريتهم من الآيات ماسألوا .

وقال :﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ [6] فهذا وأشباهه في القرآن كثير ، يُعْلِمُ الله جل ذكره أنه عالم باختيارهم معاصيه ، وعاقبة أمرهم ، وأنهم لايتوبون مختارين غير مضطرين ، وأنه لايعذب من يعلم أنه يتوب ويرجع عن كفره وضلاله .

وأما قوله سبحانه :﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ الآية [7] فمعنى ذلك أنه لايريد أن يحكم لقلوبهم بالطهارة ، والإيمان وهي كافرة ، ولايشهد لها بالطهارة وهي نجسه ولايزكيها ، وإنما صاروا بهذه المنزلة لكفرهم وشركهم الذي

---

(١) - الذاريات : ١٣

(٢) - الذاريات : ١٤

(٣) - المائدة : ٤١

(٤) - الأنفال : ٣٣

(٥) - الأنفال: ٢٣

(٦) - الأنعام : ٢٨

(٧) - المائدة : ٤١

اختاروه وأصروا عليه ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لحكم لهم سبحانه بالطهارة والعدالة كما حكم بمثل ذلك لسائر من آمن به واتقاه ، ومثل هذا مما يتعامل به الناس في اللغة أن يقول قائل لبعض الفسقة : إنه طاهر زكي ، فيقول قائل آخر: أنت تريد أن تزكي هذا الفاسق وتعدله ، وتشهد له بالطهارة وهو فاسق دنس ، والله لايريد ذلك ـ فله الحمد ـ وتفسير [أول] (١) الآية دليل على مافسرناه .

﴿ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ الى قوله:﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾ (٢) فأعلم جل ذكره أن هذه الأفعال الردية منهم لامنه ولابمشيئته ولارضاه وأنها كسبهم لاباجبار منه لهم عليها .

ثم قال سبحانه: ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ أي : عذابه فلن يمكنك رد عذاب الله عنهم ، ثم قال:﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ أي : لم يرد أن يحكم لهم بالطهارة وهي مصرة على خلافه وخلاف رسوله عليه السلام .

ثم ختم ذلك بأن قال: ﴿لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (٣) وقد قال جل ذكره في آية أخرى :﴿فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون﴾ (٤) فأعلم أنه إنما يريد أن يحكم بالعذاب على أهل الذنوب .

ثم قال في آية أخرى :﴿مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما﴾ (٥) وفي هذا غنى وكفاية لمن عقل عن الله ، والحمد لله .

---

(١) ـ ظنن بها في ج ، وهو وجيه .
(٢) ـ المائدة : ٤١
(٣) ـ المائدة : ٤١
(٤) ـ المائدة : ٤٩
(٥) ـ النساء : ١٤٧

١١ ـ مسألة في الملك وجوابها

وأما قوله سبحانه :﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ [١] وإن الإصطفاء الإختيار من الله ، والله فلا يختار إلا الخيّر الذي قد علم طاعته له ، وعناءه فيما يسلطه ويملكه على من خالفه وعصاه ، حتى يردهم الى أمره طوعا أو كرها.

وقال جل ذكره في ابراهيم عليه السلام :﴿ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ﴾ الى قوله :﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾ [٢] وقال:﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ الى قوله :﴿إنك على كل شيء قدير﴾ [٣] فإن مراد الله سبحانه بهذا أنه يعطي النبوة من اصطفاه، ومعنى اصطفاه : اختاره على علم منه بقيامه بأمره وطهارته وإخلاصه له في الدين ، فحكم سبحانه لأنبيائه بالملك وجعله لهم ، وقد حكم أيضا بالملك لغير الأنبياء من الأئمة الملوك الذين أخذوا الملك من جهة الطاعة له ، مثل طالوت ، وذي القرنين فمن دونهما ، فإنهما لم يكونا نبيئين ، وكانا بقيامهما بأمر الله ، وطاعتهما إياه مستحقين للملك ، فأما من تغلب بالكفر والمعاصي لله على الناس فلم يعطهم الله ذلك الملك الذي تغلبوا عليه .

وقوله :﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ فذلك تسليطه الأنبياء والمرسلين على من تغلب بالناس فملكوهم حتى انتزعوا الملك منهم بأمر الله وحكمه ، وذلك في مثل كسرى وغيره ، أو بموتهم فإنه إذا أماتهم فقد انتزع منهم ملكهم في كل شيء ﴿وتعز من تشاء﴾ فذلك العز إعزاز الأنبياء بالأمن من سخطه ، وبطاعتهم إياه ، وبما معهم من

---

(١) ـ البقرة : ٢٤٧

(٢) ـ البقرة : ٢٥٨

(٣) ـ آل عمران : ٢٦

الحجج والبراهين ، وبولايته إياهم ، وكذلك جميع المؤمنين وبمحبته لهم ، وبما أعدلهم من كراماته في الجنة ودار البقاء من حسن الجزاء ، وبما قتلوا وطردوا في هذه الدنيا.

﴿وتذل من تشاء﴾ فإنه قد أذل من كفر به وعصاه ، بلعنه له وعداوته إياه وضعف حججه وتسليطه أوليائه عليه وأمرهم بقتله ، وتصييره بعد ذلك الى النار الدائم عذابها ، فلا يكون أذل من أعداء الله وإن عاشوا في الدنيا قليلا وتمتعوا منها يسيرا ، والحمد لله على جميع بيانه ، ولطيف احسانه وامتنانه .

١٢- مسألة في التزيين وجوابها

قالت المجبرة القدرية : إن الله جل ذكره خلق الكفر كفرا ، والإيمان إيمانا ، والقبيح قبيحا ، والحسن حسنا ، وخلق جميع الأشياء على ماهي عليه من جورها وعدلها وحقها وباطلها ، وصدقها وكذبها ، وإنه لايقدر على فعل ذلك سواه .

واحتجوا لهذا من مذهبهم بقول الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا: ﴿كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم﴾ [1] وبقوله :﴿إن الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون﴾ [2] فيتأولون هاتين الآيتين بجهلهم وضلالهم أن الله جل ذكره زَيَّنَ وحَسَّنَ الكفر للكافرين والفسق للفاسقين ، وذلك هو الضلال البعيد ، لأن الثابت في عقل كل عاقل منصف ، أنه زَيَّنَ وحَسَّنَ ماأمر به ومدحه , ووعد على فعله كريم الثواب وحسن المآب ، والنعيم المقيم ، ولم تُزيِّن ولم يُحَسِّنْ ماذمه وذم فاعليه ، وزجر عنه وأوعد على فعله التخليد في النار والعذاب الدائم الأليم ، وهم فيسمعون الله جل ذكره يقول:﴿وكذلك زين لكثير من

---

(١)- الأنعام : ١٠٨

(٢)- النمل : ٤

المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم﴾ [1] ويقول:﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس﴾ [2] ويعتقدون أن الشركاء والشيطان تزين لهم الباطل الذي هو فعلهم ، ولم يزينوا شيئا من الحق ولادلوا على شيء من الخير ، وكان يجب عليهم أن يخصوا الله سبحانه بأنه ربما زين الخير والحق الذي أمر به ودل عليه ورغب فيه ، وشكر فاعليه ، ولم يزين ماذمه وزجر عنه وأوعد عليه العذاب الدائم الأليم ، حتى يكونوا قد عدلوا في الحكم ، وسلموا من الجور والإثم ، وقالوا بما يعقله كل ذي عقل ، وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره وعقل عن الله ، إن شاء الله .

١٣ ـ مسألة في العلم وجوابها

قالت المجبرة القدرية : من زعم أن الكافر الذي قد علم الله أنه لايؤمن يقدر على الإيمان فقد زعم أنه يقدر على الخروج من علم الله ، وتوهموا أنهم قد شنعوا بهذا على أهل الحق ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [3] .

فأقول متوكلا على الله : بأن هذا من قولهم جهل وظلم في الحكم وجور على الحق ، لأنا إنما نزعم أن الكافر قد يقدر على الإيمان الذي أمره الله به ، ولايفعل أبدا غير ماعلم الله أنه يفعله ، وليس الإيمان الذي أمر الله به خروجا من علم الله فتكون القدرة عليه قدرة على الخروج من علم الله ، ولو كان ذلك خروجا من علم الله لم يأمر الله به عباده , ولكان إذا أمرهم بذلك فقد أمرهم بالخروج من علمه ، وهو جل ذكره فقد أمر الكافر بالإيمان ، وكل مسيئ بالإحسان .

---

(١) ـ الأنعام : ١٣٧

(٢) ـ الأنفال: ٤٨

(٣) ـ النور : ٤٠

ونحن سائلون عن هذا بعينه لنعرفهم أن الشنعة عليهم فيما قالوا به أعظم ، والحجة لهم ألزم وبا لله أصول وأقول وأستعين .

يقال لهم : أليس تزعمون أن ا لله قد أمر الكافر بالإيمان وهو قد علم أنه لايؤمن ؟! فإذا قالوا: بلى .

قيل: فأمره للكافر بذلك أمر له بالخروج عن علمه ؟!

فإن قالوا : لا. ولكن ليوجب عليه الحجة ، فكذلك نقول نحن أيضا: إنه قواه على مايأمر به ، وإن علم أنه لايفعله ليوجب عليه الحجة ؛ لأن المأمور بما هو عنه عاجز ولم يقو عليه مظلوم ، ولانقول : إن تقويته إياه على ماأمره به تقوية له على الخروج من علمه ، ونقول: وإنه وإن قدر على الإيمان الذي علم ا لله أنه لايكون منه ، فإنه لايكون منه أبدا غير ماعلم ا لله أنه يكون منه .

ويقال لهم : هل يجوز من الكافر الذي قد علم ا لله أنه لايؤمن وقد أمره بالإيمان أن يؤمن ويرجع عن كفره ؟!

فإن قالوا: لايجوز ، فقد زعموا أن ا لله يأمر عباده بما لايجوز ، وهذا خلاف قولهم وقول جميع أهل الإسلام .

وإن قالوا: بلى قد يجوز أن يؤمن ويرجع عن كفره .

قيل لهم : فقد أجزتم للكافر الخروج من علم ا لله ، فكذلك يقدر من علم أنه لايؤمن على الإيمان ، ولايكون بقدرته على ذلك خارجا من علم ا لله ولافصل [1].

فإن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن ا لله لم يأمر عباده بما لايجوز .

قلنا: وكذلك نقول نحن : إنه لايأمر عباده بما لايقدرون عليه .

---

(١) - أي لافرق بين هذه المسألة وتلك .

ويقال لهم: إذا قلتم : إن العبد يفعل مالايقدر أن يفعله ، فهذا فاسد من الكلام في كل عقل سليم ، وإنما أولى بالحق والصواب من قال: إن العبد الكافر يجوز منه فعل الإيمان وأثبت له القدرة على مايجوز منه فعله ، ومن قال: إن الكافر يجوز منه فعل الإيمان ونفى عنه القدرة عليه نفى ماجوز منه .

ويقال لهم: ألستم تزعمون أن الله قادر على أن يقوي الكافر الذي قد علم أنه لايؤمن على الإيمان ؟!

فَمَن قولهم : بلى .

فيقال لهم فقد أسقطتم عنا شغبكم ، فلعل الله قد فعل ذلك وأنتم لاتعلمون ولايكون تقويته له خروجا عن علمه .

ويقال لهم : ماتقولون في الكافر الذي قد علم الله أنه لايؤمن هل يجوز أن يهديه الله ويوفقه للإيمان ؟! وهل يقدر الله على ذلك ؟!

فإذا قالوا : بلى يجوز ذلك ، فقد أجازوا له الخروج من علم الله بأعظم مما حاولوا أن يشنعوا به على غيرهم .

ويقال لهم : ألستم تزعمون أن الله قادر على فعل أشياء قد علم الله أنه لايفعلها ؟! فإذا قالوا: بلى .

قيل لهم : فقد صرحتم بأن الله سبحانه قادر على الخروج من علم نفسه ، ولزمكم ماأردتم الزامه أهل الحق ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور .

١٤ـ مسألة في الأذن من الله سبحانه وجوابها

قالت المجبرة : إذا اخبر الله بأن السحرة في سحرهم ماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، فإذا كان سبحانه أذن للسحرة في سحرهم فالأمر على مانقوله وندين به .

فجوابنا لهم في ذلك : أنهم إنما أُتوا وأسلافُهم قبلهم من طريق لكنتهم ، وقلة معرفتهم باللغة .

[معاني الأذن]

وأن معنى الأذن في لغة العرب على ثلاثة وجوه لاغير.

فوجه من ذلك : الأمر ، والله لايأمر بالسحر وينهى عنه ، قال جل ذكره :﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾ [1]

ووجه : التخلية .

ووجه : العلم ، قال الله جل ذكره :﴿ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك مامنا من شهيد﴾ [2] معنى آذناك : نعلمك مامنا من شهيد .

والتخلية : فتكون مع علم أومع أمر ، تقول العرب : قد أذن فلان لغلامه أن يفعل كذا ، معناه : قد أمره وخلاه يفعل ذلك .

وتقول العرب : مافعل فلان كذا إلا بإذني ، معناه : إلا بعلمي .

لايعرف في الأذن غير هذه المعاني ، ومن ذلك قولهم إذا مات لهم ميت : آذنوا الناس حتى يحضروه ، أي : أعلموهم بموته .

ومن ذلك الأذان للصلاة ، إنما هو إعلام الناس بوجوب الصلاة ليحضروا ، ومن ذلك قول الله سبحانه :﴿وأذّن في الناس بالحج﴾ [3] معناه وأعلمهم بالحج ليأتوك رجالا وركبانا .

---

(١) - الحج : ٣٩

(٢) - فصلت : ٤٧

(٣) - الحج : ٢٧

فمعنى ﴿وماهم بضارين به من احد إلا بإذن الله﴾ [1] إلا بعلم الله وتخليته لهم فهذا معنى جهلته المجبرة ، ويتعالى الله عن الأمر بما نهى عنه علوا كبيرا ، قال سبحانه منكرا على من نسبه الى مثل ذلك :﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لايامر بالفحشاء﴾ الى قوله :﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾ الآية [2] فمعنى فادعوه : فاعبدوه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله أجمعين .

١٥- مسألة في المشيئة وجوابها

زعمت المجبرة القدرية أن الله شاء معاصي عباده وخلافهم أمره ، ولم يرض ذلك ولم يحبه .

وهذا من فساد التدبير والحكمة على حال لو نسبت اليها آباؤهم لغضبوا ، وذلك أنهم يزعمون أن الشيطان شاء وأراد المعاصي لله ، وأحب ذلك ورضيه ، فكان من شاء وأراد ماأحب ورضي ، أولى بالحكمة وحسن التدبير في كل عقل سليم من غلبة الهوى ، ويتعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا.

وقد تكلم الناس في المشيئة فزعمت المجبرة القدرية أن كل مايعقل ويعرف من معاصي الله فبمشيئته وارادته ، وأن المشيئة لذلك مشيئة واحدة لاتختلف معانيها .

وقالت المعتزلة ومن قال بقولهم: المشيئة والإرادة من الله على معنيين :-

---

(١) - البقرة : ١٠٢

(٢) - الأعراف : ٢٨- ٢٩

مشيئة وإرادة حتم ، وذلك ماوصفه الله سبحانه بقوله :﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [1] كما شاء وأراد ، وقوله :﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [2] فهذه مشيئة واردة الحتم .

والمشيئة الأخرى : مشيئة الأمر والإختيار ، ويدل على ذلك قوله جل وعز : ﴿كونوا قوامين بالقسط﴾ [3] فكان بعضهم كذلك و لم يكن بعض ، وهذا القول عندنا حق غير أنه يحتاج الى زيادة في البيان .

وتلك الزيادة على فعل ماأمرهم به وترك مانهاهم عنه ، ويدل على ذلك قوله جل ذكره :﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الآية [4] وقوله : ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أمّن يأتي آمنايوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير﴾ [5] فهذه مشيئة التخلية ، وفيها وعيد شديد فمتى عملوا بمعاصيه فلم يشأ ذلك و لم يرده ، ونهى عنه وواعد عليه وهو فعلهم لافعله ، ومتى عملوا بطاعته فهو فعلهم دونه ،ولهم على ذلك ماوعد من أطاعه وله من المشيئة والإرادة في ذلك مشيئة الأمر والإختيار ، ومشيئة التخلية ، وقد احتجت المجبرة والقدرية لمذهبها الفاسد بما لم نعقله .

وذلك فقول الله جل ذكره :﴿فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ إلى آخر السورة [6] وقوله : ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وماتشآؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾[7] ولهذه الآيات تأويل غير ماذهبوا اليه وضلوا

---

(١) ـ البقرة : ٦٥

(٢) ـ النمل : ٤٠

(٣) ـ النساء : ١٣٥

(٤) ـ الكهف : ٢٩

(٥) ـ فصلت : ٤٠

(٦) ـ التكوير : ٢٦ ـ ٢٩

(٧) ـ الإنسان : ٢٩ـ ٣٠

بقوله وحملوه على لكنتهم ، وذلك أن الله سبحانه قال فيما أنزل من كتابه الحكيم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه :﴿إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم ومالشآؤن﴾ [1] الإستقامة بعد الذكر حتى يشاء الله ذلك منكم ويأمركم به .

وكذلك قوله تعالى ذكره في الآية الأخرى :﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ [2] فدل أيضا بهذه الآية على مشيئة التخلية والإختيار ثم قال: وماتشآون أن تتخذوا الى ربكم سبيلا بهذه السورة التي هي تذكرة لكم ، حتى شاء الله ذلك منكم قبلكم وأمركم به ، وهذا فَبَيِّنٌ لمن لم يُطْبَعْ على قلبه والحمد لله .

وقد يجوز أيضا أن يكون جل ذكره أراد بقوله :﴿ومالشآون إلا أن يشاء الله﴾ ماتكونون ممن له مشيئة وإرادة حتى شاء الله ذلك ، وكل هذا فخبر صحيح المعنى والله مشكور.

ويسألون فيقال لهم : أتؤمنون بكل ماشاء الله وأراده ؟!

فإذا قالوا : نعم .

قيل لهم : فيلزمكم أن تقولوا : إن الله ثالث ثلاثة وما قالت المجوس من الإثنين ،وما قال مَن جحد الله ، لأنهم يزعمون أن كل من قال شيئا من ذلك فبمشيئة الله وإرادته قاله ، فيجب أن يكونوا مؤمنين بقول من قال: إن الله ثالث ثلاثة ، وقول من كفر با لله .

وإن قالوا : لانؤمن بكل ماشاء الله وأراد حتما؟! فأنتم إذن كافرون بالإيمان ، وجميع طاعة الله و﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ [3] .

---

(١) ـ التكوير : ٢٦ـ ٢٧

(٢) ـ الإنسان : ٢٩

(٣) ـ الحج : ١٢

وعلى قياس قولهم يجب أن يكون كل عاص لله مطيعا فيما أمر به ، فيكون عاصيا مطيعا في حال ، ويجب أن يكون الشيطان وجميع الفراعنة مطيعين لله ، لأنهم قد فعلوا ماشاء الله من معاصيه، وإن قالوا من فعل ماشاء الله يكون عاصيا لله ، فالأنبياء عندهم وكل مؤمن من عصاة الله؛ لأنهم فعلوا ماشاء الله ، ويقال لهم شاء [1] الله عندكم الحق والصواب ؟! أم شاء عندكم الباطل والخطأ؟!

فإن قالوا: الحق والصواب ، فالكفر عندهم حق صواب ، لأن الله شاءه عندهم وأراده ، وإن قالوا: [شاء الله الباطل والخطأ فالإيمان عندهم] [2] باطل غير صواب لأنه قد شاء ذلك عندهم .

ويقال لهم : أليس من خلق الله له الشتم وشاء ذلك له ورآه مستحقا لذلك ؟ فإذا قالوا بلى !

قيل لهم: فالأنبياء عليهم السلام عندكم مستحقين للشتم واللعن والتكذيب ، لأن الله شاء ذلك عندكم ممن فعله ونالهم به !

ويقال لهم : أليس كل ما يدين به العباد [3] على اختلافهم قد خلقه الله وشاءه وأراده ، وإلا فافرقوا ولن تجدوا فرقا إن شاء الله ، وهذا يكثر ممن يحسن أن يخرجه عليهم ، وإنما ذكرت بعض ما يستدل به من له فهم على غيره ، والله مشكور ، وبما هو أهله مذكور.

وقد بين سبحانه بنص كتابه الإنكار والذم على من قال بمثل قول المجبرة ولمن ذهب مذهبهم ، فقال جل ذكره﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ماعبدنا من دونه من

---

(١) - في ج : يشاء .

(٢) - ما بين القوسين سقط من أ ، ج .

(٣) - في أ : أليس كل ما يدين به العبادة . وفي ب : أليس كل يدين به العباد . وفي ج اليس كل من يدين به العبادة ، وفي كل ذلك لايستقيم المعنى ، وقد لفقت النص من الجميع .

شيء نحن ولاآباؤنا ولاحرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾[1] وقال سبحانه : **﴿سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ماأشركنا ولاآباؤنا ولاحرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾** [2] فسبحان الله ماأبين حجته على القدرية المجبرة وأوضحها .

قالوا لوشاء الله ماعصيناه فقال سبحانه: لو شئت أن أبلوكم على الهداية لكنت قادرا على ذلك ، ولكن شئت أن أبلوكم أيكم أحسن عملا ، وأختبر طاعتكم ، بعد أن أعطيتكم الإستطاعة على ماكلفتكم ونهيتكم عنه، فلي الحجة البالغة ولرسلي مابلغوكم عني من البلاغ المبين ، والحمد لله رب العالمين ، فقالت المجبرة كما قال إخوانهم المشركون : لوشاء لله ماعصيناه ، ولكنه شاء أن نكفر وأن نعصيه و**﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾** [3] وكل ماكان في القرآن من مثل قوله سبحانه:**﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾** [4]ومثل قوله**﴿ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾** [5] الآية وهو كثير ، فإنما ذلك إخبار منه لعباده بقدرته على إجبارهم لو شاء ذلك ، ولكنه شاء اختبارهم وبلواهم بعد تمكينهم من أمره ونهيه فقال:**﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** [6] وقال: **﴿ذلك ولويشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾** [7] فأعلم أنه لم يشأ أن يجبرهم ، وأنه إنما شاء بلواهم واختبارهم.

---

(١) - النحل ٣٥

(٢) - الأنعام : ١٤٨- ١٤٩

(٣) - ص : ٢٧

(٤) - يونس : ٩٩

(٥) - السجدة: ١٣

(٦) - الملك : ٢

وقال تعالى:﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ [1] .

وأجمعت الأمة أنه لايجوز أن يغفر لليهود والنصارى إلا أن يتوبوا ، فأخبر عن قدرته على المغفرة لمن يشاء ، ولايشاء أن يغفر إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحا فقال: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ [2] والحمد لله اولا وآخرا.

١٦ ـ مسألة للمجبرة في الخير والشر وجوابها

قالت المجبرة القدرية : إن كل خير وشر من طاعات الله ومعاصيه ، ويسر الدنيا وعسرها وغير ذلك ، فمن الله وفعله وخلقه ، ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واحتجوا لذلك من قولهم بقول الله سبحانه :﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا﴾ [3] .

والخير والشر : خيران وشران في كتاب الله .

فخير من الله فذلك : حسنة منه ، وهو ماينعم الله به على عباده من الصحة والخصب واليسر والغنى والنصر والغنائم والرخاء وغير ذلك من صنوف نعمه عليهم.

وشر وهو : سيئة ، وذلك فيما يبتلى الله به عباده من المرض والمصائب والقحط والفقر والعسر والجراح وغير ذلك ، وقتل الأحباب وموتهم ، ومن هذا الشر مايكون

---

(٧) ـ محمد : ٤

(١) ـ المائدة : ١٨

(٢) ـ طه : ٨٢

(٣) ـ النساء : ٧٨

عقوبة على صغائر ذنوب المؤمنين ، قال الله جل ذكره :**﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾**[1] فهذه المصائب تكون في الدنيا تمحيصا للمؤمنين ، ومحقا للكافرين ، وقال تقدس ذكره :**﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾** [2] وقد سمى هذه السيئات في كتابه شرا فقال:**﴿إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾** [3] وقال:**﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾** [4] وقال سبحانه:**﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾** [5] فكان أهل النفاق والشك إذا أصابهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسنة وخير ونصر وغنيمة وخصب ويسر قالوا: هذا من عندالله ، وإذا أصابهم سيئة ومصيبة وجراح وشدة وقحط وماأشبه ذلك قالوا: هذه من عند محمد وبشؤمه ، وتطيروا به كما فعل فرعون بموسى عليه السلام ، فأنزل الله جل ذكره فيهم :**﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطّيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لايعلمون﴾** [6] فقال الله جل ذكره لمن تطيَّر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم :**﴿قل كل من عندالله فما هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا﴾** [7] ولعمري إن الحيرة لم تفقه عن الله حديثه .

وحسنات أخر ، وسيئات من خير وشر وهي اعمال العباد التي لم يفعلها الله ولايجوز أن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ماعملنا من المعاصي فمن عندك والتي بين الله جل ذكره حالها ، وفرق بينها وبين الحسنات والسيئات التي ذكرتها

---

(١) ـ الشورى : ٣٠

(٢) ـ آل عمران : ١٤١

(٣) ـ المعارج : ٢٠ـ ٢١

(٤) ـ الأنبياء : ٣٥

(٥) ـ الأعراف : ١٦٨

(٦) ـ الأعراف : ١٣١

(٧) ـ النساء : ٧٨

اولا في محكم كتابه ، ونسبها الى عباده العاملين لها دونه ، فقال :﴿إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ [1] وقال:﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ [2] وقال: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لايظلمون﴾ [3] في أشباه لذلك ، والحمد لله رب العالمين على حكمته وبيانه ولطفه وجميل احسانه ، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

١٧ ـ مسألة في القضاء وجوابها

قالت المجبرة القدرية : إن جميع ماذرأ وبرأ بقضاء من الله ، ليس للعباد إلى ترك شيء منه سبيل ، وذلك من قولهم الإفتراء والبهتان بين اليد والرجل .

وهؤلاء القوم جاهلون بلغة القرآن ومعانيه ، فهم في ضلالهم يعمهون .

[معاني القضاء]

فالقضاء في كتاب الله على اربعة أوجه :

فأحد ذلك : القضاء ـ الإعلام والإخبار قال الله سبحانه :﴿وقضينا إليه ذلك أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ [4] .

وقضاء آخر : وهو الخلق من الله لما خلق قال جل ذكره :﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ [5] .

---

(١) ـ الإسراء : ٧

(٢) ـ فصلت : ٤٦

(٣) ـ الأنعام : ١٦٠

(٤) ـ الحجر : ٦٦

(٥) ـ فصلت : ١٢

وقضاء آخر: وهو الأمر من الله لعباده ، وقال سبحانه :﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [1] .

وقضاء آخر: وهو الحكم من الله قال جل ذكره:﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [2] وقال:﴿إن الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين﴾ [3].

فهذه وجوه القضاء في كتاب الله ، فنريد [4] أن يعرفها من يريد أن يصرفها على مايليق با لله من العدل والإحسان ، وإذا كان جل ذكره قد أخبر عباده أنه يقضي بالحق وامتدح بذلك فقد دلهم أنه لايقضي بالباطل ، لأنه لو جاز أن يمتدح أنه يقضي بالحق وهو يقضي بالباطل لجاز أن يمتدح بأنه يقول الحق وهو يقول الباطل ، قال جل ذكره :﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ [5] فلما كان امتداحه بأنه يقول الحق دليلا على أنه لايقول الباطل ، فا لله سبحانه قد قضى ماأمر به من الطاعات ، ولم يقض مانهى عنه من عبادة الأصنام وقتل الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس .

ونحن سائلوهم فقائلون لهم : هل أنتم راضون بقضاء الله ؟!

فإن قالوا: نحن راضون بقضاء الله لزمهم أن يكونوا راضين بعبادة الأصنام وشتم ذي الجلال والإكرام ، وكل فاحشة نهى الله عنها.

وإن قالوا: لانرضى بقضاء الله ، لزمهم أن يكونوا غير راضين بالتوحيد والإيمان وكل ماأمر به وفعله القدير الرحمن ؛ لأنهم يزعمون أن كل ماذكرناه بقضاء الله وقدره.

---

(1) ـ الإسراء : ٢٣

(2) ـ يونس : ٩٣

(3) ـ الأنعام : ٥٧

(4) ـ في أ : فنحب .

(5) ـ الأحزاب : ٤

ويقال لهم أيضا : هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راضيا بقضاء الله ؟!

فإن قالوا: نعم لزمهم إن زعموا أنه كان راضيا بالكفر وشتم الله وشتمه ، وبكل مانهى الله عنه.

وكذلك فيسألون عن الله سبحانه هل هو راض بقضائه ؟!

فإن قالوا: نعم . أوجبوا أنه راض بشتم نفسه وبمعاصي كل من عصاه .

وإن قالوا: ليس هو راضيا بقضاء نفسه أوجبوا أنه غير راض بما أمر به أونهى عنه وبعث به رسله .

والله معبود ، وبما هو أهله على بيانه وإحسانه محمود ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

١٨ ـ مسألة في القدر وجوابها

إن سأل سائل من المجبرة القدرية فقال: أتقولون : إن الله قدَّر المعاصي له ، والكفر به ، والفساد في بلاده وعباده ؟.

قيل له : لايُقَدِّرُ الله ذلك ؛ لأن الله سبحانه اخبر أنه الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، ولم يخبر أنه قدر فاضل .

وقال جل ذكره :﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾ [1] ولم يقل : نحن قدرنا بينكم المعاصي .

وقال تعالى : ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ [2] ولم يقل : قدرنا الضلال منازل ،كما قال فيما قدره وقال لأهل جهنم :﴿ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه ﴾من

---

(١) ـ الواقعة : ٦٠

عذابكم وأعتدنا للتنكيل بكم ﴿بقدر﴾ [1] لأنه قال : ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ [2] أي : مقدر معلوم .

وكل ماتقدم [من] مسائلنا فيه من القضاء ، يجب أن يسأل عن مثله في القدر فافهم إن شاء الله .

١٩ ـ مسألة في الإستطاعة وجوابها

إن سألت المجبرة القدرية فقالت: لأي شيء خلق الله آدم عليه السلام وذريته والجن وذريتهم ؟!

قيل: لما وصف جل ذكره بقوله الحق :﴿وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[3].
فإن قالوا: فكانوا هم يقدرون على طاعته وعبادته ؟!

قيل لهم : نعم لم يكلفهم الله طاعته وعبادته إلا وقد جعل لهم السبيل الى ماكلفهم وأمرهم به ونهاهم عنه ، لأن من أمر عبده بما لم يجعل له اليه سبيلا ، ثم عذبه على تركه بما لم يجعل له السبيل إليه ، فقد ظلمه إذ منعه مما أمره به بالقهر والإجبار ، وقد قال سبحانه :﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [4] وقال: ﴿إن الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ [5] فأخبر انه سبحانه لايظلم عباده ، وإذا منعهم مما أمرهم به ولم يقوهم على فعله ، ثم عذبهم كان ظالما لهم ، وقد انتفى جل ذكره من ظلمهم بما تلوته قبل ، وبقوله :﴿مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله

---

(٢) ـ يس: ٣٩
(١) ـ القمر : ٤٩
(٢) ـ الحجر : ٤٤
(٣) ـ الذاريات : ٥٦
(٤) ـ غافر : ٣١
(٥) ـ يونس : ٤٤

شاكرا عليما﴾ [1] وقال:﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [2] والوسع في لغة العرب : القوة والطاقة ، فهذا المعروف في لغة العرب .

فلو كلف الله عباده كلهم البالغين منهم عبادته ، والإيمان لأنفسهم من سخطه ووعيده بفعل ماأمر به ، والإزدجار عما زجر عنه ، عُلِمَ أنه لم يكلفهم إلا مايطيقونه ، وقد جعل لهم القدرة على فعله ، وبذلك ثبتت حجته عليهم ، وكان تعذيبه من عذب منهم بظلمه ومعاصيه حكمة وعدلا عليهم ، والحمد لله شكرا .

فإن لم يرض المخالف للحق بما بيناه وفسرناه ، فلم يبق إلا التعلق بما هم عليه من الإجبار والإضطرار .

يقال له عند ذلك : هل كلف الله عباده مايطيقون أو كلفهم مالايطيقون ؟!

فإن زعم أنه كلفهم مالايطيقون!.

قيل له : فلم زعمت أن الله منع الكافر من القوة على فعل الإيمان ، وأمر أن يؤمن كما منع السماء أن تقع على الأرض احبارا ؟! ومامعنى الأمر والنهي والوعد والوعيد والمواعظ والذكر والكتب والرسل ؟!

فإن قال: لامعنى [لذلك أظهر كفره وجحده لربه ، وإن زعم أن له معنى] [3] سئل عن ذلك المعنى .

فإن قال: أراد الله بذلك إقامة الحجة عليهم .

قيل له : ماتنكر أن يمنع عبدا من عبيده بإخراسه من النطق والكلام ثم يبعث إليه رسولا يقول له : قل لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا

---

(١) - النساء : ١٤٧

(٢) - البقرة : ٢٨٦.

(٣) - مابين المعقوفين سقط من ب ، وسقط من ج : أن له .

عذبتك في الدنيا والآخرة ،يريد بذلك إقامة الحجة عليه وهو لايقدر على ماأمره به ثم يأمر رسوله بقتله ،وسبي [1] ذريته إن لم يقبل ماأمره بقوله، ويكون بذلك عدلا؟! .

فإن زعم أن ذلك لايجوز لأنه ظلم وجور !

قيل له : فكذلك مادنت به وقلته [لايجوز لأنك زعمت أن الله يمنع عبده من الهدى] [2] إجبارا ، كما منعه من الكلام إجبارا ، ثم يسأله ـ كما تزعم ـ أن يأتي بالإيمان والهدى الذي منعه منه ، ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وإياه نعبد ونحمد ونستعين .

٢٠ ـ مسألة في الإرادة وجوابها

إن سأل سائل من المجبرة القدرية فقال: أتقولون : إن الله عز وجل أراد من جميع خلقه البالغين الإيمان ؟ أم أراد ذلك من بعضهم دون بعض ؟! .

قيل له : بل نقول : إنه أراد ذلك من جميعهم !

فإن قال: أتقولون : إنه أراد ذلك فلم يكن ماأراد ؟.

قيل له : إن ارادته لذلك على ماتقدم به بياننا وقولنا في باب المشيئة ، إرادة بلوى واختبار لاإرادة إجبار واضطرار ، وبين الإرادتين على مابيناه قبل فرقان .

ولو أراد ذلك منهم إرادة إجبار واضطرار كانوا كلهم مؤمنين ، ولم يكونوا محمودين ولامثابين ، بما أعده لمن أطاعه من ثواب المحسنين ، ولو أراد أن يقهرهم ويجبرهم على الإيمان كان على ذلك قادرا كما أراد في أصحاب السبت فقال لهم :

---

(١) ـ في ب ، ج : ويسبي

(٢) ـ مابين المعكوفين سقط من ب .

﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [1] فكانوا من ساعتهم كما أراد وقد قال لجميع عباده : ﴿كونوا قوامين بالقسط ﴾ [2] ارادة بلوى واختبار وأمر لاإرادة اضطرار ، فكان منهم المطيع ، ومنهم العاصي ، ومنهم الداني الى أمره ، ومنهم القاصي ، ولو أراد إجبارهم على القيام بالقسط لكانوا من ساعتهم كلهم كذلك ، ولو فعل ذلك بهم مااستحقوا منه حمدا ولاثوابا.

ويدل على ذلك كتاب الله الناطق بالحق الصادق ، فإن الله سبحانه أخبر انه أراد بجميع خلقه الخير والصلاح ، ولم يرد بهم الكفر والضلال ، فقال تعالى :﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ [3] فأعلم أن ارادته غير ارادة عباده .

وقال: ﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾ [4] وقال: يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ [5] فأخبر أنه يريد بهم الهداية والخير والتبيين لهم ، فامتدح بما أراد بهم من اتباعهم طاعاته ، ليثيبهم بذلك نعيم جنانه المقيم .

ولو أراد بهم الضلال والكفر ، لم يصف نفسه بأنه أراد بهم الهداية والإيمان .

ثم قال سبحانه :﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما﴾ [6] فأوضح سبحانه وبيّن إرادته من إرادة سواه ، وأن ماأراد سواه ليس مما أراده ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) ـ البقرة : ٦٥
(٢) ـ النساء : ١٣٥
(٣) ـ الأنفال : ٦٧
(٤) ـ البقرة : ١٨٥
(٥) ـ النساء : ٢٦
(٦) ـ النساء : ٢٧

وبعد : فلو أن الكفار كانوا بكفرهم فاعلين ارادة الله لكانوا له مطيعين ، وبفعلهم ماأراد محسنين ، ولجزائه مستوجبين ، فلما لم يجز أن يكون الكافر محسنا في شتمه لربه وخلافه أمره ، وقتله أنبياءه وإفساده في أرضه ، عُلِمَ أنه لم يفعل ماأراد الله ولاماشاء وقد بينا هذا في باب المشيئة ، والله مشكور ، وبما هو أهله مذكور ، وصلى الله على محمد وذريته أهل التطهير وسلم .

وروي لنا وأخبرنا عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ، وعن جماعة من أهلنا رحمهم الله أنهم كانوا يقولون : بالمنزلة بين المنزلتين لا إجبار ولاتفويض [1].

فمعنى قولهم : لاإجبار فهو صدق ، خلاف ماقالت المجبرة القدرية ، ففي كل عقل سليم ، وإن معنى ذلك : لاإضطرار من الله جل ذكره لعباده الى أعمالهم التي أمرهم بها ونهاهم عنها .

وأما قولهم : ولاتفويض - فإن كثيرا من الناس قد غلطوا واختلفوا في تأويل ذلك والله المستعان .

ومعنى قولهم : ولاتفويض - لاإهمال كما أهملت البهائم ، وفوض اليها أعمالها لم يمتحنها الله ولم يأمرها ولم ينهها ، لأن الله سبحانه قد أظهر حكمته بما كان من بلواه ومحنته لعباده بالأمر والنهي بعد التمكين ، والوعد والوعيد والجنة والنار ، والإباحة والحظر ، فهذا هو المنزلة بين المنزلتين التي أراده آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قولهم : لاإجبار ولا إهمال ، تكلموا بذلك موجزا مختصرا لمن عقل منزلة المحنة والإختبار ، بين التفويض الذي هو الإهمال وبين الإضطرار .

وقد ذكر عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا التفويض الذي هو الإهمال في بعض خطبه قال: حدثني محمد بن منصور المرادي ، قال: حدثني القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل ، قال: حدثنا عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، عن الحسن بن

---

(١) - أخرجه الكليني في الكافي عن الصادق ١٦٠/١ ، وذكره الصدوق في التوحيد ٣٦٢٢ ، وهو مروي عن الباقر

ابراهيم عن بعض آبائه قال:(قل ماكان يحتذل بأميرالمؤمنين عليه السلام مكـان مختطبـه إلا قال: (أيها الناس اتقـوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ، ولا أهمل سدى فيلغو ومادنياه التي تحسنت اليه بعوض من الآخرة ، التي قبحها سوء الظن بربه وماالخسيس الذي ظفر به من الدنيا بأعلى منيته،كالنفيس الذي ضيعه من الآخرة بأدنى سهمته)[1].

---

(١) ـ رواه في نهج البلاغة بلفظ (بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده ، وما المغرور الذي ظفر به من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته) . ٥٤٠/ ٣٧٠ .

فهارس الأحاديث والآثار

فهارس الأعلام المترجمين

قائمة أهم المراجع

أولاً: كتب الحديث

١ ـ تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب.
٢ ـ مسند شمس الأخبار.
٣ ـ أمالي المرشد بالله.
٤ ـ مسند الإمام زيد عليه السلام.
٥ ـ رأب الصدع ـ أمالي الإمام أحمد بن عيسى).
٦ ـ الإعتصام للإمام القاسم بن محمد.
٧ ـ الذكر لمحمد بن منصور المرادي.
٨ ـ مسند أحمد بن حنبل.
٩ ـ صحيح البخاري.
١٠ ـ صحيح مسلم.
١١ ـ سنن النسائي.
١٢ ـ سنن الدارمي.
١٣ ـ سنن الترمذي.
١٤ ـ سنن أبي داود.
١٥ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم.
١٦ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
١٧ ـ مجمع الزوائد للهيثمي.
١٨ ـ موطأ مالك.
١٩ ـ سنن ابن ماجه.
٢٠ ـ معجم الطبراني الكبير.
٢١ ـ معجم الطبراني الصغير.
٢٢ ـ كنز العمال، للمتقي الهندي.
٢٣ ـ موسوعة أطراف الحديث.
٢٤ ـ الترغيب والترهيب للمنذري.
٢٥ ـ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري.
٢٦ ـ الرياض النضرة، للمحب الطبري.
٢٧ ـ سنن الدارقطني.
٢٨ ـ المصنف لعبد الرزاق.
٢٩ ـ مسند الحميدي.
٣٠ ـ فضائل الخمسة في الصحاح الستة، لفيروز آبادي.
٣١ ـ أمالي الصدوق.
٣٢ ـ أمالي المؤيد بالله.
٣٣ ـ نصب الراية للزيلعي.
٣٤ ـ الروض النضير للسياغي.

كتب التفسير:

٣٥ ـ الدر المنثور للسيوطي

كتب التاريخ والرجال:

٣٦ ـ طبقات الزيدية، لصارم الدين.
٣٧ ـ مطلع البدور لابن أبي الرجال.
٣٨ ـ الجداول الصغرى، للقاسمي الضحياني.
٣٩ ـ الحدائق الوردية للشهيد حميد المحلي.
٤٠ ـ الإفادة لأبي طالب.
٤١ ـ المصابيح لأبي العباس الحسني.
٤٢ ـ التحف الفاطمية، للعلامة مجد الدين المؤيدي.
٤٣ ـ الكاشف المفيد، للسيد العلامة محمد بن الحسن العجري.
٤٤ ـ مقاتل الطالبيين، للأصبهاني.
٤٥ ـ التحفة العنبرية. لمحمد بن عبد الله بن المؤيد.
٤٦ ـ البدر الطالع للشوكاني.
٤٧ ـ تاريخ أئمة الزيدية في جيلان وطبرستان ودليمان
٤٨ ـ عمدة الطالب لابن عنبة.
٤٩ ـ أعيان الشيعة، لمحسن الأمين.
٥٠ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر.
٥١ ـ ميزان الاالإعتدال، للذهبي.
٥٢ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي.
٥٣ ـ التاريخ الكبير، للبخاري.
٥٤ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي.
٥٥ ـ لسان الميزان، لابن حجر.
٥٦ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي.
٥٧ ـ معجم المفسرين، عادل نويهض.
٥٨ ـ رجال النجاشي، للنجاشي.
٥٩ ـ الفهرست، لابن النديم.
٦٠ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
٦١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي.
٦٢ ـ العبر، للذهبي.
٦٣ ـ الأعلام، للزركلي.
٦٤ ـ طبقات الشافعية، لابن سعد.
٦٥ ـ جامع الرواة للأردبيلي.
٦٦ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي.
٦٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
٦٨ ـ الإستيعاب، لابن عبد البر.
٦٩ ـ تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر.
٧٠ ـ الكاشف للذهبي.
٧١ ـ تهذيب الكمال للحافظ المزي.
٧٢ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم.
٧٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير.
٧٤ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير.
٧٥ ـ شذرات الذهب لابن العماد.
٧٦ ـ تاريخ الإسلام، للذهبي.
٧٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.
٧٨ ـ الثقات، لابن حبان.

٧٩ ـ سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري.
٨٠ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
٨١ ـ مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان البستي.
٨٢ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.
٨٣ ـ مروج الذهب، للمسعودي.
٨٤ ـ وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري.
٨٥ ـ رجال شرح الأزهار، للجنداري.
٨٦ ـ خصائص الإمام علي للنسائي.

متفرقات:

٨٧ ـ الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي.
٨٨ ـ لوامع الأنوار، للسيد مجد الدين المؤيدي.
٨٩ ـ الشافي، للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة.
٩٠ ـ الفلك الدوار، للسيد صارم الدين الوزير.
٩١ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.
٩٢ ـ وسائل العدل والتوحيد، للإمام الهادي يحي بن الحسين.
٩٣ ـ مجمع البيان في التفسير، للطبرسي.
٩٤ ـ لسان العرب لابن منظور.
٩٥ ـ تاج العروس للزبيدي.
٩٦ ـ الصحاح للجوهري.
٩٧ ـ الغدير للعلامة الأميني.
٩٨ ـ ترجمة الإمام علي، من تاريخ ابن عساكر.
٩٩ ـ الإيمان، لابن مندة.
١٠٠ ـ الإيمان، لابن أبي شيبة.

فهرست مواضيع الكتاب

مسائل المجبرة